

درر العبادات وغرر الوسايل في تحقيق معاني الاستعارات

تأليف

الشيخ الإمام والخبر البحر الممام
أحمد بن محمد مكي الجوى الحنفى الحنفى

المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

نحقيقا ودراسة

د. إبراهيم عبد الحليم الكلبى

المدرس بكلية اللغة العربية بالقاهرة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



درر العبادات وغرر الوسايل في تحقيق معاني الاستعارات

تأليف

الشيخ الإمام والخير البحر الممام
أحمد بن محمد مكي الحموي الحنفى

المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

تحقيقاً ودراسة

إعداد

د. الزهراء عبد الجبار الكبيسي

المدرس بكلية اللغة العربية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

اِقْسَمُ الْأَوَّلِ

شهاب الدين المحوى وكتابه
«درر العبارات»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رِئَاصَةُ الْأَوَّلِ

شهاب الدين الخموي

حياته

اسمه : هو أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي الحنفي^(١) . لقبه شهاب الدين وكنيته أبو العباس ، وفي بعض كتب التراجم : هو أحمد بن السيد محمد مكي الحسيني الحموي^(٢) . ويدو أن لفظ السيد ، هنا ليس اسم والده ، وإنما هو لقب له .

والحموي نسبة إلى مدينة حماة بالشام ، وينسب إلى مصر أيضا فيقال : الحموي المصري .

سيرة حياته : لم تذكر كتب التراجم شيئا عن مولده من حيث الزمان والمكان ، وهذه عقبة تعترض طريق الباحث في تراجم الأعلام ، فلم يكن المجتمع يعني في الزمان الماضي بتسجيل المواليد كما هو الحال الآن . فإذا انطوت صفحة عالم أو أديب ، وأرادوا الترجمة له حاولوا جاهدين أن يحددوا سنة مولده ، وكثيرا ما يخفقون في تحديدها ، ولذلك تعودنا أن نقرأ في كتب التراجم سنة الوفاة دون سنة الميلاد ، إلا في النزر اليسير ، وأغلب الظن أنه ولد في أوائل القرن الحادي عشر الهجري .

(١) معجم المؤلفين ٢ / ٩٣ ، وفهرس دار المكتبة المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .
وإيضاح المكنون للبندادي ١ / ١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ .
(٢) هدية المارنيين للبندادي ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ . والأعلام لأوزكلى ١ / ٢٣٩ ط الخامسة .

وصاحبنا حموى الأصل مصرى النشأة^(١)، تفاقى العام على فطاحل العلماء في عصره وكان التعليم في جوهره دينياً آنذاك، وكان يؤدي وظيفة إجتماعية بما يضيقه على المتعلم من مركز أدبي وإجتماعي ومادى . وقد صار للعلماء نفوذ لدى السلطات الحاكمة التركية والمملوكية، فأقبلت هذه السلطات على تشجيع العلماء برصد أوقاف مميّنة على معاهد العلم، وبحضور بعض الأمراء دروس العلماء في المدارس والمجالس الخاصة .

وفي هذا الوسط شعر الحموى عن ساعد الجد في التحصيل والإطلاع حتى بلغ في العلم مرتبة مجلية، وأصبح من أئمة العلم وأعلامه الأجلاء في عصره .

وكان رحمه الله عزيز العلم دقيق النظر واسع الإطلاع حسن الخلق موثقاً للعلماء معتقداً الصوفية، محباً للخير، كما كان شديد الحياة، كثير التواضع .

وقد شارك في أنواع من العلوم والآداب، واشتغل بالتدريس، فكان مدرساً بالمدرسة السلجانية والحسنية بالقاهرة^(٢). كما تولى إفتاء الحنفية في وقته، وله كتاب في الفتاوى بدار الكتب المصرية^(٣).

وقد أثنى عليه كثير من معاصريه ووصفوه بالفضل والسبق حتى قال عنه الجبرتي : « إمام المحققين وعمدة المدققين صاحب التأليف العديدة والتصانيف المفيدة »^(٤).

(١) الأعلام ١ / ٢٣٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٤٧ .

(٤) عجائب الآثار للجبرتي ١ / ١٦٧ .

وقد ترك مؤلفات شتى تدل على طول بابه وعلمه كعبه في العلوم العربية والإسلامية فقد كتب في اللغة والفقه والحديث والبلاغة والتاريخ .

مذهبه الفقهي : كان رحمه الله فقيها حنفيا ، وإليه آلت الفتيا في عصره ، وله مؤلفات كثيرة في الفقه الحنفي بعضها مطبوع ، وبعضها مازال مخطوطا ، وسيأتي الحديث عنها في مؤلفاته .

وكان المذهب الحنفي شائعا في البلاد العربية بعد استيلاء العثمانيين عليها ، فقد وردت جبروتهم مدعومة بقوة حنفية حنفية وعلماء ومتصرفه^(١) . وهذلولوا قصارى جهدهم لنشر مذهبهم الحنفي ، فبنوا المدارس وشجعوا الطلاب ، وأغدقوا العطايا على العلماء الحنفية ، وأكثروا من إيفادهم إلى العاصمة لتلقى أصول المذهب الحنفي هناك ، والعمل على نشره في البلاد بعد عودتهم .

ومن مظاهر عناية العثمانيين بالعلماء الأحناف أنهم أدخلوهم في القضاء والافتاء وغير ذلك من المناصب الدينية العالية في البلاد^(٢) ، كما كان تعيين القاضى الحنفي يصدر من العاصمة الإسلامية الأستانة بعد تلقيه أصول المذهب الحنفي هناك .

وهذا يفسر لنا سر انتشار المذهب الحنفي في القرن الحادى عشر الهجرى . وهو الوقت الذى عاش فيه الحموى طالبا ومعلما ومفتيا للمذهب الحنفي ، وصنفا للكتب والرسائل فى شتى الفنون والعلوم .

شيوخه : تقلد الحموى على طائفة من أكابر العلماء فى عصره من المشهود لهم بالتفوق والصبى ، فارتوى من ينابيع علومهم ومعارفهم ومن هؤلاء :

(١) الحلال السندية فى الأخبار التنوية ١ / ٦٣ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٥٥ .

١ - علي الأجهوري : هو نور الدين أبو الإرشاد علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري المصري المالكي . عالم أديب مشارك في الفقه والكلام والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغيرها . ولد بمصر وتوفي بها من مؤلفاته : مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل في الفقه المالكي وشرح ألفية الرافعي في مصطلح الحديث . وشرح التهذيب للفتاوان في المنطق . توفي سنة ١٠٦٦ هـ (١) .

٢ - ابن علان الصديقي : محمد بن علان بن إبراهيم عالم فاضل ومفسر عُدث ثقة ، له من التصانيف : ضياء السبيل إلى معالم التنزيل في التفسير . والوجه الصحيح في ختم الصحيح ونظام أنموذج اللبيب للسيوطي وشرحه شرحا عظيما . ونظام لإساعرجي والمدخل في علم البلاغة للقاضي العنبري . وله دفتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعنبري أيضا توفي سنة ١٠٥٧ هـ (٢)

٣ - الشهاب الخفاجي : أحمد بن محمد بن محمد بن علي القاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي من مؤلفاته : هناية القاضي وكفاية الراضي ، وهي حاشية على تفسير البيضاوي . وطرز المجالس وريحانة الألباء . وغيرها . توفي سنة ١٠٦٩ هـ .

يقول النجدي في ترجمته : « وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر من جملتهم العلامة عبد القادر البغدادي والسيد أحمد الحنوي وغيرهما » (٣) .

وكان الحنوي يشير إليه في كتابه كثير ا فيقول : « ذكر شيخنا العلامة

(١) مجمع المؤلفين ٢ / ٢٠٧ . وهذبة المارفين ١ / ٧٥٨ ، وخلاصة الأثر

٣ / ١٥٧ - ١٦٠ .

(٢) خلاصة الأثر لهجي ٤ / ١٨٧ وإيضاح المسكون للبندادي ١ / ٢٤٧ ومجانب

الأثر الجبرتي ١ / ١٦٧ .

(٣) خلاصة الأثر ١ / ٣٣٤ .

شهاب الدين أحد الخفاجي قاضى مصر سابقا . .^(١) وكان يلقبه بالأستاذ فيقول في نوع من الاستعارة التبعية لم يذكره القوم : « استخرجته الأستاذ من تقرير صاحب الكشف لقول عمر رضى الله عنه لأبي موسى الأشعري : مات النصراني والسلام... »^(٢) .

٤ - شمس الدين الشوبرى^(٣) : محمد بن أحمد الشوبرى الهافى المصرى الإمام المتقن الحجة الثبت . شيخ الشافعية في وقته ورأس أهل التحقيق والتدريس والافتاء في الجامع الأزهر . كان فقيها دقيق النظر متقنا في النقل متادبا مع العلماء وهو آخر من قرأ بالجامع الأزهر شرح الروض والمختصر والعياب^(٤) .

وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ هـ قبل وفاة الشهاب الخفاجى بثلاثة أشهر ، فقال فيهما الأديب أحمد بن محمد الجوى المصرى يرثيهما وكان قرأ عليهما^(٥) .

مضى الإمامان في فقه وفى أدب الشوبرى والخفاجى زينة العرب
وكنتم أبكى لفقد الفقه منفرداً فصرت أبكى لفقد الفقه والأدب

٥ - حسن الشرنبلال . الشيخ حسن بن عمار بن على المصرى الشرنبلال الفقيه الحنفى . كان من أعيان الفقهاء وهو من أحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده . وأندام قلبا في التحرير والتصنيف ، درس في الجامع الأزهر وانفع به كثير من الناس منهم العلامة أحمد السجى

(١) درر البيارات و غرر الإشارات . الورقة ١٠ : من المخطوط .

(٢) المصدر السابق . الورقة ٢٢ أ .

(٣) الشوبرى : نسبة إلى قرية شوبر من أعمال محافظة الغربية بمصر .

(٤) خلاصة الأثر ٣ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٥) خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣ .

والسيد السند أحمد الحموي ، والشيخ شاهين الأرمنائوي وغيرهم من المصريين
توفي سنة ١٠٦٩ ودفن في تربة المجاورين (١).

٦ - الشهر المسمى : علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشهر المسمى الشافعي
القاهري خاتمة المحققين وأعلم أهل زمانه . ولد ببلدة شيراملس وحفظ بها
القرآن وكف بصره وهو ابن ثلاث سنين ، ثم قدم إلى مصر بصحبة والده
سنة ١٠٠٨ هـ وحفظ الشاطبية والتجويد والتهجئة والجزرية والرحبية .
وحضر دروس الشيخ عبدالرزاق المناوي والشمس الشويري والشهاب النعمي
وعبد الرحمن الحيارى . وأخذ الفقه والحديث عن النور الزيادي .

يقول المحيى : « ولازمه لأخذ العلم عنه أكابر علماء عصره كالشيخ
يس المحيى ومنصور الطوخى والسيد أحمد الحموي وغيرهم » ، وتوفي
سنة ١٠٨٧ هـ

٧ - منصور الطوخى : هو منصور بن عبد الرزاق المعروف بالطوخى
المصري الشافعي إمام الجامع الأزهر العلامة صدر الأفاضل وشيخ المدرسين
وبقية العلماء المتكئين . تصدر الإقرار بالجامع الأزهر وحرف فيه جميع
أوقاته . وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر سنة ١٠٩٠ هـ
ودفن بقرية المجاورين رحمه الله تعالى (٢) .

وقد ذكره الجبرتي ضمن شيوخ الحموي (٣) .

٨ - خليل اللقاني : هو فرس الدين خليل بن إبراهيم المصري المالكي
الشهير باللقاني محدث عارف بالرجال من مؤلفاته : إتحاف ذوي الإرشاد
بتجريد ذوي الإسناد في أسماء شيوخه . وتنبية القوم بذكر من تسمى باسم

(١) المصدر السابق ٣٨/٢ .

(٢) خلاصة الأثر ٣ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٤٢٣ .

(٤) هجائب الآثار للجبرتي ١ / ١٦٧ .

محمد التكريم توفي سنة ١١٤ هـ^(١) . ذكره الجوزي أيضا مع الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الجوى^(٢) .

٩ - أحمد البشبيشى : شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف المصرى الشافعى صوفى ولد ببلدة بشبيش وتوفى بها سنة ١٠٩٦ هـ .

من مؤلفاته التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية والعقود الجوهرية بالجيويد المشرقية وقد ذكره الجوزي ضمن شيوخ الجوى^(٣) وكان معاصرا له .
تلاميذه : تتلمذ على يديه جماعة من العلماء ، أشار الحبي إلى بعضهم فى خلاصة الأثر وكان الحبي معاصرا للحموى ولكنه لم يترجم له والمعاصرة حجاب كما يقول صاحب خزانة الأدب ومن هؤلاء :

١ - ابن السمان الدمشقى : عبد الباقي بن أحمد بن محمد المعروف بابن السمان الدمشقى . نزيل القسطنطينية . والأدب الأملى البارع . كان مفرط الذكاء قوى الحافظة . له إطلاع واسع على أشعار العرب المختصر وأيامهم . من مؤلفاته : شرح الأسماء الحسنى . وشرح شواهد الجسمى ، ومختصر التهذيب فى المنطق .

وكان فى أول أمره قد قرأ النحو والفقه بدمشق على الفقيه أحمد القلمى ثم فارق دمشق وهو غرض الحداثة مقتبل الشيعة ودخل القاهرة فى سنة ١٠٧١ هـ وتلقى العلم فيها على الشيخ عبد الباقي المقدسى وعلى السيد أحمد بن محمد الجوى المصرى ، وعليه تخرج فى الأدب وبرع . ثم خرج من مصر إلى الروم . وتعرفت به أحوال كثيرة وأسفار عديدة حتى توفى سنة ١٠٨٨ هـ عن أربع وثلاثين سنة^(٤) .

(١) هدية المارفين ٣٥٤/١ ، وإيضاح السكون ١٧/١ ومجمع المؤلفين ٤/١١٠ .

(٢) عجائب الآثار ١/١٦٧ .

(٣) المصدر السابق ١٦٧/١ ومجمع المؤلفين ١/٢٨١ .

(٤) خلاصة الأثر ٢/٢٧٠ .

٢- إبراهيم الجباري : هو الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي البخاري المدني الصافي أحد المشاهير في الحديث والمعارف وفنون الأدب . كان واسع المحفوظات حلوا المباراة لطيف الطبع كأنما خلق من رقة الماء . له الأشعار الرائعة والرسائل الفاتحة .

يقول الحبي : دخل القاهرة وأخذ بها عن العلماء الشيرازي والشيخ محمد النحرشي والشيخ يحيى بن أبي السعود الشهاوي الحنفي . والسيد العلامة أحمد ابن السيد محمد الحنفي المعروف بالهوى^(١) .

٣- الحفيد محمد بن ولي : هو تلميذ الهوى ، وكان ينسخ له بعض الرسائل وهو يصرح باسمه في نهاية رسالتي « يشربون من كأس » ، و« صفحات القرب » المؤلف فيقول : « وتقلت هذه النسخة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الحفيد محمد بن ولي . وهو تلميذ مؤلفه أطال الله في عمره ونفع بعلمه المسلمين آمين . تميريرا في سلخ شهر شوال المكرم سنة ١٠٩١ هـ . »

مؤلفاته : كان الهوى كثير التأليف غزير الإنتاج في شتى العلوم والفنون . وقد ترك آثارا جليلة في الفقه والحديث والعقائد واللغة والبلاغة والتاريخ منها :

١- كشف الرمز عن خبايا الكثر^(٢) في الفقه الحنفي . وهو مخطوط في مكتبة الأزهر^(٣) وقد طبع أخيرا .

٢- غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر^(٤) . مخطوط في

(١) المصدر السابق ١ / ٢٧ .

(٢) كثر هذا المصنف في الفقه الحنفي تأليف الحافظ عبد الله بن أحمد التتفي المتوفي سنة ٨٧١ هـ .

(٣) فهرس مكتبة الأزهر ٢ / ٢٤٢ . وإيضاح السكتون ٢ / ٢٨٥ .

(٤) الأشباه والنظائر في الفقه الحنفي لابن نجيم المصري المتوفي سنة ٨٩٧٠ هـ .

فهرس الأزهرية ٢ / ٣٠٣ .

مكتبة الأزهر^(١)، وقد طبع في الآستانة والهند في سنتي ١٢٧٠هـ و١٣١٧هـ .

٣ - حاشية على الدرر والغرر لملا خسرو^(٢) . مخطوطة في مكتبة الأزهر برقم ٢٤٢١ .

٤ - تلقيح الفكر شرح منظومة الأثر (البيقونية) في الحديث^(٣) وهي منظومة للشيخ عمر بن محمد بن فتوح الدهشقي الشافعي في مصطلح الحديث .

٥ - عقود الحسان في قواعد مذهب النعمان^(٤) . وقد وضع له شرحا سماه فرائد الدرر والمرجان في شرح عقود الحسان . ذكر ذلك البغدادي في هدية العارفين .

٦ - تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبي حنيفة . رسالة فرغ من تأليفها سنة ١٠٩٠هـ^(٥) .

٧ - الدرر الفريد في بيان حكم التقليد . مخطوط في مكتبة الأزهر^(٦) .

٨ - تعليق القلائد على منظومة العقائد^(٧) .

٩ - إتحاف الأذكياء بتحقيق عصمة الأنبياء^(٨) .

١٠ - إتحاف أرباب الدراية بفتح الهداية^(٩) .

١١ - بغية الأجلة بتحرير مسأله الأهل^(١٠) .

(١) فهرس المكتبة الأزهرية ٢/٢١١ وإيضاح السكتون ٢/١٤٧ .

(٢) فهرس الأزهرية ٦ / ٢٠٠ .

(٣) المصدر السابق ١/٣٣٩ (٤) هدية المارفين ١/١٦٤ ، ١٦٥٠ .

(٥) إيضاح السكتون ١ / ٢٧٨ .

(٦) فهرس الأزهرية ٢/١٣٧ . والإعلام للزركلي ١/٢٣٩ .

(٧) هدية المارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٨) فهرس الأزهرية ٣/٢٠٦ وإيضاح السكتون ١/١٤ وهدية المارفين ١/١٦٤ .

(٩) إيضاح السكتون ١/١٤ ، وهدية المارفين ١ / ١٦٤ .

(١٠) إيضاح السكتون ١/١٨٦ . وهدية المارفين ١/١٦٤ .

- ١٢ - تحفة الأكياس في تفسير : إن أول بيت وضع للناس (١٢) .
 - ١٣ - القول البليغ في حكم التبليغ (١٣) .
 - ١٤ - حسن الابتهاج برؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج (١٤) ،
 - ١٥ - نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال (١٥) ، توجد منه نسخة ضمن مجموعة رسائل مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٤٨٧٥) . وقد طبع أخيراً .
 - ١٦ - قرة العيون بأموذج الفنون (١٦) .
 - ١٧ - درر المبارات وغرز الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات (١٧) وهو موضوع التحقيق .
 - ١٨ - ذيل درر المبارات وغرز الإشارات (١٨) . وهو موضوع التحقيق أيضاً ، لأنه تمكلة للكتاب .
 - ١٩ - سبط القوائد وعقال المسائل الصوار (١٩) .
 - ٢٠ - شفاء الغلة في تحقيق مسألة أي المجهولة وصلة (٢٠) .
 - ٢١ - نسيم الروضة العطرة في تحقيق أن المعرفة لا تدخل تحت النكرة (٢١) .
-
- (١) إيضاح المسكون ١ / ٢٤٢ . وهدية المارفين ١ / ١٦٤ .
 - (٢) هدية المارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ (٣) المصدر السابق .
 - (٤) الإعلام ١ / ٢٣٩ وهدية المارفين ١ / ١٦٤ .
 - (٥) إيضاح المسكون ٢ / ٢٢٥ .
 - (٦) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، وهدية المارفين ١ / ١٦٤ والأعلام ١ / ٢٣٩ .
 - (٧) دار الكتب ٢ / ١٩٧ وفهرس الأزهري ٤ - بلاغة رقم ٩٠٢ (٢١١٤٦) .
 - (٨) هدية المارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ وإيضاح المسكون ٢ / ٢٧ وفهرس دار الكتب ١ / ٤٢٨ .
 - (٩) هدية المارفين ١ / ١٦٤ . وإيضاح المسكون ٢ / ٥١ .
 - (١٠) إيضاح المسكون ٢ / ٦٤٥ .

٢٢ - الدر النفيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس^(١).

٢٣ - الدر المنظوم في فضل الروم^(٢).

٢٤ - النفعات المسكية في صناعة الفروسية^(٣). نشره المرحوم الأستاذ عبد الستار القره غولي في بغداد سنة ١٩٥٠ م. وتوجد منه نسخة مخطوطة في خزانة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. ضمن مجموعة رسائل للؤلؤ أم في الفقه واللغة والتاريخ تحت رقم (٣٧٩٦).

٢٥ - الروض الزاهر فيما يحتاج إليه المسافر^(٤). ذكره البغدادي ضمن آثاره العلمية.

٢٦ - تنبيه الغبي على حكم كفالة الصبي^(٥). ذكره البغدادي أيضاً.

٢٧ - الدر الثينة في حكم الصلاة في السفينة^(٦). وهي موجودة ضمن مجموعة رسائل الحموي مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٢٧٩٦).

٢٨ - الفتاوى^(٧). وكان قد تولى الفتيا في عصره كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

(١) هدية المارفين ١٦٤/١ وإيضاح المسكنون ٤٥٤/١ وفهرس الأثرية ٤٣٦/٥.

(٢) هدية المارفين ١٦٤/١ وإيضاح المسكنون ٥٥٢/١.

(٣) فهرس الأثرية ٤٦٣/٦ والأعلام ٢٢٩/١ وهدية المارفين ١٦٥/١.

(٤) هدية المارفين ١٦٤/١.

(٥) المصدر السابق ١٦٤/١ وإيضاح المسكنون ٣٢٧/١.

(٦) توجد منه نسخة أخرى ضمن مجموعة رسائل في مكتبة الأوقاف العامة تحت

رقم ٤٨٧٥ وهي الثانية في تسلسل الرسائل.

(٧) فهرس دار الكتب المصرية ٤٤٧/١.

٢٩ - رسالة (١) في قوله تعالى : « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ».

٣٠ - نظم رسالة المولى العصفى في آداب البحث . توجد منه نسخة بخطوط مع كتاب « درر العبارات و غرر الإشارات » برقم ١٧١ بلاغة بدار الكتب المصرية ، كما توجد نسخة أخرى مع نفس الكتاب برقم ٣٥٧ بلاغة تيمور بدار الكتب (٢) والأخيرة بقلم محمد بن أحمد القيوى المالكي . وقد انتهى من نسخها في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١١٠٢ هـ . أما تاريخ نظمها فيرجع إلى سنة ١٠٧٥ هـ كما جاء بآخرها .

شعره : للعموى . شعر قليل ، لكنه جاف كشعر العلماء عادة ، وهو مشوث في بطون الكتب هنا وهناك ، وقد أورد صاحب خلاصة الآثار أبياتاً له في مدح بعض العلماء المعاصرين له . ففي ترجمة يحيى المنقارى (٣) يقول الحبي :

ومدحه شعره مصر بالأشعار الزائفة ، وخطبوا ما أثره في صنف محامدم
الفاثقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحموى حيث قال فيه (٤) :

قد شرفت مصر رب الحجا العالم التحرير منقارى

(١) توجد نسخة منها ضمن مجموعة رسائل في مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم (١٤٨٧٥) وهي الأولى في تسلسل الرسائل .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) هو شيخ الإسلام يحيى بن عمر المنقارى صاحب التقرير والتحرير ، أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها ، منهم شيخ الإسلام عبد الرحيم الفتى ، ودرس بمدارس قسطنطينية ، وولى قضاء مصر سنة ١٠٦٤ هـ ، ثم تولى قضاء مكة . . وتلقه معصب الفتوى سنة ١٠٧٣ هـ . من آثاره الطيبة حاشية على البيضاوى . والابناباع في مسألة الاستماع . . وتوفي سنة ١٠٨٨ هـ .

(٤) خلاصة الآثار ٤ / ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

والناس في تمداحه أصبحوا من كاتب ينشئ ومن قارى
وقال فيه أيضاً (١) :

إذا ذكر التحقيق في فصل مشكل فبحي الذي نثني عليه الخناصر
وإن ذكر المعروف والحلم والندى فذاك له منه حليف وقاصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف وفاتا غدت أجداتهن الدفاتر

وفي ترجمة الشهاب الخفاجي يقول صاحب خلاصة الأثر :

وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ هـ وكان قد توفى قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير
محمد بن أحمد الشوبري الملقب بالشافعي الصغير . فقال فيها الأديب أحمد بن
محمد الحموي المصري يرثيها وكان قرأ عليهما (٢) :

مضى الإمامان في فقه وفي أدب الشوبري والخفاجي زينة العرب
وكنيت أبكي لفقد الفقه منفرداً فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

والبيت الثاني مضمن قول جعظرة البرمكي في رثاء أبي بكر بن دريد الحموي
مع تغيير يسير . وذلك قوله :

فقدت يا ابن دريد كل فائدة لما غدا نالت الأحجار والقرب
وكنيت أبكي لفقد الجود منفرداً فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

وكان نظم العلوم شائناً في تلك الآونة ، فنظم الحموي رسالة القاضي
عصدة الدين الإيجي في آداب البحث ، كما سلفت الإشارة إليها في آثاره العلمية.
وقد أهداها ليحيى المنتقاري العالم التحرير مفتي سرير الملك باستحقاقه . على
حد تعبيره في منظومته .

(١) المصدر السابق ٤ / ٢٧٧ - ٤٧٨ .

(٢) خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣ .

يقول الحموى :

الحمد لله العظيم الشان الواجب الوجود نفي الإحسان
سبحانه جل عن التصور وعز أن يدرك بالتمكر

إلى أن يقول :

وبعد ذى رسالة المولى العضد في ضبط آداب بها البحث عضد
صغيرة الحجم مع الإيجاز عديعة النظير للإيجاز
قد أفرغت في قالب التحقيق ونمت بأمل التدقيق
وقد نظمتها بعين لفظه لقرب حفظها وقصد لحظه
هدية لجامع الفضائل الأوجد المولى لأجل الفاضل
يحيى حليف الفضل ذى الفخار العالم الشهير بالمنقارى
يحيى موات العلم بعد العدم متوج الفتوى بتاج الحلم
مفتى سرير الملك باستحقاق وعالم العصر بالانفاق
أهدى إليه قطرة من بحره إذ كل ما أنظمه من نثره
وفي نهايتها يقول :

.....

والحمد لله الذى قد وفقنا لنظم در العلم نظماً موثقاً
في عام خمسة وسبعين تلت لعترة من المثين قد خلت
وأفضل الصلاة والسلام على النبي عصمة الأنام

وفاته : توفي الحموى في سنة ١٠٩٨ هـ كما ذكر معاصره المؤرخ الجبوتى .

حيث يقول :

ومات إمام المحققين وعمدة المدققين . . . السيد أحمد الحموى الحنفى فى

تلك السنة أيضا ،^(١) يقصد سنة ١٠٩٨ هـ ، وكان يحدد الحديث عن الأحداث التي وقعت فيها .

ووم من نقل عنه وفاة الحموي سنة ١١٤٢ هـ ، والصحيح الرأي الأول ، والدليل على ذلك أنه توفي قبل المنجي صاحب خلاصة الآثار ، وكان يقول عنه « المرحوم السيد أحمد الحموي » . والمعروف أن محمد المنجي توفي سنة ١١١١ هـ فهذا يؤكد الرأي الأول .

كما ذكر البغدادي في ترجمته أنه توفي سنة ١٠٩٨ هـ^(٢) وكذلك الزركلي وعمر رضا كحالة^(٣) . وهو المذكور في فهرس دار الكتب المصرية^(٤) والمكتبة الأزهرية أيضا^(٥) .

(١) حجاب الآثار الجبرتي ١ / ١٦٧ .

(٢) هدية المارئين ١ / ١٦٤ وإيضاح السكتون .

(٣) الأعلام ١ / ٣٣٩ ومسجم المؤلفين ٢ / ٩٣ .

(٤) فهرس دار الكتب ٢ / ١٩٦ ، ٢٤٧ .

(٥) فهرس الأزهرية ٢ / ٣١١ ، ٢٤٣ و ١ / ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٤٦٣ .

الفصل الثاني

دور العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

لم يقع خلاف في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه شهاب الدين الحوي ، بل
اتفق جميع أصحاب التراجم على أن الكتاب من وضعه . وقد جاء على غلاف
المخطوط في جميع النسخ ما يلي :

« كتاب درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات .
تأليف الشيخ الإمام والخير البحر الحماهم السراج الوهاج والبحر المتلاطم
الأمواج .
..... السيد أحمد بن محمد مكي الحوي الحنفى نفعنا الله تعالى .
بركته آمين » .

وقد نسب المؤلف الكتاب لنفسه في المقدمة حيث يقول : « يقول موشى
هذه الرقعة الكافورية بمداد السطور المسكية . الفقير في فنون الفضلاء الحقيير
في ميون النبلاء أحمد بن محمد مكي الحوي الحنفى عفا الله تعالى عنه » .
وفي عاتمة الكتاب فقرأ هذه العبارة :
« قال ذلك بلسانه وتمقه ببيانہ العلامة التحرير وعبد ذوى التصدير ..
السيد أحمد بن محمد مكي الحنفى الشهير بالحوي لعلى الله بنا وبه في الدارين .
بجاء سيد الثقلين » .

وقد ذكره صاحب هدية العارفين ضمن آثاره العلمية حين ترجم له (١) وكذلك الزركلي (٢) وعمر رضا كحالة (٣). وهو منسوب إليه في فهرس دار الكتب (٤). والمكتبة الأزهرية (٥).

وقد قل عنه كثير من العلماء في مواضع متفرقة، وأشاروا إليه في كثير من الأحيان. ومراجعة هذه النصوص المقتبسة في مقالنا، تبين أنها مطابقة لما هو موجود في كتاب «درر العبارات و غرر الإشارات» للحموي.

ومن هؤلاء الذين أخذوا منه أبو العباس أحمد الطرودي الحنفى التونسى (٦) في كتابه «جامع العبارات في تحقيق الاستمارات على عصام».

ففي مبحث الاستعارة العامة والخاصة يقول الطرودي تعليقا على بيت كثير عزة:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق البهلى الأباطح
« في عروس الأفراح : وقد يقال : الكلام في استعارة «سالت» لسارت
وأما إسناد السيل إلى الأباطح فذلك مجاز آخر إسنادى لا يتصل بتلك الاستعارة
السابقة .

وتعقبه السيد أحمد الحموي بما فيه : « وأقول : فيه بحث ؛ فإن الإتهال

(١) هدية العارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ وإيضاح المكنون .

(٢) الأعلام ١ / ٢٢٩ ط الخامسة سنة ١٩٨٠ م .

(٣) معجم المؤلفين ٢ / ٩٣ .

(٤) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٥) فهرس مكتبة الأزهر ج ٤ بلاغة : مخطوطة رقم ٩٥٢ (٢١١٤٦) .

(٦) هو العلامة التونسى أبو العباس أحمد بن مصطفى الطرودي الحنفى للتوفى سنة ١١٦٧ هـ من مؤلفاته « جامع العبارات في تحقيق الاستمارات » ، وقد حققه الباحث محمد رمضان الجربى في رسالة دكتوراه تقدم بها إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

جاهلي بإسناد السيلان المستعار اليبر إلى غير ما هو له ، ولإشك في كونه
تعبيراً أوبريت الغرابة ، (١) كيف لا ؟ وإسناد الشيء يفيد جلالاً بين أحواله ،
ولو أسند إلى المولى ما شهد الذوق بقوة تلك الغرابة (٢) .

وفي الاستمارة في علم الشخص كجاتم يقول : قال السيد الخوي في دور
البيارات وقرر الإشارات بعد نقل كلام الأطول : وفيه بحث ، لأن لاسم
الجنس يدل على ذات صالحه للبوصفية مشتهرة بمعنى يصلح أن يكون وجه
الشبه ، وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من الأوصاف خارج عن مدلوله ،
أشبه إشتهار الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لاسمائها .
بجلاف الأسماء المشتقة ، فإن المعاني المصدرية المعتبرة فيها داخلة في مفهوماتها
الإجمالية ... (٣) .

وفي قرينة المسكنية يقول الطرودي : « في دور البيارات وقرر
الإشارات للسيد أحمد الخوي بعد نقل قول المولى عصام ... ما نصه : وأقول
فيه بحث فقد صرح السكاكي نفسه في مبحث الجوار العقلي بأن قرينة
المسكنية قد تكون أمراً وهمياً كأطفار المنية . وقد تتكون أمراً عقلاً
كالإنبات في « أنبت الربيع البقل » والهرم في « هرم الأمير الجند » فعلى هذا
يكون مذهبه التجويز دون الترجيح والتعيين . ودعوى أنه لم يفتقر عليه
قصور منه ، (٤) .

(١) الاستمارة عامية ، وجه الشبه فيها ظاهر ، لكنه معروف فيه بما إفاده
اللفظ والغرابة .

(٢) انظر : دور البيارات وقرر الإشارات . الورقة ١٧ ب . و « جامع البيارات
في تحقيق الاستبارات علي عصام » لطرودي ١ / ٢٨١ .

(٣) انظر : دور البيارات وقرر الإشارات . الورقة ٢ ب . و « جامع البيارات
لطرودي ١ / ٣٠٨ .

(٤) راجع : دور البيارات وقرر الإشارات . الورقة ٥ أ - و « جامع البيارات
لطرودي ٢ / ٦٤٩ .

وهناك مواضع أخرى كثيرة نقل فيها الطرودى عن الجوى (٤)، وأشأن
إليه صراحة، كما كان ينقل عنه أحياناً دون ذكر اسمه (٥).

ومن استفاد من كتاب الجوى ونقل عنه العلامة الشيخ محمد الصبان
فى الرسالة البيانية، فى الاستعارة التمثيلية يقول الصبان فى رسالته: «استشكل
نحو قول الشيخ عمر بن الفارض:

قلبي يحدثني بأنك متلقى روحى فذاك عرفت أم لم تعرف
وقوله:

لهم أبدأ منى حنوا وان جفوا ولى أبدأ ميل إليهم وإن ملوا
بأن عمله على مخاطبة الحضرة الإلهية والإخبار عنها يصيره كقراً والعبادة
بالله تعالى، وعمله على ظاهره من مخاطبة الأشباح الإنسانية المشوقة
والإخبار عنها غير لائق بأحوال المشايخ - بل هو خلاف ما جمل من طريقهم.
وأجيب عن ذلك بجعله من الاستعارة التمثيلية وتزيله منزلة المثل السائر.
فقول الشيخ:

«قلبي يحدثني بأنك متلقى، البيت يحمل كأنه مثل موبده حال عاشق
استغرق العشق قلبه ولم يلح له أدنى مرتبة من مراتب الوصول فاستشعر
بالتلف فقال: قلبي يحدثني بأنك متلقى. ثم لما أوم قوله ذلك الملل والسآمة
والإعراض عن طريق المحبة لغوات الوصال الذى هو المقصود... تها من
ذلك على أبلغ وجه بقوله: روحى فذاك... الخ فأفهم أنه لا غرض له أصلاً
غير ذات المحبوب، إذ أدنى ما يريده العاشق المتعاض طم المحبوب بهلاك محبه
فى محبته، فن رضى بأن يهلك فداء لمحبو به ولا يشعر به المحبوب أصلاً فبه

(١) راجع: جامع لمعارف فى تحقيق الاستعارات على صلب ٢/ ٤٨٥؛ ٤٨٦،

٧٠٤، ٧٠٥ - ٢/ ٧٣٩، ٧٤٠ - ٢٥٥.

(٢) انظر: جامع لمعارف للطرودى ٢/ ٧٠٢، ٧٢١.

في غاية الإخلاص في المحبة ، فاستعار الشيخ الألفاظ من حالة هذا العاشق
حالاته الذوقية الوجدانية من غير تغيير للفظ منها . وإن كانت لا تطابقها
وقس على ذلك . قاله السيد الحموي^(١)

فهذه الأدلة قاطعة بصحة نسبة الكتاب إلى صاحبه شهاب الدين الحموي .

الباعث على وضعه :

يقول الحموي في مقدمة الكتاب : « إن الباعث لتفنيق هذه الحروف
وتسطيرها ، والحامل لتمشيق هذه السطور وتحريرها هو أن بعض الأعزة
على عن أوقاتي مع مصروقة مجاذية أهداب المذاكرة ومسالبة أبواب المحورة
من قرح أبواب الخطاب على وجه المسألة والجواب الخمس من ضبط مباحث
الاستعارات التي هي مرمى نظر الفصحاء وأرباب الإشارات على وجه يوصل
إلى كنه حقيقتها . ويوقف على ذروية نهايتها ، إذ مسائلها مفترقة متشعبة
والإحاطة بها على أولى التحصيل مستعصية مستعصية :

فيها معالم للهدى ومصباح تجلوالدجى وصيا قل الأذهان

فاعتذرت له بأن فيما تضمنته الزبر القديمة ، وأعطته الخواطر السليمة كفاية
لكل ناظر متأمل ... فلم يردده اعتداوى إلا شغفا وغراما ، وإلحاحا في الغالب
وهياما . فلما رأيت الشأن على ما تقرّر والبيان على ما تحرر أقيمت عنى جليباب
المهل ، وأعطت عنى رداء الكسل ، وشرعت في مراجعة جرائد أوراقيها ،
ومراودة خرائد أذواقها ، سالكا طريق الإيضاح ، قابعا غالبا لصاحب
المفتاح والمصباح ...^(٢) . ومن هذه المقدمة يتبين السبب في تأليفه هذا
الكتاب .

(١) انظر : دور البشارات وغرر الإشارات . الورقة ١٢١ ، ب . والرسالة
البيانية للسبان ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ ط بولاق سنة ١٣١٥ هـ . مع تصريف يسير في العبارة .
(٢) دور البشارات وغرر الإشارات . الورقة الأولى أ .

زمن تأليفه :

صرح الحموى في ذيل كتابه بأنه قد انتهى من وضعه في شهر رجب سنة سبعين وألف حيث يقول : « وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم ، وخلع القلم ما أسود من بروده ، ورفع رأسه من ركوعه وسجوده في اليوم السادس عشر من شهر رجب الحرام من شهر سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه ونمقه ببنائه العلامة التحرير السيد أحمد بن محمد مكى الحنفى الشهير بالحموى ، لطف الله بنا وبه فى الدارين بحياه سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم » .

منهجه فى كتابه :

شرع الحموى لنفسه منهجا التزامه ، وتمسكه به من أول الكتاب إلى آخره ، وقد أبان عنه فى مقدمة كتابه حين قال : « وشرعت فى مراجعة جرائد أوراقها ، ومراودة خرائد أذواقها ، سالكاً طريق الإيضاح ، تابعاً غالباً لصاحب المفتاح والمصباح ، ذاكراً عقب كل استعارة مثالا أو شاهداً ، ليتضح بذلك المرام لكل قاصد » .

والحق أنه سار على منهج المتأخرين من مدرسة السكاكى ومن نسج على منواله من علماء البلاغة . فقد عاش الحموى فى القرن الحادى عشر الهجرى . وكان هذا القرن امتداداً للقرون الثلاثة الماضية ، حيث شاعت الطريقة التقريرية فى البلاغة ، كما كانت طبيعة الثقافة فى هذه الحقبة تميل إلى وضع الشروح والحواشى والتقارير ، فى مختلف العلوم .

والمرء أشبه شئ بزمانه كما يقولون ، ولذلك لم يكن الحموى بدءاً من العلماء حين شغل نفسه بوضع الشروح^(١) والحواشى^(٢) ، واقتنى أثر المتأخرين كالسعد والسيد الشريف والمصام وابن كمال باشا وغيرهم من العلماء . فلم يكن

(١) مثل : غمز عيون البصائر على محاسن الأكشياء والنظائر فى الفقه الحنفى .

(٢) مثل : حاشيته على الدرر والنثر للاخسرو .

الجوى صاحب مذهب فى البلاغة ، بل كان مقلداً فى أغلب المواضع ، جماعاً للإراء ، وإن كان له رأيه الخاص فى كل موضع تعقياً على آراء العلماء ، وتحريراً لكثير من المسائل المتعلقة .

وقد أبدع فى ذيل كتابه حين أورد المطالب المتعلقة بكثير من القضايا البلاغية ، مثل : تعديء المجاز ، والمجاز بمرتين (مجاز المجاز) والكناية على المجاز . والمجاز على الكناية وغير ذلك من القضايا التى دار حولها جدال بين البيانين والاصوليين ، وهى مواضع تزل فيها الإقدام وتتعثر الأفهام ، فتحرير القول فيها من الأهمية بمكان لدارسى البلاغة والاصول .

مصادره :

اعتمد الجوى فى تأليفه ددر العبارات وغرر الإشارات ، على

المصادر الآتية :

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| ١ - أسرار البلاغة | عبد القاهر الجرجاني |
| ٢ - المفتاح | يوسف السكاكى |
| ٣ - شرح المفتاح | السيد الشريف الجرجاني |
| ٤ - شرح المفتاح | سعد الدين التفتازانى |
| ٥ - شرح المفتاح | ابن كال باشا |
| ٦ - الإيضاح | الخطيب القزوينى |
| ٧ - المختصر | سعد الدين التفتازانى |
| ٨ - المطول | سعد الدين التفتازانى |
| ٩ - عروس الأفراح | بهاء الدين السبكى |
| ١٠ - الأطول | عصام الدين |
| ١١ - الرسالة الفارسية | عصام الدين |

- ١٢ - رسالة الاستعارات أبو الليث السمرقندي
١٣ - شرح رسالة الاستعارات عصام الدين
١٤ - بديع القرآن ابن أبي الإصبع
١٥ - قوانين البلاغة عبد الطيف البغدادي
١٦ - الكشف جار الله الزمخشري
١٧ - كشف الكشف عمر بن عبد الرحمن الفارسي
١٨ - حاشية على الكشف سعد الدين التفتازاني
١٩ - حاشية على الكشف قطب الدين الرازي
٢٠ - حاشية على الكشف السيد الشريف الجرجاني
٢١ - حاشية على المطول السيد الشريف الجرجاني
٢٢ - المقامات الأدبية الحريري
٢٣ - الإنقان في علوم القرآن السيوطي
٢٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي
٢٥ - حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي شهاب الدين أحمد الخفاجي
٢٦ - حاشية عصام على البيضاوي عصام الدين
٢٧ - الفوائد الغياثية مصد الدين الإيجي
٢٨ - المصباح بدر الدين بن مالك
٢٩ - التلويح على التوضيح سعد الدين التفتازاني
٣٠ - شرح التلخيص الزركشي
٣١ - حاشية الغنيمي على عصام شهاب الدين أحمد الغنيمي
٣٢ - حاشية نور الدين الشيرازي على عصام الشيرازي
٣٣ - التبر المسبوك الشهاب الخفاجي

وصف نسخ المخطوط :

بالرجوع إلى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية وجدت ثلاث نسخ المخطوط وهي :

١ - النسخة الأولى تحت رقم (٤٨٧٣ هـ) بخط عبد الحسن بن علي بن بدر الدين الحنفى وقد فرغ من كتابتها في أواخر شهر جمادى الأولى سنة ١٠٩٠ هـ. وبلغت مقابلة على المؤلف وبها بعض التصحيحات على الهامش بخطه^(١) وهي تقع في ٢٨ ورقة . والمقاس ١٤ × ٢٠ سم ومسطرتها ٢٥ سطرا . ولكنى لم أستطع الحصول على هذه النسخة ، لأن النظام المتبع الآن في دار الكتب يقضى بعدم إعادة المخطوط نفسه بل صورته على الميكروفيلم . وهي لم تصور بعد .

٢ - النسخة الثانية : برقم ٤٧١ بلاغة بدار الكتب وقد تم نسخها سنة ١٠٩٧ هـ^(٢) وتقع في ثلاث وعشرين ورقة بمقاس [١٨ × ٣٠] ومسطرتها ٢٥ سطرا وفى كل سطر ١٥ كلمة تقريبا . وناسخها أحمد بن أحمد بن حماد الدبلجوى المالكي .

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا في التحقيق ، ورمزت إليها بالرمز (أ) وذلك لأنها أقدم من النسخة الثالثة . فهي أقرب إلى الأصل من غيرها ، ثم إنها مقابلة على المؤلف ، وبها بعض التصويبات والاستدراكات على الهامش بخط المؤلف أيضا ، كما أنها مسموعة .

٣ - النسخة الثالثة برقم ٢٥٧ بلاغة تيمور بدار الكتب المصرية . وهي مخطوطة سنة ١١٠٢ هـ بخط محمد بن محمد بن أحمد الفيومى المالكي كما جاء بآخرها .

(١) راجع : فهرس دار الكتب المصرية ١٩٦ / ٢ ، ١٩٧ ،

(٢) المصدر السابق ١٩٦ / ٢ ، ١٩٧ ،

وتقع هذه النسخة في ثمان وثلاثين ورقة . والمقاس [١٤ × ٢٢ سم]
ومسطرتها ٢٢ سطرا . وفي كل سطر ١٠ كلمات تقريبا .
ولا يوجد في هامش صفحاتها تعليق أو استدراك أو تصويب ، فهي
ليست مسموعة . وقد رمز لها بالرمز (ب) .

منهجى في التحقيق :

لما كان الفرض من تحقيق النصوص هو إخراجها لإخراجا صحيحا بحيث
تصير أقرب ما يكون إلى الصورة التي وضعها عليها المؤلف . فقد التزم في
التحقيق ما يلي :

١ - إحترم النص الأصل للكتاب ، فلم أتدخل فيه إلا بقدر الضرورة
تصويبا لخطأ بين وقع سهوا من الناسخ . وكثرت النص وفقا لقواعد الإملاء
الحديثة . وكان المؤلف يميل إلى تسهيل الهمزة جريا على الشائع المألوف في
عصره . فكتبتها همزة ، كما إستعملت علامات الترقيم كالفاصلة والنقطة
وعلامات الإستفهام وعلامتى التنصيص وغير ذلك .

٢ - إقتضت النسخة (أ) أصلا للأسباب السالفة الذكر . ثم قابلت بين
النسختين ١ ، ب لتقويم النص وتدارك السقط ، وقت بإثبات الفروق بينهما
بالإياداة أو النقصان في الحاشية .

٣ - أشرت إلى بداية الصفحة في النسخة الأصل (أ) بوضع هذه العلامة
(/) لتكون فاصلا بين نهاية صفحة وبداية أخرى . مع وضع رقم الورقة في
المخطوط على الجانب الأيسر من السطر . فثلا : • ا رمز إلى الورقة الخامسة :
الصفحة اليمنى • ب رمز إلى الورقة الخامسة : الصفحة اليسرى وهكذا .

٤ - تخريج الآيات القرآنية السكرية بالإشارة إلى إسم السورة ورقم
الآية فيها .

• - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب الصحاح .

٦- تخرّيج الأمثال الواردة في الكتاب من كتب الأمثال المشهورة مثل مجمع الأمثال للميداني .

٧- تخرّيج الآيات الشعرية من دواوين الشعراء ، وأمثات كتب التراث ونسبة البيت إلى قائله إن لم يكن منسوباً . أو تصحيح نسبته إلى قائله إن حدث خطأ في ذلك .

٨- شرح معاني المفردات الغريبة . والتراكيب التي يفيد بها العموض حتى يتضح المراد منها .

٩- تخرّيج الآراء البلاغية من مصادرها المعهودة بالرجوع إليها في مطالعها مع التعليق على كثير من المواضع التي تحتاج إلى تعليق .

١٠- التعريف بالأعلام الواردة في الكتاب إستكمالاً للفائدة .

١١- وأخيراً وليس آخراً : فتم بغفل الفهارس العامة للكتاب وتشمل :

(أ) فهرس الآيات القرآنية . (ب) فهرس الأحاديث النبوية .

(ح) فهرس الأمثال . (د) فهرس الأشعار .

(هـ) فهرس الأعلام والشعراء . (و) فهرس الموضوعات .

(ز) فهرس المصادر والمراجع .

عرض موجز لمحتويات الكتاب :

ينقسم الكتاب إلى قسمين :

أولها : كتاب ددر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات ، وهو الذي وضعه أولاً لبيان معنى الاستعارة وأقسامها وما يتعلق بها من تقييدات .

وثانيهما : ذيل كتاب ددر التنبازات وغرر الإشارات ، وهو يقتصر على مطالب بالغة الأهمية مثل مجاز المجاز والكناية على المجاز وتعدية المجاز . ومجاز الإضافة في النسبة وغير ذلك .

وهذا عرض مريع لمحتويات الكتاب :

لستهل الحموى كتابه بمقدمة بلينة تحدث فيها عن سبب تأليفه هذا الكتاب . وهو أن بعض الأعزة عليه قد اتس منه ضبط مباحث الاستعارات التي هي مرعى نظر الفصحاء وأرباب الاشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقةها ، إذ مسائلها مفترقة مقشعبة ، والاحاطة بها على اولى التحصيل مستحسنة مستصعبة . ولكنه لعنذر بأن فيما تضمنته الكتب القديمة كفاية لكل ناظر متأمل ، فلم يردده إلا اعتذارا لا شغفا وغراما ، ولإحاحا في الطلب وهياما ، وعندئذ وجد الحموى أنه لا مناص من الإستجابة لتلك الرغبة الجامعة من صدقه فشرع في مراجعة جرائد أوراقها ومراودة خرائد أذواقها .

ثم يشير إلى منهجه في كتابه فيقول : « سالكنا طريق الإيضاح تابعا غالبا لأصاحب المفتاح والمصباح ، ذاكرة عقب كل إستعارة مقالا أو شاهدا ، لينضج بذلك المرآة لكل قاصد » .

وقد التزم بمنهجه الذي أشار إليه من بداية الكتاب إلى نهايته ، فعرض أقسام الإستعارة بإيضاح ، وذكر أقوال العلماء في كل موضع مع التعقيب عليها بالتأييد أو الرفض .

وفي تواضع العلماء يعترف بفضل السابقين عليه وإستفادته من آثارهم فيقول : هذا مع إعترافى بقلّة البصاعة في هذه الصناعة ، ولإعتقادي عدم الإتيان بلطفة تناسب ذلك المقام وغريبة توجب الجراءة والإقدام . ولكن أداني التقاط دور الضارات من بحور العلماء ، وديدني أخذ غرر الاشارات من صدور الفضلاء .

كن يحدو وليس له بهيم ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقهونه سراب ومن يدهو الضيوف ولا طعام

ثم يأمل من إخوانه إصلاح عازق فيها فن تنقلاات الأعلام وهفوات

اللسان ، فهذا هو شأن الكرام حين يتفكرون إلى الأشياء . بعين الرضا
لا بعين السخط .

ثم يحتم المقدمة بالدعاء إلى الله أن يعصم القلم من الخطأ والخطأ والفهم من
الزيغ والذلل لأنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

وبعد أن انتهى من المقدمة بدأ في المقصود من الكتاب ، فافتحه بتعريف
الاستعارة حيث يقول : « إن الاستعارة لفظ يستعمل في غير ما وضع له
لعلاقة هي خصوص المشابهة مع قرينة مائنة عن إرادة الموضوع له ، مع
قصد المبالغة ، فهي أخص من المجاز .

وهذا هو نفس تعريف السكاكي للاستعارة^(١) . ثم ذكر ضابطها الشامل
بجميع أقسامها فصدا لزيادة التوضيح ، كما تحدث عن أركان الاستعارة ، وبين
أنها لا تكون في الأعلام الشخصية إلا إذا تضمنت نوع وصفية . وذكر
رأى بهاء الدين السبكي في هروس الأفراس .

ورأى التفتازاني في التلويح . فقد قدح السعد في الاشتراط السابق حيث
قال : « والتحقيق أن الاستعارة تقتضي وجود لازم مشهور له نوع اختصاص
بالمشبه به . فإن وجد ذلك في مدلول الاسم سواء كان علما أم غير علم جاز
لإستعارته وإلا فلا »^(٢) .

ثم شرع في تقسيم الاستعارة قسمها أولا إلى أصلية وتبعية فالأصلية
ما كان معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا أوليا ، وكان المستعار منه اسم
جنس ، لكون المستعار له كذلك . ويوضح المراد باسم الجنس في كلام
السكاكي وأنه أهم من الحقيقي والحسكي ليقنأول نحو « حاتم » من علم الشخص
فإن الاستعارة فيه أصلية .

(١) انظر : مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٧٤ .

(٢) التلويح على التوضيح ١٥٩/١ ط محمد علي صبيح .

ثم يذكر رأى العصام في الأطول حيث يرى أن الاستعارة في حاتم ، من قبيل التبعية ، ويرد عليه فيقول : « وفيه بحث » لأن اسم الجنس يدل على ذات صالحة للموصوفة مشتهرة بمعنى يصلح أن يكون وجه القبه . وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من الأوصاف خارج عن مدلوله أشبه اشتهار الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها بخلاف الأسماء المشتقة ، فإن المعاني المصدرية المختورة فيها داخلة في مفوماتها الأصلية وقد قال الفاضل السيرامى كغيره : إنما ألحق حاتم بأسماء الأجناس دون الصفات . لأن المعنى الذى اشتهر به خارج عن مفهومه ، وإنما لم يجعل اسم جنس حقيقة ، لأن مفهومه يتضمنه الوصف لم يصير كلياً . بل هو باق على جزئيته . ١ هـ . وحيث أنه فاقولاه أظهر فتأمل . »

وتجلى قوة شخصيته ودقة تفكيره في مناقشة الآراء والحكم عليها بالقبول أو الرفض فهو يرى أن تعريف الاستعارة الأصلية غير جامع ، إذ يخرج عنه الاستعارة المصرح بها التمثيلية ، فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس ، بل مركب استعمل فيها شبه بمعناه الأصلي تشبيهه بتمثيل .

ويخرج عنه أيضاً الاستعارة المسكتبة الواقعة في المركب على ما ذكره التفتازانى في حواشى الكشف . فإنها أصلية ، مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس بل مركب .

ثم يبدى رأيه في التعريف فيقول : « فلو زيد في التعريف بعد قوله : ما كان المستعار اسم جنس أو مركباً استعمل فيها شبه بمعناه الأصلي . لكان جامعاً . إلا أن توجيههم جريانها في اسم الجنس بأن مبتدأها على التشبيه لمشاركته المشبه المشبه به في أمر . »

ولا يعقل إلا الحقيقة بأبي هـ هذه الزيادة ، فليحذر هذا المنام فإنه صعب للرام .

ثم ينتقل إلى التبعية . وهي ما كان معنى القشبيـه داخلـا في المستعار دخولا ثانويا ولم يكن المستعار اسم جنس . وتقع في الأفعال والصفات العاملة والحروف مثالها في الأفعال والصفات : الحال فطقت بكذا ، أو فاطقة بكذا . ومثالها في الحروف قوله تعالى : « لأصلبنكم في جذوع النخل » ، ويذكر وجه تسميتها تبعية .

ثم يتحدث عن قرينة التبعية في الفعل والمشتق فيقول : ومدار قرينتها في الأولين على الفاعل أو على المفعول أو على المجرور .

وأما القرينة في الحروف فقال التفتازاني في المطول : إنها غير منضبطة .

والأصلية إما تصريرية وإما مكنية :

والتصريرية إما تحقيقية وإما تخيلية أو محتملة لها ، وهو تقسيم السكاكي .

والاستعارة المكنية :

هي عند السكاكي : أن تذكر مفعبا ، وتريد مفعبا به دالا على ذلك بإضافة شيء من لوازمه المساوية للمشبه به نحو قول أبي ذؤيب :

وإذا المنية أنفست أظفارها ألفت كل تجمعة لا تنفع

وأما عند السلف فهي لفظ المشبه به المستعار في النفس للمشبه والمخدوف المرموز إليه بذكر لازمه . ومن وجوه ترجيح هذا المذهب .

أن الاستعارة حينئذ أقرب إلى الضبط ، لأنها كلها لفظ المشبه به المستعمل في المشبه . كما أن وجه تسميتها استعارة مكنية ظاهر ، وكنى شاهدا لقوته ذهاب صاحب الكشاف له .

وأما عند الخطيب القزويني فهي : التثنية المضمر في النفس . وعليه فلا وجه لتسميتها استعارة ، وإن كان كونها كناية غير خفي :

ثم يذكر رأيا رابعا في الممكنية وهو رأى العصام :

قال العصام في شرح الرسالة : إن الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقلوب فيستعار اسم المصبة للمشبّه به ، فيكون غاية في المبالغة في كمال المصبة في وجه الشبه كما في أظفار المنية ، ووجه تسميتها استعارة بالكناية في غاية الوضوح .

ولكن يلزم عليه أن يكون المشبه به مذكورا في الممكنية ، وذلك عكس ما اتفق عليه القوم ، والحق أن الاستعارة بالكناية ليست من فروع التشبيه المقلوب . بل من التشبيه الأصلي .

ثم يتحدث عن قرينة الممكنية وهي إثبات لازم المشبه به للمشبه به ، ويسمى استعارة تخيلية . ومما مثلازمتان عند الجمهور والخطيب .

وجوز صاحب الكشف كونه استعارة تحقيقية في بعض المواد لما يلائم المشبه كما في قوله تعالى : « يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه » حيث استعير الحبل للعهد على سبيل الكناية ، والنقض لإبطاله من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين .

ومعنى هذا أنه لا تلازم بين الممكنية والتخيلية عند الزحشرى كما يفهم من تمليقه على هذه الآية .

ثم يذكر رأى البيضاوى وابن كمال باشا والعصام والليثى وينتهى إلى أن الاحتمالات التي ذهب إليها علماء البيان عند صاحب الرسالة أربعة :

١ - كون جميع أفراد التخيلية حقيقة^(١) وهو مذهب السلف والخطيب .

(١) أى أن ملأه للشبه به مستعمل في حقيقة ، ولتجاوز إنما هو في إثبات لازم الشبه به للشبه .

- ٣ - الانقسام إلى الاستعارة المصروفة والحقيقة وهو مذهب الزعزعي .
٣ - كون الجميع استعارة تخيلية وهو مذهب السكاكي على ما ادعاه المصام .
٤ - الانقسام إلى التحقيقية والتخيلية ، وهو مختار أبي الليث السمرقندي^(١) .

وجعل التحقيقية قرينة للممكنة قرينة ضعيفة . ويستبعد كونها معتبرة عند البلغاء ، لأن الظاهر من القرينة ما يكون من خواص المشبه به لفظاً ومعنى ، لا لفظاً فقط .

تقسيمات أخرى للاستعارة :

يوصل الحوى حديثه عن أقسام الاستعارة فيقول : ولها تقسيمات غير هذا باعتبارات مختلفة .

فتنقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين :

- ١ - وثاقية . ٢ - عنادية .

ومن العنادية التهكية والتعليحية . وهما ما استعمل في حسد ونقيض بواسطة تلميح أو تهكم .

وتنقسم باعتبار الجامع إلى قسمين :

- الأول : ما كان الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين .
الثاني : ما كان الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين .
وتنقسم أيضاً باعتبار الجامع إلى قسمين آخرين :

(١) هو رأي مأخوذ من كلام الزعزعي . والفرق بينهما أنه لم ينتقل عن صاحب الكشاف التسمية بالاستعارة التخيلية فيما إذا كان وديف المشبه به باقياً على حقيقته .

الأول : العامة القريبة نحو : رأيت أسداً يرى ، ويجراً يتكلم .

الثاني : الخاصة القريبة نحو قول الشاعر :

وإذا احتجى قريوسه بمعناه طلك الشكيم إلى انصراف الزائر
والغراية قد تكون في نفس الشبه . وقد تحصل الغراية بتصرف في العامة
كما في قوله :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام :

الأول : استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي .

الثاني : استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي .

الثالث : استعارة معقول لمعقول والجامع عقلي .

الرابع : استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلي .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي .

السادس : استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف : بعضه حسي وبعضه
عقلي .

وقد فصل القول في هذه الأقسام ، ومثل لها ، وذكر أن السكاكي أهمل
للقسم السادس لندرة وقوعه ، ولدخوله فيما تقدم من أقسام .

وباعتبار آخر تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - المرشحة .

٢ - المجردة .

٣ - المطلقة .

وعرف كل نوع منها ، وذكر الشواهد الماثورة لكل نوع ، وقال :

قد يجتمع الترشيع والتجريد ، لأن التقسيم اعتبارى ، وحيث أن تكون الاستعارة مطلقة ، كقول زهير :

لدى أسدى شاكى السلاح مقذف له أبعد أظفاره لم تقلم

وأشار إلى رأى ابن السبكي فى عروس الأفراح : وهو أن اجتماع الترشيع والتجريد ليس من شرطه أن تذكر أوصاف بعضها بلاثم المستعار له ، وبعضها بلاثم المستعار منه بل قد يذكر وصف واحد يلائمها ، والترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة باستيفاء قرينتها .

خاتمة تشتمل على تنبيهات :

يذكر الحوى فى هذه الخاتمة ستة وعشرين تنبيها ، وكلها على درجة كبيرة من الأهمية لادرس البلاغة ، فهى تشتمل على مناقشات فى قضايا تتعلق بالاستعارات من مختلف الجوانب وهى :

التنبيه الأول : التعبير بالماضى عن المضارع وعكسه .

التنبيه الثانى : رد التسمية إلى المكنية عند السكاكى .

التنبيه الثالث : شمول تعريف الاستعارة الأصلية للضائر وأسماء الإشارة .

التنبيه الرابع : نوع من الاستعارة التبعية يقع التنبيه والاستعارة فيه . بين غير المصدرين ، ثم تسرى إلى المصدرين ، ثم إلى متعديهما ، ثم إلى كليهما .

التنبيه الخامس : الاستعارة فى الفعل المسبوق بأن المصدرية (المصدر المسبوك) .

التنبيه السادس : الاستعارة التبعية المكنية .

التنبيه السابع : اجتماع استعارتين بالكناية فى لفظ واحد .

التنبيه الثامن : ينقسم لازم المشبه به في الممكنية إلى قسمين عند الخطيب .
التنبيه التاسع : استلزام الممكني عنها للتخييلية .
التنبيه العاشر : الاستعارة الممكنية المركبة ،
التنبيه الحادى عشر : تقسيم الممكنية إلى تحقيقية وتخييلية بين الجواز
والمنع .

التنبيه الثانى عشر : اجتماع التصريحية والممكنية في كلام واحد .
التنبيه الثالث عشر : من الاستعارة المطلقة عند السيد الشريف « نشرت
أظفار المشية » .
التنبيه الرابع عشر : قد تكون الاستعارة بلفظين نحو : « قوارير
من فضة » .

التنبيه الخامس عشر : الفرق بين الاستعارة والتنبيه المحذوف الأداة .
التنبيه السادس عشر : الكناية والاستعارة قد تكون خبراً . وكذلك
التشبيه على الراجع .

التنبيه السابع عشر : تقسيم المجاز المرسل إلى أصلى وتبعى على قياس
الاستعارة .

التنبيه الثامن عشر : تقسيم المجاز المركب إلى مرسل واستعارة كالمفرد .
التنبيه التاسع عشر : الاستعارة القبيحة .
التنبيه العشرون : الاستعارة الحسنة .

التنبيه الحادى والعشرون : اعتبار الترشيح والتجريد إتماً يكون بعد
تمام الاستعارة .

التنبيه الثانى والعشرون : يسمى ما زاد على قرينة الاستعارة من ملائمت
المشبه به والمفصّل ترشيحاً وتجريداً . سواء في ذلك المصراحة والممكنية .

التنبيه الثالث والعشرون : الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق . والإطلاق
أبلغ من التجريد .

التنبيه الرابع والعشرون : الترشيح يجوز أن يكون باقيا على حقيقته ، وأن يكون مستعاراً للملابم المشبه .

التنبيه الخامس والعشرون : المراد بالوصف الملائم في هذا الباب ما كان مناسباً .

التنبيه السادس والعشرون : أنكر قوم الاستعارة بناء على إنكارهم المجاز .

وقد ختم هذا القسم من كتابه بحديث عن تفاوت أنواع الاستعارات في الأبلغية يقول : اتفق اللغاة على أن الاستعارة أبلغ من التشبيه ، لأنها مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ من الحقيقة . فالاستعارة إذن أعلى مراتب الفصاحة .

وكذا الكناية أبلغ من التصريح . والاستعارة أبلغ من الكناية .

وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشف عند قوله تعالى : « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » ، ويليها المكنية لاشتغالها على المجاز العقلي . والتخييلية أبلغ من التحقيقية . والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلق . والمطلقة أبلغ من المجردة .

ومعنى الأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه ، لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك .

وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم كما يقول الخوى مشيراً إلى انتهاء القسم الأول من كتابه . وفيه الفضل والمنة فهو ميسر الآمال ، وهو الكبير المتعال :

تم الكتاب ورينا محمود وله الفضائل والعلا والجود
صلى الإله على النبي محمد ما أخضر ربحان وأورق عود

ذيل كتاب «دور العبارات وغرر الإشارات»^(١) :

هذا هو ملحق الكتاب . المتعم لمباحثه ، وقد أجاد صاحبه ، وأحسن صنعا حين أورد فيه كثيرا من المطالب «بلاغية التي دار حولها خلاف بين البيانين والاصوليين ، فهي من الأهمية بمكان لدارسي البلاغة والاصول .

وفي مقدمته يقول : وبعد : فهذا ذيل سابغ لسكتابي المسمى بدور العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات . جماعته هدية لسكن فاضل متقن . أقتني قول التي عليه السلام : «الحكمة ضالة المؤمن ، وقول على رضي الله عنه : أنظر إلى ما قبل ، ولا تنظر إلى من قال . وهو يشتغل على مطالب ، يتحلى بها عاقل جيد كل طالب»^(٢) .

ثم يأخذ في سرد هذه المطالب . وتحرير القول فيها وما هي ذى بترتيب وورودها :

المطلب الأول : في تقسيم المجاز :

يشير فيه إلى أن القوم حصروا المجاز في المجاز المفرد وفي الجملة ، ولم يذكروا من المجازات المركبة إلا التمثيل ، وأطلقوا عليه اسم المجاز المركب . وأيضا فإن المجاز المركب يكون مكنيا وتخيليا . والاستعارة المكنية قد تكون تبعية وقد تكون أصلية . ولم يذكروا هذه الأنواع .

(١) توجد منه نسخة بمكتبة الأزهر رقم (٩٥٢) ٢١١٢٦ بعنوان « ذيل الكتاب دور العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات » للعلامة أحمد ابن محمد مكي الحموي . وهي ضمن مجموعة في مجلد بقلم فارسي بخط حسن بن عثمان سنة ١٠٨٩ في ١٣ ورقة ومسارعتها ٢١ سطرا .

(٢) دور العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١٦ ب .

ولعل السر في تركهم لها عدم اعتدادهم ببعضها ، وعدم ورود بعضها في استعمال البلغاء ، وكون بعضها قليل الجدوى ، وبعضها معلوما بالمقايضة كما يقول العلماء .

المطلب الثاني : في المجاز على المجاز :

أورد رأى ابن كمال باشا في شرح المفتاح حيث يقول : « القرينة : البئر أول ما تحفر ولا تسمى قرينة حتى يظهر ماؤها . فلي هذا لا لشكال في إطلاقها على الطبيعة بطريق الاستعارة .

وأما على رأى السيد الشريف : أن القرينة أول ماء يستنبط من البئر بقرع ، فاستعير العلم المستنبط بجودة الطبيعة ، ثم أطلق على الطبيعة نفسها . فيرد عليه أن إطلاقها على الطبيعة حينئذ مجاز ، ولا علاقة بين الطبيعة والمعنى الحقيقي للقرينة . وإنما العلاقة بينها وبين معناها الذي استعيرت له القرينة . والمجاز إنما تعتبر علاقته بالقياس إلى المعنى الحقيقي .

نعم قد يشيع المجاز ويكثر استعماله حتى يلحق بالحقيقة ، وحينئذ يصبح أن يكون عنه مجاز آخر على ما صرح به الزمخشري في سورة الصفات في لفظ « البين » من قوله تعالى : « قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن البين » .

المطلب الثالث : في مجاز المجاز :

وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر ، فيستجوز بالمجاز الأول عن الثاني علاقة بينهما .

وفد ذكر كلام الزمخشري في قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء . وهو دخان .. » حيث يقول : الاستواء : الاعتدال والاستقامة . يقال : استوى العود إذا قام واعتدل ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل ، إذا قصدته قصدًا .

مستويا من غير أن يلوى على شيء ، ومنه استعير قوله تعالى : ثم استوى إلى السماء ، أى قصد إليها بإرادته ومشيئته .

ثم يذكر رأى قطب الدين الرازى تعليقا على كلام الزمخشري . ومضمونه أن الاستواء نقل من الاعتدال إلى القصد للمستوى من غير الميل إلى شيء . آخر على سبيل المجاز . ثم استعير مرة أخرى لإرادة الله تعالى خلق السماء من غير إرادة خلق كل شيء . فهو استعارة مرتبة على مجاز في المرتبة الثانية .

المطلب الرابع : في الكناية على المجاز :

وهو مستفاد من كلام السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف حيث يقول فى قوله تعالى : وضربت عليهم الذلة ، استعارة بالكناية ، حيث شئت الذلة بالقبه أو بالطين . وضربت استعارة تبعية لتحقيقية . بمعنى الإحاطة والشمول لهم . أو اللزوم واللصوق بهم لاختصاصية . وهذا كما مر فى نقض العهد . وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم أذلاء متصاعرين .

أما إجراء الاستعارة فى « الذلة » ، على أن تكون مكنية وإنبات الضرب تخييل . أو فى الفعل « ضربت » ، عن أن تكون تعريجية تبعية . وينتهى الأمر عند هذا الحد . فما لا يرتضيه علماء البيان .

المطلب الخامس : فى المجاز على الكناية :

وهو مستنبط من كلام الزمخشري فى الكشاف حيث لا يجوز إرادة المعنى الحقيقي . والمعدة فى الفرق بين الكناية والمجاز هو جواز إرادة المعنى الحقيقي فى الكناية دون المجاز لأن قرينة انجاء ما قامة ، فى قوله تعالى : ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، يقول جار الله : هو مجاز عن الاستهانة والسخط ، فإن النظر إلى فلان بمعنى الاعتداد به والإحسان إليه كناية إذا أسند إلى من يجوز عليه النظر ومجاز إذا أسند إلى من لا يجوز عليه .

وعلى ذلك فليس معنى قولهم : مجاز متفرع عن الكناية ، أنه استعمل اللفظ أولاً في المعنى الكنائى ، ثم نقل منه إلى المعنى المجازى ، فيكون المجاز مبنياً على الكناية ، كما بينى المجاز على المجاز ؛ لأن ذلك لا يصح هنا . بل هو بالنظر إلى من لا يجوز عليه المعنى الحقيقي مجاز محض من أول الأمر كما أنه بالنظر إلى من يجوز عليه كناية محضة .

وقد نقل الحموى كلام الزمخشري في قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » حيث يقول : الكشف عن الساق والإبداء عن الحرام : مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب . وأصله في الزرع والهزيمة ، وتشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب وإبداء حرامهن عند ذلك .

وقد استدل على ذلك من الشعر العربى ثم قال : فعنى « يوم يكشف عن ساق » : يوم يشتد الأمر ويتفاقم ، ولا كشف ثم ولا ساق ، كما تقول للأفطح الشصيح : بده مغولة . ولا يدم ولا غل ، وإنما هو مثل في تبخل . ا . ه .

المطلب السادس : في التهكم في المجاز المرسل :

يرى الحموى أن التهكم كما يكون في الاستعارة يكون أيضاً في المجاز المرسل فكما يستعار العدد لضعفه بتزويل التقابل منزلة التناوب بواسطة تمليح أوتهمسك . فإن ذلك مجرى أيضاً في المجاز المرسل كالقافة أى الجماعة المبتدئة في السفر تفاؤلاً بقفولها أى رجوعها فهو مجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه من الرجوع ، وتكون تهية أيضاً .

وقد جعل صاحب الكشف علاقة التضاد من علاقات المجاز المرسل ، وقد أشار الحموى إلى ذلك حين استشهد بكلامه حيث يقول : « قال صاحب الكشف في سورة الحجر في قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا ، ذكر

صاحب الكشف أن المعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة فبالجرى أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه كل ساعة .

والأصل في هذا الباب أن استعارة أحد الضدين للآخر تتم قصدا لمبالغة التعميس ولا يختص بالتهكم والتفليح على ما يوهمه ظاهر المفتاح .

والحق الذى أميل إليه أن علاقة التضاد ليست من علاقات المجاز المرسل لأنها راجعة إلى المشابهة . والمضاهية إما حقيقية كما فى استعارة الأسد للرجل الشجاع . وإما اعتبارية بأن ينزل التقابل والتضاد منزلة التناسب على سبيل التفليح أو التهكم^(١).

المطلب السابع : فى تعدية المجاز :

وقد ذكر هنا آراء العلماء فى تعدية المجاز . وبدأ برأى السيد الشريف فى شرح المفتاح ذلك أن السكاكى فسر الضدوم وفى قوله تعالى : «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل... الآية بقوله هو بجىء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ فى الجزاء بعد الإهمال . وهما أمران معقولان .

فقال السيد : يرد عليه أنه إذا كان قد منا بمعنى أخذنا فى جزاء أعمالهم بعد الإهمال . فلا معنى لتعديته إلى . فالصواب أن يحمل من قبيل الاستعارة التمثيلية^(٢) .

وقد رد عليه الشهاب الخفاجى بأنه يجوز تعدية المجاز بما يتعدى به المعنى المجازى وهو كثير ظاهر ، وربما يتعدى به باعتبار معناه الحقيقى ، ويكون كالتهجيد ، مثل نولهم : «الحال ناطقة بكدا ، والدلالة تعدى بمل ، وأنشد قول الشاعر :

فقرهم لهذهيات تقصد بها ما كان خاطئ عليهم كل زراد

(١) حاشية الأنباى على الصبان ص ١٩٥

(٢) شرح السيد للمفتاح ٢ / ٨٣٨

بمعنى تقتلهم . وهو يتعدى بالياء . ولم يشكره أحد . فذا ذكره السيد
غير وارد .

ثم يذكر الخوى لأحد العلماء تحريرا نفيسا يتعلق بتعددية انجاز نفسه :
اعلم أنه يعتبر في الاستعارة تعدى المستعار ، وقد يعتبر تعدى المستعار له ،
فن القبيل الأول قوله تعالى : . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فإن في
« اشتروا » استعارة تبعية ، والاشتراء مستعار للاختيار ، وقد اعتبر تعدى
المستعار حيث عدى إلى المفعول الثاني بالياء دون على ، ومثله قولهم : نطق
الحال بكذا ، فقد استعير النطق للدلالة المتعدية بعلى ، واعتبر تعدى المستعار ،
تعدى بالياء .

ومن النوع الثاني قول السكاكي في مباحث الجسامع الخيالي : « يحكى أن
صاحب سلاح ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية اتفق أن انتظمهم
سلك طريق » فقد استعمل الإنتظام « تعسديا » مع أنه لازم بناء
على إستعارته بلجج الطريق لتلك الرفقاء الأربعة . فأورده متعديا مراعاة
للمستعار له .

ومنه قول العلامة الزعشمى في بيان حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال
في قوله تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . . . » وقد إنتظم هذه
الاشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب
ما انتظمها نظرهم .

فقد استعمل الإنتظام في المواضع الثلاثة متعديا نظرا إلى تعدى المستعار
له ، أعنى الجمع . ثم يضيف الخوى : ولك أن تحمله على تضمين معنى الجمع .
أى قد جمع هذه الاشياء نظر العرب منتظمة .

ومنه أيضا قول أبي العلي :

وتسعدني في غمرة بد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

فإن الشهادة مستعارة لدلالة العلامات الدالة على نجابة الفرس ، إذ معناها الحقيقي (١) وهو الخبر القاطع غير متصور هنا .

وقد اعتبر تعدى المستعار له حيث قيل : عليها . ولو لمعتبر تعدى المستعار لقيل : لها لأن الشهادة المعداة بعلى لم ترد إلا في الضرر .

وفي نهاية هذا المطلب أشار إلى رأى ابن كمال باشا في شرح المفتاح حيث يقول : إن انتظم ، يستعمل سرة متعديا وسرة غير متعد . والإنتظام بمعنى الإتساق لازم لاغير .

وقد يستعار لمعنى المتعدى . ومنه المنتظم على صيغة المفعول .

المطلب الثامن : في مجاز الإضافة في النسبة :

رفع اضطراب في التجوز في نسبة الإضافة ، فقيل : إنه من قبيل المجاز اللغوى . وقيل : هو مجاز حكى (عقى) .

يقول الحموى : اضطرب فيه كلام السعد . فقال في شرح المفتاح في تحقيق قوله تعالى : « إلهى ماءك » : إضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيها لإتصال الماء بالأرض بإتصال المالك بالمالك بناء على أن مدلول الإضافة في مثله الاختصاص المسمى . فتكون إستعارة تصريحية أصلية جارية في التركيب الإضافى الموضوع للاختصاص المسمى في مثل هذا .

وإن اعتبر فى اللاموبنى الاتصال والاختصاص عليها ، فالاستعارة تبعية .

(١) الشهادة في الأصل مصدر بمعنى إخبار الشخص بما عمله . ولستعمل اسماً بمعنى الخبر القاطع وظهر أن المتعار للدلالة هي بالمعنى المصدرى . وقد شبهت الدلالة بالشهادة في الأيضاح والأظهار ، ثم تنوعى التقييد ، وادعى دخول المشبه في جنس المشبه به على أنه فرد من أفراد . واستمرت الشهادة . واحتق منها شاهد بمعنى دال . وجمع على شواهد .

وقال في الإضافة لأدنى ملابسة : لأنها مجاز حكمي .

ثم ذكر رأى السيد الشريف حيث يقول : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللازمة موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لأن يظهر عن المضاعف بأفة للمضاف إليه ، فإذا استعمل في أدنى ملابسة كانت مجازا لغويا لا حكما ، لأن المجاز في الحكم إنما يكون به صرف نفسه عن محلها الأصلي إلى محل آخر ، لأجل ملابسة بين المحليين .

وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب عن شيء إلى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما ، يعني في قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سميل أذاحت غزلها في الخقائب
بل نسبة الكوكب إليها لظهور جدها في زمان طلوعه .

قال بعض المتأخرين : إن الذوق يقضي بأن المقصود من أمثاله ليس تشبيه المحل المجازي بمحل حقيق محقق أو متوهم ، ثم نقل الإضافة من الثاني إلى الأول ، إذ ليس في هذا النقل والنسبة لطاعة ، بل المقصود بها نسبة الكوكب إليها مطلقا .

وليس من الإضافة لأدنى ملابسة الإضافة في نحو « مكر الليل » لأنها على معنى حرف . والظاهر أن الإضافة لأدنى ملابسة ليست على معنى حرف .

وحيتذ فلا تنافي بين تصريح السيد الشريف بأنها مجاز لغوي . وتصريحه بأن الإضافة في نحو « مكر الليل » مجاز عقلي .

والحاصل أن كل إضافة ليست على معنى اللام ، وجعلت معناها مجازا فإن كانت على معنى « في » أو « من » ، حقيقة كسكر الليل ويا أرض إبلعي ماءك . فهي مجاز عقلي في الإسناد الإضافي بإتفاق السعد والسيد .

وجوز السعد أنها مجاز لغوي يجعلها إستعارة أصلية في التركيب الإضافي أي في هيئة الإضافة ، أو تسمية في اللام . والظاهر أن السيد يوافقه على ذلك .

فإن لم تكن على معنى حرف حقيقة مثل كوكب الخرقاء فاختلف فيها ؛
فقال السعد : مجاز عقلي . وقال السيد : يتعين المجاز اللغوي (١) .

المطلب التاسع : في المجاز المرسل الشبيه بالإستعارة المكنية :

تعرض في هذا المطلب لرأى التفتازاني ورد السيد الشريف عليه في شرح
المفتاح . يقول السعد في قولهم : « ضيق فم الزكية . وطول الباء . وأظهر
السيئات » .

التضييق بحكم العقل هو التغيير من السعة إلى الضيق . والتوسيع : التغيير
من الضيق إلى السعة . وعلى هذا القياس . ولا سعة في البئر قبل الحفر حتى
تغير منها إلى الضيق، وإنما هناك تجويز كل أحد أن يريد الحفار إحداث البئر
واسعة الفم ، فنزل مراد الحفار المجوز منزلة الواقع ، ثم أمر الحفار بتغيير
ذلك المجوز لإرادته .

فالفعل « ضيق » مجاز عن تغيير السعة المقدرة (٢) وحقيقة . التغيير السعة
المحقق . وأرى هذا في المجاز المرسل تشبيها بالإستعارة بالكناية حيث يرمز
بذكر الضيق إلى كون البئر واسعة . أى مجوز لإرادة منعتها .

وقد يناقش في كون التضييق هو التغيير من السعة إلى الضيق . بل هو
الإحداث ضيقاً . ولو سلم فالإحداث ضيقاً من لوازم التغيير من السعة ، فيجعل
التضييق مجازاً عن ذلك اللازم من غير تلك التسكفات .

وقد اعترض السيد الشريف بأن هذا ليس بشيء ، إذ لا يكون المثال
حيث أنه من قبيل التجوز بالفعل عن الإرادة أصلاً ، فلا يظهر كونه أبعد من
التجوز في « قرأت » .

(١) انظر : حاشية الأنباي على الصبان ص ١٦٤ .

(٢) انظر : مفتاح العلوم ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٤ - دور البارات وقرر الإشارات)

فالحق أن يقال : نزل الإرادة المتوهمية المتعلقة بالسعة منزلة السعة ، فغير
عنها بالسعة لأن مآل هذه العبارة ، أعنى « ضيق » ، إلى قولك غير السعة ،
بمعنى غير إرادة السعة إلى إرادة عدها .

وهذا يشكك في كونه أبعد من التعبير عن إرادته المحققة^(١) .

المطلب العاشر : في الاستعارة التبعية المكنية :

كما تسكون الاستعارة التصريحية أصلية وتبعية تكون المكنية كذلك ،
كما قال الفري وقد مثل للتبعية بقوله : « أعجبنى إرادة الضارب دم زيد ،
لتشبيه الضارب بالقاتل على سبيل الاستعارة بالكناية ، والإرادة تخفيل ،
لأنها من لوازم المشبه به . فهي مكنية تبعية ولعلهم لم يتعرضوا لها ؛ لعدم
وجدانهم لإيحاء في كلام البلغاء^(٢) .

لكن الحموى ينقل عن الرازى كلاماً يوحى بوجود التبعية المكنية
في بليغ الكلام ففي تفسير قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء ... » يقول
الرازى : « فإن قلت : كيف كان الشيطان آمراً ، مع قوله ليس لك عليهم
سلطان ، قلت : شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الأمر . ونحته رمزاً إلى أنكم
منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له ،^(٣) .

ويعلق قطب الدين الرازى عليه فيقول : « قوله : ونحته رمز : أى
استعارة تبعية وإذا أمر الشيطان وأطاعه الإنسان ، فهو بمنزلة المأمور المنقاد ،
ففي الاستعارة كناية رمزية عن مأموريته وأقياده ،^(٤) .

فقد عدل عن التصريح بلفظه الوسوسة والبحث ، وسلك مسلك الاستعارة

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٧٦٢ .

(٢) درر المبرات وغرر الإشارات . الورقة ١١٠ .

(٣) لكشاف ١ / ٣٢٨ .

(٤) حاشية قطب الدين الرازى للتحفاني ٢ / ٣٢٢ .

بناء على أن تزويل وسوسة الشيطان منزلة أمره ، يستلزم تزويل من يطيعه
ويقبل وسوسته منزلة المأمور فكان في سلوك سبيل الاستعارة رمز إلى أنهم
بمنزلة المأمورين المتقادين له تحقيرا لشأنهم وتسفيرا لأمرهم .

المطلب الحادى عشر : فى الاستعارة التمثيلية المسكنية :

يذكر فيه رأى ابن السكال فى تفسير قوله تعالى : « تساوؤكم حرث لكم ،
وهو أن فى الآية إشارة إلى أن الغرض الأصل من الإتيان بالمأمور به طلب
النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة وإلى وجه النهى الذى قصد بطريق المفهوم .
شبهين بالمحارث . تمهيبها لإلقاء النطفة فى الأرحام بإلقاء البذر فى الأرض
للزراعة . ولما كان التشبيه المذكور بناء على هذا التمثيل المتروك ترتب اللازم
على المألوم ، لم يبعد أن يسمى تمثيلا على سبيل الكناية . والقوم قد غفلوا
عن هذا النوع من التمثيل .

ويرد الجوى بأن القوم لم يغفلوا عنه . فقد تنبه إليه التفاتان فى حاشيته
على الكشف^(١) فى قوله تعالى : « أفن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنفد
من فى النار » .

المطلب الثانى عشر : فى الاستعارة التمثيلية التهكمية :

وهذا النوع مأخوذ من كلام الزمخشري فى قوله تعالى : « فلا تجعلوا
للله أندادا ، حيث يقول : لما تقربوا إليها وسموها آلهة . أشبهت حالهم حال
من يعتقد أنها آلهة معه قادرة على مخالفته ومضاداته . فقبل ذلك على سبيل
التهكم . وكما تهكم بهم بلفظ الله شفع عليهم ، واستغفط شأنهم بأن جعلوا
أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ند قط .

وقال التفاتان تعليقا عليه : قوله « أشبهت حالهم » يشير إلى أنها
استعارة تمثيلية تهكمية .

(١) انظر : الرسالة البيانية للشيخ الصبان ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

أما السيد الشريف فيرى أنها استعارة تمثيلية، وليست تهكمية اصطلاحية،
لأنه ليس استعارة أحد الضدين للآخر، بل أحد المقشاهين لصاحبه، لكن
المقصود منها التمسك بهم، لتزليلهم منزلة من يعتقد أنها آلهة مثله.

وقال بعضهم تعليقا على كلام السيد: ولا يخفى بعده، مع أن الظاهر من
قوله «كما تهكم بهم بلفظ الند» هو استعارة تهكمية، واستعارة أحد الضدين
للآخر توجد هنا، لأن التشابه ليس بمطلق، بل مشتمل على معنى الضدية
على ما تدل عليه المخالفة والمنافرة. فاستعمال المثل المقابل في القوى المخالف
يكون استعمالا للقوى في الضعيف، وهو عين الاستعارة التهكمية.

المطلب الثالث عشر: في الاستعارة الممكنية التهكمية:

وهذا النوع من الاستعارة مأخوذ من كلام السيد الشريف في شرح
القسم الثالث من المفتاح حيث يقول: «يجوز في قوله تعالى: «فبشرهم بعذاب
آلهم»، أن يجعل العذاب الآليم استعارة بالكناية عن النعيم المقيم على طريق
التهكم، ويجعل نسبة التبشير إليه قرينة لها» (١). فتكون استعارة ممكنية
تهكمية.

لكن الشائع المشهور أنها استعارة تصريحية تبعية تهكمية في الفعل.
والقرينة الجار والمجور، لأن التبشير لا يكون إلا بالخبر السار.

المطلب الرابع عشر: في ذكر استعارتين بالكناية في لفظ واحد:

قد تجتمع استعارتان مكنتان في لفظ واحد، بأن يشبه شيء بأمرين
ويذكر لفظه ويثبت له لارهما.

قال المولى خسرو في تقرير قول القاضي البهناوي في الدباجة: «فكف
فناع الانغلاق»: «فناع: ما تستقر به المرأة. وهو أوسع من المقنة».

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨١٨.

والانفلاق : انسداد الباب ، وإضافة القناع إليه من إضافة المشبه به إلى المشبه كالجين الماء .

فقد شبه الآيات تارة بمخروقات النفائس ، وأخرى بمحجيات العرائس من طريق السكناية . وأثبت في الأولى الانفلاق . وفي الثانية القناع على طريق التخييل فقه استعارتان ممكنتان .

المطلب الخامس عشر : هل يمكن في الاستعارة الممكنية ذكر المشبه بالمفظة عام :

وقد ذكر هنا رأى اللبى فى حواشى المطول عند قول القزوينى فى الديباجة :
« وبكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن أستاذها ، نظم القرآن :
استعارة ، مبرحة أى تأليف القرآن . أو ممكنية ، لكنه على الممكنية يجب أن يراد بالقرآن كلماته ، ليسكون المشبه مذكوراً اللهم إلا أن يمكن فى ذكر القرآن لاشتماله عليها . وفيه شئ . »

ويمكن أن تحمل الاستعارة على الممكنية ، ويكون المشبه القرآن ، والمشبه به الدرر المنظومة . وإثبات النظم للمشبه قرينة الممكنية .

المطلب السادس عشر : فى الاستعارة فيما يحكى على ألسنة الحيوان والجماد :

وقد نقل فيه كلام الزمخشري فى تفسير قوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، حيث يقول : « إن عرض الأمانة على الجماد وإياه وإشفاقه محال فى نفسه غير مستقيم . فكيف صح بناء التمثيل على المحال ؟

وما محال هذا إلا أن يشبه شيئاً والمشبه به غير معقول . ثم يجب عن هذا السؤال قائلاً : المثل به فى الآية وفى قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب . وفى نظائره مفروض . والمفروضات تتخيل فى الذهن كالحققات . مثلاً

حال التكليف في صعبته وتقل محله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

ومثله في سورة السجدة قوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » . فهو من باب التمثيل والتصوير .

ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب . وما جاء القرآن إلا على طريقهم وأساليبهم . وكلهم من أمثال على السنة البهائم والجمادات . من ذلك قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب لقال : أسوى العوج . فقد صور أثر السمن في الحيوان تصويراً هو أوقع في نفس السامع وهي به أئس . فإن السمن في الحيوان ما يحسن قبحه ، كما أن العجف ما يقبح حسنه ، فهو من باب الاستعارة التمثيلية التخيلية .

المطلب السابع عشر : في أقسام الاستعارة التمثيلية :

وقد عرف الاستعارة التمثيلية بأنها لفظ مركب ينتزع منه هيئة تشبه بها أخرى ، ولها أقسام لم يتعرض لها أهل المعاني . وذلك لأنها : إما من أمور محققة في الخارج كقولهم للمتردد في أمر : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، وتسمى تحقيقية

وإما من أمور موجودة في الذهن وتسمى عقلية . وإما من أمور متخيلية لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى تخيلية .
فالتخييلية عند أهل المعاني على قسمين : هذه وقرينة المسكنية . كما بينه السيد الشريف في شرح المفتاح .

يقول الجوى : ولما وضع الحريري المقامات اعترض عليه بأنها كذب ممنوع شرعاً ، فكيف افتخر به وعده من محاسنه ؟ فأجاب بأنها منظومة في سلك الحكايات على السنة الجماعات والجمادات . فاعترض عليه ابن الخشاب بأنه غلط أو مغالط ، لأن استحالة ما حكى على لسان الحيوان والجماد دال

على أنه تمثيل متضمن لفوائد ونصائح . ولا استحالة في وجود شخص
يسمى الحرث له أبو زيد يقع منه مثل ما حكاه عنه الحريري .

وقد رد الشهاب الخفاجي على ابن الخشاب بقوله : هذا غلط منه ، فإن ما ادعاه
من أن هذه الاستعارة إنما تصح في الجماد والحيوان مردود بأنه وقع مثله
في العقلاء كثيرا كما ذكره المفسرون في قوله تعالى في سورة رعد ، في قصة
داود والملوك : « خضبان بغي بعضنا على بعض » ، فإنه استعارة ، ولولا
ذلك للزم كذب الملائكة وهم معصومون .

فالآية الكريمة واردة على سبيل الاستعارة التمثيلية ، لتمثيل حال داود
مع وزيره بحال الملوك المفروض أنها وقع منهما ذلك .

المطلب العاشر : في جريان الاستعارة التمثيلية في اللفظ.

المفرد :

يقول الحموي : جوز بعض المحققين أن يكون في لفظ « الرحمن » استعارة
تمثيلية ، وذلك بأن يشبه فعله سبحانه مع العصاة بفعل ذى الرحمة ، ثم يجعل
اللفظ المستعمل في أحدهما مستعملا في الآخر .

ولكن يرد عليه أن هذا يقضى جريان الاستعارة التمثيلية في المفرد ،
مع أنها انتزاع هيئة من مركب تشبه بهيئة آخرى . فاللفظ في التمثيلية
لا بد أن يكون مركبا نحو : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، كما يجب
أن يكون كل من المشبه والمشبه به ووجه الشبه حالة منتزعة من متعدد ،
فسيكون ينبغي أن يقال : الرحمن لرعيته الرحيم لهم .

وقد أجيب عن هذا الاجترار بأنه يجوز الاختصار على أم المركب ،
ويرمز به إلى الباقي المحذوف ، لأنه كلا من الرحمن الرحيم يرمز إلى المرحوم .
فالأصل الرحمن لرعيته الرحيم لهم ، وإن لم يقع استعمال ذلك .

والمشبه به في كل حالة منتزعة من الملك ورعيته وقوله معهم .
وقس على ذلك المشبه . ووجه الشبه : الطبيعة المنتزعة من محسن وإحسان
ومحسن إليه .

ولعل الخوى يقصد ببعض المحققين سمد الدين التفتازاني حيث جواز أن
يكون اللفظ المستعار في التمثيلية مفردا . وفرع على هذا التجويز جواز اجتماع
التبعية والتمثيلية . بخلاف السيد الشريف فإنه أوجب أن يكون اللفظ المستعار
مركبا بالمعنى المفسور ومنع اجتماع التبعية والتمثيلية . كما هو مشهور بما جرى
بينهما في مجلس تيمور لك بسمرقند في المناظرة الشهيرة .

المطلب التاسع عشر : في جواب سؤال ورد من زبيد من الضمائر
الواقعة في أشعار الصوفية يتخرج على الاستعارة التمثيلية :

وهو سؤال عن ألفاظ تقع كثيرا في أشعار الصوفية ، ويشكل على
الناظر فهم معناها كقول ابن الفارض :

قلبي يحمدي بأنك متلني روي فداك عرفت أول تعرف
وكقوله أيضا :

لهم أبدأ منى حنو وإن جفوا ولي أبدأ ميل إليهم وإن ملوا
ووجه الاشكال فيه أن حمل مثل ذلك على مخاطبة الحضرة الإلهية
والإخبار عنها ، فهو باق من الكفر . وحمله على ظاهره من مخاطبة الأشباح
الإنسانية المعشوقة والإخبار عنها غير لائق بأحوال المشايخ . بل هو على
خلاف ما علم من طريقهم ، على سبيل القطع من أن أشعارهم إنما صدرت
عنهم مخبرة من أحوالهم العلية ، ومقاماتهم السنية .

والجواب عن ذلك أن يحمل ما أشكل من كلامهم على الاستعارة التمثيلية
وحقيقتها أن تشبه حالة منتزعة من هذه أمور بحالة أخرى منتزعة من عدة
أمور ، ثم تستعار للحالة المشبهة الألفاظ الدالة بالمطابقة على الحالة المشبه بها .

والأمثال السائرة من هذا القبيل ، لأن الغرض من المثل تشبيه مضر به بحال
مورده ، ولذلك صرحوا بأن الأمثال لا يجوز تغيير ألفاظها الأصلية ، وإن
لم تطابق المضرب .

ثم ذكر بعض الأمثال من كتاب الله تعالى ومأثور كلام العرب وانتهى
إلى القول بأن جميع هذه الأقوال التي يشكل علينا فهم معناها من باب الاستعارة
التمثيلية ومنزلة منزلة المثل فيجعل حال من قيل على لسانه ذلك القول من
عشاق الأشباح المنتزع من معناه الظاهري مورداً . والحال الذوق الوجداني
للشيخ مضر بيا . ويشبه الثاني بالأول ويستعار له تركيبه ، وهو ذلك القول .

فقول ابن الفارض :

قلبي يمدني بألك متلني

أجعله كأنه مثل مورده حال عاشق استغرق العشق قلبه ، ولم يلح له أدنى
مرتبة من مراتب الوصول ، فاستشعر الهلاك ، بل أيقن بالتلف . فقال : قلبي
يمدني بألك متلني . ثم لما أوم قوله ذلك الملل والسامة والاعراض عن
طريق المحبة لفوات الوصال الذي هو المقصود بالذات لكثير من العشاق .
تبرأ من ذلك على أبلغ وجه بقوله « روحى فداك » فافهم أنه لا غرض له
أصلاً غير ذات المحبوب ، إذ أدنى ما يريده العاشق المتنازع لم المحبوب بهلاك
محبة في محبته . فن رضى بأن يهلك فداء لمحجوبه ، ولا يشعر به المحبوب أصلاً
فهو في غاية الإخلاص في المحبة . والتبرؤ من الاعراض والاعراض ، والرضا
بالفناء في المحبة من غير مقابل البتة .

فاستعار الشيخ الألفاظ من حالة هذا العاشق لحالته الذوقية الوجدانية
من غير تغيير . وإن كانت لا تطابقها على قياس ضرب الأمثال ، وقس
على ذلك .

المطلب المتعم عشرين : في مذهب رابع في الاستعارة بالكناية :

وهو المذهب المنسوب إلى صاحب الكشف العلامة عز الفارسي . وإن اعترض السيد على نسبته إليه ، مدعياً أنه لم يتجاوز مذهب السلف في المكنية .

قال العصام في حواشيه على البيضاوي عند قوله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله » : ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة المكنية هي اللازم المذكور ، ومعنى استعارة لاستعارته المشبه . وبالكناية لأنه كناية عن النسبة وهو إثبات الحبلية للعهد .

وهو قول رابع أوضحه صاحب الكشف . وإن لم يرض به المتأخرون .

وينقل الطوى عبارة الكشف وهي : ولما لم يكن النقض كناية عن المسكوت عنه ، بل دالا عليه كان من الكناية في النسبة . أعني إثبات الأسدية للبردق ، والحبلية . وهو الشجاع والعهد فلوقيل : ينقضون العهد والحبل مثلا لم يكن من استعمال اللفظ في القدر المشترك نظرا إلى أنه اجتنب لإثبات الحبلية ، وترشيفا لكونه كناية . وجاز أن يعد منه نظرا إلى أنه في نفسه استعارة (١) .

قال السعد في حواشئ الكشف : « ولقد كنا في هويل من اختلاف أقوال القوم إلى ثلاثة ... حتى فهم بعض الناطرين في الكشف أن الاستعارة بالكناية في قولنا : أظفار المنية نذبت هي الأظفار من حيث كونها كناية عن استعارة السبع للنية . وفي قولنا : شجاع يقرض أقرانه هي الأقران . مع أنه استعارة تصريحية لإهلاك الأقران . فهو كناية عن استعارة الشجاع إذ الكناية لا تنافي لإرادة الحقيقة ... » (٢) .

(١) كشف الكشف ٢ / ٢١٤ .

(٢) حاشية الشمس الأنباري على العبدان ص ٢٨٨ .

وقد رد عليه السيد الشريف في حواشي المطول حيث قال . أراد بذلك الناظر صاحب الكشف أى أنه فهم من الكشف معنى آخر غدير الثلاثة فأحدث بذلك في الاستعارة بالكناية قولاً رابحاً . فزاد في طنبور العويل نعمة أخرى . واهمى إن نسبة هذا الفهم إليه سهو عظيم لم ينشأ إلا عن فرط غفلة . وكيف يتصور فهمه لهذا المعنى من الكشف مع أن عبارته صريحة في خلافه بحيث لا يشبهه على من له أدنى مسكة .

وقد أطلال السيد في الدفاع عن صاحب الكشف مدعياً أنه لم يتجاوز مذهب السلف والجمهور في المسكنية .

وقد ناقشه عبيد الحكيم السيالكوتى ، وقال إن ما ذكره التفتازانى هو مراد صاحب الكشف فعلاً ، حيث صرخ في مواضع عديدة من الكشف بأن الاستعارة بالكناية هى الاظفار ونحوها . وأن ما ذكره السيد ناشىء من التعصب ، وعدم التقيح لكلام صاحبه^(١) .

المطلب الحادى والعشرون : في نوع من الاستعارة التبية لم يذكره القوم :

يقول الحموى : استخرجه الأستاذ (يقصد الشهاب الخفاجى) من تقرير صاحب الكشف لقول عمر رضى الله عنه : لا تأمنوم إذ أمانهم الله ولا تأمنوم إذ خونهم الله . ولا تدنوم إذ أنصام الله ، فقال له أبو موسى : لا قوام للبصرة إلا به ، فقال عمر رضى الله عنه : مات النصرانى والسلام . يعنى : هب أنه قد مات . فما كنت تكون صانعاً فاصنعه الساعة . واستغن عنه وأصرفه .

قال الشهاب الخفاجى تعليقا على كلام الريحشرى السابق : هذه استعارة في الفعل غير ماعرف فيها ، لأن المعروف تشبيه الحدث بالحدث مثل : قتل بمعنى ضرب ضرباً شديداً . أو تشبيه الحدث الواقع في زمان به في آخر لتحققه

نحوه أنى أمر الله ، وهذا تشبيه الحدث المفروض فى الماضى بالحدث المحقق فيه . فأتحدأ حدثا وزمانا . واختلفا تحققا وتقديرا .

ووجه التنبه أن يرتب على أحدهما ما يرتب على الآخر ، فيعزل الكتاب المفروض موته . ويستغنى فيه كما يفعل فيمن تحقق موته . وهذا من قضايا عمر الحجية .

فاستمارة الفعل هنا من حيث تحقق الحدث لا من حيث نفس الحدث ولا الزمان ولا النسبة .

المطلب الثانى والعشرون : فى أن التصريح بالتشبيه قد لا ينافى الاستعارة :

المعروف أن بلاغة الاستعارة تقوم على تنامى التشبيه ودعوى الاتحاد بين الطرفين لكن الجوى ينقل عن الشمس الفئارى فى فصول البدائع ما يفهم منه أن التصريح بالتشبيه لا ينافى الاستعارة فى بعض الأحيان .

فى قوله تعالى : « فاعتدوا عليه بمثل ما امتدى عليكم » وقوله « وجزاء سيئة سيئة مثلها » يقول الفئارى : غير من جزاء الاعتداء وعن الحسنه الواقعتين على وفق الشرع باسم الخارج عن القبيل . ففيه استعارة أحد الضدين للآخر (١) ، كالسليم للديغ . وأحد المتشابهين صورة للآخر كالفرس المنقوشة ، وذكر المثل لا ينافيا ، لأن معنى الاستعارة تنامى تشبيه وقت لأجله لا كل تشبيه .

ويقول السيد الشريف فى حاشيته على السكشاف فى قول العرب للبليد : كأن أذى قلبه خطلاوان : استعاروا الحار للبليد بالكناية (٢) . وأثبتوا لها

(١) الشائع فى الآتين أنهما من المجاز المرسل الذى علانته السببية . وهـ . من باب التشاكلة .

(٢) أى استعارة مكنية .

ما هو المشهور من لوازمه أعمى الأذنين . ثم قوت به ما يلائم أذن الحمار ، وهو الاسترخاء . ثم قال : فإن قلت : لفظ « كان » آية من الحمل على الاستعارة . قلت : هي هنا ليست للنشبية كما في قولك : كان زيدا راكب . على أنها لم تدخل فيها هو استعارة . بل في الترشيح . أعنى « الخطل » ، ونظيره في المفرد أن يقال : جاوزت بحراً كأنه متلاطم الأمواج . وتحقيقة أن إثبات الملائمات كما يكون بطريق الجزم يكون بطريق الظن والنشبية .

معنى هذا أن التصريح بأداة النشبية لا يمنع من وجود الاستعارة في الكلام لأنها تنافي التصريح بالنشبية الذي وقعت لأجل المبالغة فيه . لا كل نشبية ، ولعل في قولهم : « كان أذن قلبه خطلاوان » ، خير شاهد على ذلك .

المطلب الثالث والعشرون - في الترشيح :

اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقريبتها ، فلا تعد قرينة المهرجة تجريدا ، ولا قرينة الممكنية ترشيحا .

والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد ، فهو لتقوية المجاز وتأكيده بذكر ملائم المستعار منه حقيقة كما هو الغالب .

ووجهه أنه لما جعل المستعار له من جنس المستعار منه إدهاء أثبت له لوازمه ، والتجوز في الإثبات . أو أن المستعار منه لوحظ مع جميع رواده ولوازمه .

ويجوز أن يكون الترشيح مجازاً عما يلائم المستعار له ، كما إذا قلت : أسد له غلاب . فأردت الرماح أو مايعمها ، كما إذا أردت دالات القتل .

ويكون ترشيح الاستعارة بمجرد أنه غير من ملائم المستعار له بلفظ موضوع للملائم المستعار منه .

ولا يخفى أنه حيثئذ يضعف الترشيح ، بل يكون إلى التجريد أقرب .

وقال بعضهم : حاصل المسألة أن ما زاد على القرينة من اللفظ ينظر . فإن كان موضوعا بحسب الحقيقة الأصلية للملائم المشبه به كان ترشيحا . سواء أكان مستعملا في معناه الحقيقي أم في معناه المجازي ، على وجه الاستعارة أو غيرها . وإن كان موضوعا في الأصل للملائم المشبه كان تجريداً .

وفي نهاية البحث يثير الخوى تساؤلا بالغ الأهمية فيقول : فإن قلت : إذا كان لفظ يناسب المستعار منه . ومعناه يناسب المستعار له ، فلم لا يسمى تجريدا أيضا ؟ وما المرجح لأحدهما على الآخر ؟

قلت : لما كان لفظه ترشيحا ، ولفظه المرشح أيضا يناسبه ويتضمنه ترجيح لذلك . مع أن التجريد على ما تشهد به كلماتهم لفظ يناسب المستعار له ، لا معنى . فلا يسمى تجريدا ؛ لأنه لم يتجرد من المبالغة .

ثم يذكر أن بعض الناس غفل عن هذا في تفسير قوله تعالى : « يبعثكم » في « الأنعام » ، حيث جعله ترشيحا لقوله « يتوفاكم بالليل » ، فقال : وإن كان كلاماً حقا كيف جعل ترشيحا ، وفسره « يوقظكم » ، وأجاب بأنه حقيقة في مطلق الإنارة من موت أو نوم .

ولكن يرد عليه أنه حيثئذ لا يختص بأحدهما فلا يكون ترشيحا . والجواب عن هذا الإيراد أنه ترشيح باعتبار أنه غلب في لسان الشرع على بحث الموت .

ثم يختم الكتاب بحمد الله قائلا : وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم ، وخلع القلم ما أسود من بروذه ورفع رأسه من ركوعه وسجوده في اليوم .

المادس عشر من شهر رجب الحرام من شهر سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه
ونمقه ببنائه العلامة التحرير وصدر ذوى التصدير . . . السيد أحمد بن محمد
مكي الحنفى الشهير بالحنوى ، لطف الله بنا وبه فى الدارين بحماه سيد الثقلين
صلى الله عليه وسلم .

والحمد لله أولا وآخرا

فهرس موضوعات الدراسة

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	
شهاب الدين الحوى : حياته	٥
اسمه ولقبه	٥
سيرة حياته	٥
مذهبه الفقهى	٧
شيوخه	٧
تلاميذه	١١
مؤلفاته	١٢
شعره	١٦
وفاته	١٨

الفصل الثانى

درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الاستعارات	٢٠
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٢٠
الباعث على وضعه	٢٤
زمن تأليفه	٢٥
منهجه فى كتابه	٢٥
مصادره	٢٦
وصف نسخ المخطوط	٢٨
منهجه فى تحقيق الكتاب	٢٩
عرض موجز لمحتويات الكتاب	٣٠ - ٦٢
فهرس الموضوعات	٦٥

(تم بحمد الله)

(٥ - درر العبارات وغرر الإشارات)

القسم الثاني

دور العبادات وغرر الإشارات
في تحقيق معاني الاستعارات

تأليف الشيخ الإمام والخبير البحر الهمام
أحمد بن محمد مكي الحموي الحنفى الحنفى
المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وب يسر يا كريم^(١)

يقول موسى^(٢) هذه الرقعة الكافورية ، عدد السطور المسكية ، الفقير في فنون الفضلاء ، الحقير في هيون النبلاء أحمد بن محمد مكي الخوري الحسني عفا الله تعالى عنه :

لك الحمد يا من تنزهت أوصافه عن أن تكون مستعارة ، وتقديست ذاته عن علاقة المشابهة فاستحالت إليها الإشارة ، أحمدك إن الحمد مجاز لحقيقة نعمائك . وأشكر إن الشكر ذريعة لمزيد آلائك . وأصلي على نبيك من حاز قصب السبق في مضمار التحقيق ، وسار جواد فكره على نهج التدقيق . محمد الذي أرغم معاطس غواة العرب^(٣) حتى أقروا لك بالوحدانية من كل حذب . وعلى آله وأصحابه صدور الأنام ، وبدور حنود الظلام ، المتوشحين باستعارة كماله ، المتردين برداء جماله ، ما اكتسحت عيون النجوم بكامل الدجى ، وسار ركب الحجيج لطيفة مدلجا^(٤) .

(١) في النسخة ب : رب يسر يا كريم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٢) في ب : موسى مزين .

(٣) أرغم معاطس غواة العرب : كناية عن إيقاع القل بهم .

(٤) مدلجا : من أدلج القوم إذا ساروا أول الليل . والاسم : الدلج بالتحريك .

فلن ساروا آخر الليل فقد دلجوا بتشديد اللام . انظر : القادوس المحيط والفرواني مادة (دلج) .

وبعد : فإن الباحث لتنميق^(١) هذه الحروف وتسايرها ، والحامل
لتنميق^(٢) هذه السطور وتحريرها هو أن بعض الأداة على من أوقات معه
مصرفه بجاذبة أهداب المذكرة . ومسألة أبواب المحاور من فرع أبواب
الخطاب على وجه المسألة والجواب النفس من ضبط مباحث الاستعارات التي
هي مرمى نظر الفصحاء وأرباب الإشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقتها ،
ويوقف على ذرويتها بها . إذ مسائلها مفترقة متشعبة ، والإحاطة بها على أولى
التحصيل مستحسنة مستصعبة .

فيها مدام للهندي ومصايح نجلو الدجى وصياقل الأذهان
فأعذرت له بأن فيها تضمنته الزبر^(٣) القديمة ، وأعلته الخواطر السليمة
كفاية لكل ناظر متأمل ، وغنية لكل علق من العلم مرمل . مجال العلم يضيق
عن استقرارها . وطول الدهر يقتصر دون استقصائها . وكنت أذوده عن
مورد هذا الوشل : واضرب لإسعافه بلمتسه أجلا بعد أجل . فلم يذه
اعتذارى إلا شغفاً وغراء ، ولحاحاً في الطلب وهياماً . فلما رأيت الشأن
على ما تقرر ، والبيان على ما تحرر أقيمت على جلباب الملل ، وأملت^(٤) عن
ردائي السكسل ، وشرعت في مراجعة جرائد أوراها ومرأودة خرائد أذواقها ،
سالكاً طريق الإيضاح . تأيها غالباً لصاحب المفتاح^(٥) والمصباح^(٦) . ذاكرا
مقب كل استعارة مثالا أو شاهداً . ليتضح بذلك المرام لكل قاصد :
ما ضرت أن لم أكن متقدماً فالسبق يعرف آخر المضار

(١) غنى الكتاب : كتيبه . ونقحه تنميها : حسنه وزينه بالكتابة .

(٢) المشق في الكتابة : مدح حروفها .

(٣) الزبر : جمع الزبور وهو الكتاب بمعنى الزبور .

(٤) لم : أمط .

(٥) هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي صاحب

مفتاح العلوم توفي بخوارزم سنة ٦٣٦ هـ .

(٦) هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الدمشقي النحوي .

ولئن غدا ربيع البلاغة دارسا ألرب كنز في أساس جدار

هذا مع اعترافى بقلة الصناعة في هذه الصناعة . واعتقادی عدم الإنیان
بالطبعة تناسب ذلك للمقام ، وغربية توجب الجرأة والإقدام / [اب] ولسكن
دأبى التقاط درر العبارات من بحور العلماء ، وديد في أخذ غرر الإشارات
من صدور الفضلاء :

كن يحدو وليس له بعير ومن يرى وليس له مواء
ومن يسقى وقوته سراب ومن يدعو الضيوف ولا طعام

فإن صادفت هذه الجملة^(١) قبولا يشد أزرها ، واستحسانا يجبر كسرهما
فقد حازت الشرف بالوضاحة^(٢) . وإن نبذت كما ينبذ النبل وقيل الآن وقد
عصبت قبل رجوت لها انخداع الكريم بمخادعيه ، وانعطاف الخليم على
معاودي^(٣) الذاب ومراميه إن الكريم بأمل يخدع ركل أحد في جوده
يطمع . ثم المأمول من محاسن أخلاق كرام الإخوان إصلاح ما وقع فيها
من سقطات الأقلام وهفوات اللسان . ولئن ذهبا شرذمة الأغبياء فسيحمدوها
لحول الأذكاء :

إذا رضيت عنى كرام عهدي فلا زال غضباناً على لثامها

واقه أسأل بدمع منهر وقلب منكسر أن يعصم القلم من الخطأ والخطأ .
والفهم من الزينغ والزلال . إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

وها أنا أفيض في المقصود مستعيناً بالملك المعبود فأقول :

أعلم هداك الله سواء الطريق . وأذا نلت حلاوة التحقيق أن الاستمارة لفظ

(١) في ب : الجملة

(٢) في ١ ، ب : بالوضاحة .

(٣) في ب : متافذى . وهو تحريف .

استعمل^(١) في غير ما وضع له لعلاقة هي خصوص المشابهة مع قرينة^(٢) مائة من إرادة الموضوع له مع قصد المبالغة ، فهي أخص من المجاز^(٣) وضابطها^(٤) الشامل لجميع أقسامها هو أن يقال : ذكر ك أحد طرفي التشبيه مراد به الآخر مع سد طريق التشبيه ، بإدعاء دخول المشبه في جنس المشبه به . وأركانها ثلاثة مستعار منه ، ومستعار له ، ومستعار .

فالمستعار منه هو معنى المشبه به ، والمستعار له هو معنى المشبه . والمستعار هو اللفظ . فإذا قلت : رأيت أسداً في الحمام . فالمستعار منه معنى الأسد والمستعار له معنى الرجل الشجاع ولفظ الأسد مستعار . وفي الحمام : قرينة مائة من إرادة المعنى الموضوع له ، وهو الحيوان المفترس .

ولا تكون في الأعلام الشخصية إلا إذا تضمنت نوع وصفية نحو قولك : جاء حاتم . يعني زيد الكريم . فإنه يكون من قبيل الاستعارة الأصلية المصرح بها ، لما تضمنته حاتم من الوصف بالجود والكرم . كذا في عامة كتب القوم .

(١) الاستعمال : إطلاق اللفظ وإرادة مناه . فاللفظ قبل الاستعمال لا يوصف بحقيقة ولا مجاز .

(٢) القرينة : هي ما يفصح عن المراد لا بالوضع .

(٣) إنما يسمى اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالمجاز ، لأنه تمدى عن موضوعه إلى غيره . أو قد تمدى التكلم والسامع فيه بما وضع له إلى غيره . فهو فاعل الجواز ومفعوله وحله . والمجاز مصدر . يعنى بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول . أو هو اسم مكان . ويحتمل أن يكون من قبيل التسمية بالمصدر على سبيل المبالغة .

(٤) ضابطها : أى خاصتها اللازمة لها الشاملة لجميع أقسامها . لا الضابط المتعارف بكلامييني جمعا بين جهتي التعريف . وهما التعريف بالحد والتعريف بالرسم ، قصداً لإرادة التوضيح .

لكن قال في عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح^(١) : لا حاجة إلى هذا الاستثناء بل هو منقطع . لأن ذلك إنما يفعل بعد تذكر العلم ، وتذكير العلم قد يكون تقديراً ، وهذا منه . ومنه قول أبي سفيان : لا قریش بعد اليوم . فالاستمارة حينئذ لم تلاق العلم . بل لاقت التكرة . وتسمى حينئذ هذه استمارة تبعية / [١٢] .

وأما قول المصنف ، يعنى صاحب التلخيص : ، إن نحو حاتم تضمن وصفاً^(٢) ، فليس كذلك ، فإن لفظ حاتم لم يتضمن الجود ولم يدل عليه ، لا قبل العلمية ولا معها ، ولا بعدها ، وإنما سمي العلم وصوفاً بوصف اشتهر عنه إلى هنا كلامه فليتأمل .

وفي التلويح للمحقق التفتازانى^(٣) : وأما عدم جريان الاستمارة في الأعلام فبنى على أنه يجب في الاستمارة إدخال المشبه به بجعل أفراده قسمين : متعارفاً وغير متعارف ، والعلمية تنافي الجنسية واعتبار الأفراد إلا إذا تضمن نوع وصفية اشتهر بها كحاتم في الجود ، فيجعل قسمين : ماله غاية الجود في ذلك الشخص المعهود وغير متعارف وهو ماله غاية الجود لا في ذلك الشخص . فيجعل زيد من قبيل الثاني . ويستمار له لفظه حاتم .

وما ذكره المصنف يعنى صاحب التوضيح من أنها لا تجرى في الأعلام ، لأن العلم لا يدل على معنى يستمار أولاً ومعناه ثم لفظه . ففيه نظر ؛ لأن العلم دال على معناه العلمي بالضرورة ، فلم لا يجوز استمارته لشخص آخر

(١) شروح التلخيص ٤ / ٧١ .

(٢) الإيضاح بهامش شروح التلخيص ٤ / ٧١ ، وبنية الإيضاح ٣ / ١١٩ .

(٣) هو سيد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى . كان عالماً بالمرية والأصول والمنطق من مؤلفاته : المطول والمختصر والتلويح على التوضيح ووفى بسمرقند سنة ٧٩٢ هـ .

إدعاء ونحوه . كما جاز استعارة الهيكل المخصوص بالأسد الإنسان الشجاع .

لا يقال : المراد أنه لا يدل على معنى مشترك بينه وبين المشبه ، لأننا نقول : المعنى الذي يستعار أولا للمشبه هو المعنى الحقيقي للمشبه به كالهيكلي المخصوص على صرح به المصنف . لا الوصف المشترك كالشجاع مثلا ، فإنه ثابت للمشبه حقيقة ، والتحقيق أن الاستعارة تقتضي وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به ، فإن وجد ذلك في مدلول الاسم . سواء كان علما أو غير علم جاز استعارته وإلا فلا^(١) . انتهى كلامه .

ثم اعلم أن الاستعارة إما أصلية : إن كان معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا أوليا ، وإلا فنسبة . فالأولى إما مصرح^(٢) بها إن كانت الطرف المذكور مشبها به . وإلا فمكتنى عنها . والمصرح بها إما تحقيقية إن كان المشبه المتروك محققا ، وإلا فتخييلية ، وإن احتملها فاحتالية . ومن المصريح بها التحقيقية الأصلية الاستعارة التمثيلية ، على ما ذكره الإمام السبكي^(٣) .

فالأصلية ما كان معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا أوليا . وكان المستعار منه اسم جنس ، ليكون المستعار له كذلك . ووجه أن مبناها على التشبيه بمشارك المشبه للمشبه به في أمر ، ولا يقلل إلا للحقيقة نحو : رأيت أسداً يرمى .

(١) التلويح على التوضيح لسعد الدين التمنازاني ١٥٩/١ ط محمد علي صبيح

(٢) في ب : صرح .

(٣) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي ابن شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن السبكي . وهو صاحب دروس الأسرار في شرح تلخيص المفتاح توفي سنة ٧٧٣ هـ .

وانشئت الخنية أظفارها . الأول مثال للأصلية المهرج بها . والثاني مثال للأصلية المكتنى عنها . قال الشارحان المحققان المفتاح^(١) : يريد أى السكاكى ، باسم الجنس اسماً لمفهوم غير متشخص ولا مشتمل على تعاقب معنى بذات . فيدخل فيه نحو : رجل وأسد ، وقيام وقعود ، ويخرج عنه الأسماء المشتقة من الصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة ، قالوا : والمراد باسم الجنس أعم من الحقيقي والحكمي / [٢ ب] أى : المتأول باسم الجنس ، لينطلق نحو حاتم ، فإن الاستعارة فيه أصلية^(٢) .

قال فى الأطول^(٣) : وفيه نظر ؛ لأن حاتماً متأول بالمتناهى فى الجود ، فيكون متأولاً بصفة . وقد استعير من مفهوم المتناهى فى الجود لمن له كمال جود ، فهو استعارة شئ من مفهوم مشتق لمفهوم مشتق . ولا يصالح شئ من المشبه والمشبه به لأن يعتبر التشبيه بينهما بالاصالة . فينبغى أن يعتبر التشبيه بين المعنيين المصدريين ويجعل حاتماً فى حكم المشتق . فيكون ملحقاً بالاستعارة التبعية دون الأصلية^(٤) . انتهى .

وفيه بحث . لأن اسم الجنس يدل على ذات صالحة للوصفية مشهورة بمعنى يصلح أن يكون وجه التشبه . وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من

(١) هما العلامة سعد الدين التفتازانى والسيد الشريف الجرجاني .

(٢) فى الأطول المصموم ١٣٦ / ٢ : قال السيد الحند والشارح الحق فى شرح المفتاح : يريد صاحب المفتاح باسم الجنس : اسماً لمفهوم غير متشخص ولا مشتمل على تطبيق معنى بذات . قال الشارح وتبعه السيد : المراد باسم الجنس أعم من الحقيقي أى التأول باسم الجنس . ليتأول نحو حاتم ، فإن الاستعارة فيه أصلية .

وانظر أيضاً : الرسالة البيانية للصبان ص ٣١١ ط الأميرية .

(٣) القائل هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه عماد الدين صاحب الأطول فى شرح التلخيص توفى سنة ٨٩٥ هـ .

(٤) راجع : الأطول ١٣٦ / ٢ ، ١٣٧ ط الطامرة .

الأوصاف خارج عن مدلوله أشبه اشتهاً الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها بخلاف الأسماء المقتضية ، فإن المعاني المصدرية المعتبرة فيها داخلة في مفهوماتها الأصلية . وقد قال الفاضل السيرافي (١) كثيره : إنما الحق حاتم بأسماء الأجناس دون الصفات . لأن المعنى الذي اشتهر به خارج عن مفهومه . وإنما لم يجعل اسم جنس حقيقة ، لأن مفهومه يتضمنه الوصف لم يصر كلياً ، بل هو باق على جزئيه (٢) . انتهى وحيث أنه قاله أظن فتأمل وقد وافقهم في شرح الرسالة (٣) . فإنه لما فسر في الرسالة اسم الجنس أورد عليه أنه يخرج عنه نحو حاتم علماً . قال : مع أن الاستعارة فيه أصلية ، ويدخل في مفهوم التبعية . انتهى . وقد أجيب عنه بأنه غير مشتق حال العلية . ولأن كان مشتقاً قبلها ، لأن المراد بالمشتق ما يكون دالاً على تعلق معنى بذات كضارب ومضروب . وحاتم حال العلية كذلك كما مرّت الإشارة إليه .

هـ - هذا . ولا يخفى عليك أن تعريف الأصلية غير جامع إذ يخرج عنه الاستعارة المصرح بها التثنية . فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس ، بل مركب استعمال فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيهه تمثيل . ويخرج عنه أيضاً الاستعارة المكنية الواقعة في المركب على ما ذكره المحقق التفتازاني في حواشي الكشف . فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس بل مركب . فلوزيد في التعريف بعد قوله : ما كان المستعار اسم جنس أو مركباً استعمال فيما شبه بمعناه الأصلي لكان جامعاً . إلا أن توجيههم جرياتها في اسم الجنس بأن مبناها على التشبيه لمشاركة المشبه به في أمر . ولا يعقل إلا الحقيقة يأتي هذه الزيادة فليحذر هذا المقام فإنه صعب المرام .

(١) هو يحيى بن السيف السيرافي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٥٦ / ٥ .

(٢) انظر : الرسالة ثبانية ص ٩ م الأميرية يولاق .

(٣) هي رسالة الاستعارات لأبي الليث السرفندي المشهورة بالمرقندية . وقد شرحها المصمم .

والتي هي ما كان التشبيه داخلها في المستعار دخولاً ثانوياً ولم يكن المستعار اسم جنس . وتقع في الأفعال والصفات العاملة / [٣] والحروف لأنها لا توصف فلا تحتلها بأنفسها^(١) . بل تحتلها^(٢) في الأفعال والصفات مصادرهما ، وفي الحروف متعلقات معانيها . وهي ما ترجع إليه بنوع استلزام فتقع هناك ثم تسرى فيها ، مثال الأولين^(٣) : الحلال تطلعت بكذا . أو ناطقة بكذا . استعير النطق فيهما للدلالة ، فجرت الاستعارة أولاً في المصدر المذكور وتبعته في الفعل والوصف ، فلهاذا سميت تبعية .

ومثال الحرف قوله تعالى : « لأصلبنيكم في جذوع النخل »^(٤) استعيرت الظرفية المستفادة من « في » للاستعلاء فجرت الاستعارة أولاً في المنطق . ويتبعته في الحرف ، تنبيها على اشتغال الصخرة على المصلوب ، وكونها كوعاء له تحوطه حياطة المكان الحاوي لما فيه .

والتحقيق : أن المراد بمنطق معنى الحرف ما يعبر به عن معناه كالظرفية في الآية ، ومدار قرينتها في الأولين^(٥) على الفاعل نحو : نطق الحلال بكذا . أو ناطقة بكذا . فإن النطق الحقيقي لا يسند إلى الحال .

أو على المفعول نحو قوله :

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا المباحا^(٦)

(١) قال السكاكي : « الاستعارة تمتد التشبيه . والتشبيه يعتمد كون التشبيه موصوفاً والأفعال والصفات المشتقة والحروف عن أن توصف بمزمل » . للفتاح ص ١٨٠ مصطفى الحلبي ، ويقول التفتازاني : « وإنما يصاح للموصوفية الحقائق . أي الأمور للثبوت الثابتة دون مآلى الأفصال والصفات المشتقة منها ، لكونها متجددة ، بواسطة دخول الزمان في ملهوما ودون الحروف لأنها غير مستقلة بالمفهومية » انظر الطول ص ٣٧٢ .

(٣) في ١ ، ب : الأوليين .

(٢) في ب : تحتلها

(٥) في ب : الأوليين .

(٤) سورة طه ٧١

(٦) البيت لابن المتز من قصيدة يمدح بها المنصفي بالله ، انظر : ديوانه ١/٤٦٨ =

فإن القتل والإحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ١٠ .
أو على المجرور نحو : « فبشرهم بعذاب أليم » (١) فإن ذكر العذاب قرينة
على أن « بشر » استعارة .

وأما القرينة في الحروف فقال في المطول : إنها غير منضبطة (٢) .
والأصلية المصرح بها إما التحقيقية الغير التمثيلية بأن يذكر المشبه به
المفرد مراداً به المشبه ، ويكون المشبه أمراً محققاً إما حساً كإطلاق الأسد
على الرجل الشجاع في قول زهير :

لدى أسد شاكى السلاح مقذوف له لبد أظفاره لم تقلم (٣)
فإن « أسد » هنا استعارة تحقيقية ، لأن معناه وهو الرجل الشجاع أمر
عقلى حساً . أو عقلاً كقولك : أبدت نوراً لى حجة . فإن الحجة عقلية ،
لا حسية ، فإما تدرك بالعقل . وليست الألفاظ هي الحجة فتكون حسية ،
بل الألفاظ دالة على الحجة قال في عروس الأنوار (٤) : « واختلفوا في قوله
تمالى : « فاذا قمنا الله لباس الجوع والخوف » (٥) فظاهر كلام الزمخشري أنها
عقلية ، لأنه قال : شبه ما غشى الإنسان من بعض الحوادث باللباس لاشتماله
على اللباس (٦) وظاهر كلام السكاكي أنها حسية ، لأنه جعل اللباس
استعارة لما يلبس الإنسان عند جوعه وخوفه من انتفاع اللون وورثاة الطبيعة .

== ط دار المعارف والمطول ٣٧١ وشروح التلخيص ٤/ ١٢٤ . ونبذة الإيضاح ٣/ ١٣٨ .
(١) آل عمران ٢١ (٢) المطول على التلخيص ٣٧٧ .

(٣) البيت من معلقة زهير . ومعنى شاكى السلاح : تامة وقوية . من الشوكة
وهي القوة وفيه قاب مكان . والمقذوف الذى يرمى به في الوقائع كثيراً . أو الذى
تقذف بالهم . انظر : ديوانه ص ١٩ ط بيروت . وشرح القصائد المشتركة لـ تـ بـ رـ
ص ١٠٢ . ونبذة الإيضاح ٣/ ١٥ ، ١٤٢ والمطول ٣٧٨ .

(٤) عروس الأنوار ٤/ ١٢٨ ، ١٢٩ (٥) النحل ١١٢ .

(٦) الكشف ١/ ٤٣١ ط مصطفى الحلبي .

قلت : وليس كلام الزمخشري واضحاً في أن المشبه عقلى ، لأنه جمل ما غشى الإنسان في بعض الحوادث . فقد يريد به ما يحصل من الجوع والخوف من انتقاع اللون ، كما قاله السكاكي^(١) .

واعلم أن قولنا : إن المشبه هنا عقلى أو حسى ، إنما نريد بالحسى فيه الحسى العقلى لا الخيالى ، فإن الخيال داخل هنا في حكم الومى فيسكون من قسم الاستعارة التخيلية / ونريد بالعقلى أعم من الوجدان . ألا ترى [٣ ب] أن الجوع والخوف وجدانيات . وقد سمومنا عقليين . ونريد بالومى أعم من الخيال . وهذا كله على خلاف الإصطلاح السابق في أركان التشبيه . فإننا ثم ألحقنا الخيال بالحسى . والومى بالعقل . انتهى .

وأما التحقيقية التمثيلية بأن يذكر اللفظ المركب الدال على المشبه به مراداً به المشبه المتحقق حساً أو عقلاً على طريق التمثيل ، كما يقال للتردد فى أمر : إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى^(٢) . وكما كتب الوليد بن يزيد لما بويع إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف فى البيعة له أما بعد : فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى . فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت . فإنه شبه صورة تردده فى المباينة بصورة تردد من قام لينذهب فى أمر ، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً ، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى . فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة فى تلك^(٣) . ووجه الشبه وهو الإقدام تارة والإحجام أخرى متزعزعة من عدة أمور كما ترى .

وجه كون الاستعارة فيها مصرية تحقيقية أنه قد ذكر المشبه به ،

(١) انظر : المطول ص ٣٥٨ والفتاح ١٧٩ ط الحلبي .

(٢) بنية الإيضاح ١٤٧/٣ والمطول ٣٨٠ .

(٣) أى استمسير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة

التصريحية التمثيلية .

وهو ما دل عليه دإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، بطريق المطابقة . وترك ذكر المشبه وهو ما يدل على حالة التردد في أمر . وذلك متحقق حسا كما هو طريق الاستعارة المصرح بها التحقيقية . وأما التخيلية فإن يذكر المشبه به المحقق موضع مشبه وهمي مقدر مشابته ، لئلا يكون معالفا على الوهمي اسم المحقق مع قرينة مانعة من حمله عليه كما في أظفار المنية^(١) فإنها استعملت في أمور تخيلات وتوهمت في المنية شبيها بالأظفار بعد تشبيهها بالسميع وتنزيلها منزلة . وهي قرينة الاستعارة الممكنة الآن بيانها .

وأما الاحتمالية كأن يذكر المشبه به موضع ماله تحقق من وجه ، ولا تحقق له من آخر^(٢) .

كقول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله^(٣)
أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه من المحبة زمن الجمل والغنى . وأعرض عن معاودته فطلت آلات ما كان يرتكبه . فشبهه في نفسه الصبا بجملة من جهات المسير كالخروج والتجارة قضى منها الوطر . فأهملت آلاتها . فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية^(٤) . ثم أثبت له ما يختص بتلك الجهة . أعنى الأفراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر . فأثبات الأفراس استعارة تخيلية . ويحتمل أنه أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة / [ع] لها في استيفاء اللذات . أو

(١) لتخيلية هي إثبات لازم المشبه به للشيء وهي قرينة الممكنة . كما سيأتي إن شاء الله . فقد أثبت للمنية الأظفار التي لا يكل الاعتيسال في السمع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه .

(٢) انظر المطول ص ٣٨٥ .

(٣) هذا مطلع قصيدة يمدح بها حسن بن حذيفة بن بدر ، انظر : ديوان زهير ص ٤٦ . وأسرار البلاغة ص ٣٣ والمطول ص ٣٨٥ وبضية الإيضاح ١٥٦/٣ .
(٤) هذا على مذهب الخطيب . راجع المطول ٣٨١ والرسالة البيانية ٢٧١ .

يراد بها الأسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغنى إلا وأن الصبا وعنقوانت
الشباب مغل المال والمال والأعوان والإخوان فتكون استعارة تحقيقية
لتحقق معناها عقلا إذا أريد بها الدواعى . وحسا إذا أريد بها الأسباب ،
كاتباع الغنى . وعلى التقديرين : في البيت استعارة تبعية .

ونظير البيت في تجويز الوجهين قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة » (١) ، وقوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » (٢) على
ما ذكره السكاكى (٣) ، وإن جزم الخطيب بأنها تحقيقية .

واعلم أن صاحب الرسالة حذف المحتملة . قال شارحها العصام : لأنها
لما كانت لا تخرج عنهما جمل مآل القسمة الانحصار في التحقيقية والتخييلية
انتهى .

قال بعضهم (٤) : وهو غير ظاهر ، لأن المحتملة المشكوك في كونها
إحدهما لا يصدق عليها أن المستعار له فيها محقق متيقن . ولأن الأمر فيها
مبنى على التوهم فتأمل .

والأصلية المسكنى عنها أما على ما ذهب إليه السكاكى (٥) فهي أن تذكر
مشبها وتريد مشبها به دالا على ذلك بإضافة شيء من لوازمه المساوية للمشبه به
نحو قول أبي ذؤيب الهذلى :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل نميمة لانفع (٦)

(١) الإسماء ٢٤ (٢) البحر ١١٢ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٨ .

(٤) هو قول حميد العصام انظر : حاشية الحميد ص ٥٥ المطبعة الخيرية بمصر .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٧٩ .

(٦) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد ، شاعر مخضرم ينتهى نسبه لزار ، انظر
ترجمته في معاهد التنصيص ١٩٢/١ ط البهية . والبيت من قصيدة طويلة قالها في رثاء
أبيه الحسن الذين ماتوا في عام واحد . انظر : شرح أشعار الهذليين ١/١ ط المدني =
(٦ - درد البيارات وغرر الإشارات)

فذكر المشبه وهو المنية . وطوى المشبه به وهو الأسد . ودل عليه
بذكر لازمه وهو الأظفار تخيلاً .

قال في عروس الأفراح : وإنما شرطنا في اللازم أن يكون مساوياً ،
وإن أطلق الجمهور ، لأن اللازم غير المساوى لا يدل على المشبه به إذ
لا يفهم منه^(١) .

وأما على ما ذهب إليه السلف فهي لفظة المشبه به المستعار للمشبه في النفس
الرموز إليه بذكر لازمه^(٢) من غير تقدير في نظم الكلام . وذكر اللازم
قربة على قصده من عرض الكلام . وهكذا مذهب الخطيب الآن يمانه مبني
على جمل التشبيه معنى عرضياً لا مقدراً في نظم الكلام ، ولا بعد فيه عند من
شاهد الإشارة إلى المعاني العرضية ، وصدق بحاشيتها المرصية استعارة وحيث
وجه تسميتها استعارة ممكنة ظاهر ، لأنه استعارة بالمعنى المصطلح أو متلبس
بالكناية بمعنى اللغة ، أي الخفاء . بخلاف مذهب السكاكي فإن تسميتها
استعارة بالكنائية أو استعارة ممكنة غير ظاهر . وإن سلم ظهور وجه كونها
استعارة ، ومن وجوه ترجيح هذا المذهب :

أن الاستعارة حيث أقرب إلى الضبط . لأنها كلها حيث يشد المشبه به
المستعمل في المشبه وكفى شاهداً لقوته ذهاب صاحب الكشف^(٣) له ، فهو
المختار . حتى إن كثيراً من كلام السكاكي يميل إلى أن مذهبه هذا . حتى
ذهب الشيخ المحقق للتأخير إلى أن مذهبه هذا^(٤) . وصرف عبارته الآتية

== بالناصرة . والمؤلف والختلف للامدى ١٧٣ وخزانة الأدب ١ / ٢٨٤ ، وبغية

الإيضاح ٣ / ١٥٥ .

(١) عروس الأفراح ٤ / ١٥٠ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٢٧٠ .

(٣) الكشف ١ / ٢٦٨ .

(٤) الطول ص ٣٨٣ وحاشية الأتباري ص ٢٧٠ .

في ذلك من ظاهرها . لكن الحق أن عبارته أظهر في كون مذهبه ما هو المشهور عن مذهبه .

وأما على ما ذهب إليه : الخطيب فهي التفسير المضمحل [ب] في النفس وحيث لا وجه لتسميتها استعارة . وإن كان كونها كناية غير خفي ، ويتجه أيضا أن ذكر لازم المشبه به كإيحاء إلى التشبيه يرمز إلى الاستعارة . والاستعارة أبلغ ، فلا رجة للدول عما حققه القوم من الاستعارة .

قال المصمم في شرح الرسالة : وإذا عرفت الأقوال الثلاثة فاستمع فلذا تحقيق رابع أرجو أن يكون ممن ليس لما أعطاه مانع : وهو أن الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقالوب^(١) ، فكما يجعل المشبه مشبها به مبالغة في كماله في وجه الشبه حتى استحق أن يلحق به المشبه به كقوله :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح^(٢)

حيث شبه غرة الصباح بوجه الخليفة . كذلك يستعار اسم المشبه للمشبه به فيكون غاية المبالغة في كمال المشبه . في وجهه المشبه . كما في أظفار المنية . فالمراد بالمنية السبع ويجعل الكلام حيثئذ كناية عن تحقق الموت بلا ريب ، فنفسبت المنية أظفارها بفلان بمعنى نشب السبع أظفاره به كناية عن موته لا محالة . وحيثئذ لا تجوز في إضافة الأظفار إلى المنية . ولا إشكال في جعل المكنية استعارة .

وجه تسميتها استعارة بالكناية في غاية الوضوح انتهى .

(١) هذا هو المذهب الرابع في الاستعارة المكنية وهو مذهب المصمم . انظر الرسالة البيانية ٢٨١ .

(٢) البيت لمحمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المؤمن راجع : معاهد التنصيص ٥٧/٢ وبنية الإيضاح ٤٤/٢ ، والرسالة البيانية ٢٨١ والطول ٣٣٤ .

ثم اعلم أن الأمر الذى أثبت للمشبه من خواص المشبه به ، ولا تتم الاستعارة إلا به مستعمل فى معناه الحقيقى عند السلف . وإنما الجواز فى الإثبات^(١) . ويسمونه إستعارة تخيلية . ويحكمون بعدم إنفكاك المسمى عنه عنها . وإليه ذهب الحطيب^(٢) .

أما تسميته إستعارة فلأنه استعير ذلك الإثبات من المشبه به للمشبه .

وأما توصيفه بالتخيلية ، فلأنه خيل بثبوت المشبه إزاء اتحاده مع المشبه به . وجوز صاحب الكشف كونه إستعارة حقيقية فى بعض المواد لما يلائم المشبه^(٣) كإى قوله تعالى : « ينقضون عهد الله »^(٤) حيث استعير الحبل للعهد على سبيل الكناية ، والنقض لإبطاله « من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهد بن^(٥) » .

قال الشيخ المحقق للتأخير : قد استفدنا منه أن قرينة الإستعارة بالكناية لا يجب أن تكون استعارة تخيلية . بل قد تكون حقيقية . كاستعارة النقض لإبطال العهد^(٦) انتهى .

وقد تبع القاضى البضاوى^(٧) الكشف فى قوله : « إن النقض مستعمل

(١) فى ب : إثبات

(٢) بنية الايضاح ١٥٤/٣ .

(٣) البقرة ٢٧ .

(٤) الكشف ٢٦٨/١

(٥) معنى هذا أنه لا تلازم بين الكناية والتخيلية عند الرغبرى كما يفهم من تعليقه على هذه الآية . أما على مذهب السلف وصاحب التأخير فهما متلازمان .

انظر : الرسالة البيانية ص ٢٩٤ .

(٦) المطول ٣٨٣ .

(٧) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البضاوى ه : أنوار التنزيل وأسرار التأويل وشرح مختصر ابن الحاجب فى الأصول توفى سنة ٦٩١ هـ . بنية الوعاة للسيوطى ٢٨٦ .

في إبطال العهد . وقال فيه الفاضل بن السكال^(١) : لقاتل أن يقول : من أين علم أن النقض مستعمل في معنى الإبطال ؟ فإنه يجوز أن يكون مستعملاً في معناه الوضعي وكون الجبل مستعملاً للعهد بطريق الاستعارة المسكنية لا بنافيه . كما أن استعارة الأسد للشجاع كذلك لا تقتضي خروج الافتراض من معناه الأصلي .

واستعارة البحر للعالم لا تقتضي [أ] خروج الافتراض عن معناه الأصلي بل نقول إن ذلك يستدعي بقاءه في معناه الوضعي . لأنه قرينة لاستعارة الجبل للعهد بالكناية . فلا بد أن يكون من خواصه .

وإذا وقفت على أن استعارة الجبل للعهد [تأتي عن] استعارة النقض للإبطال . فقد عرفت أن قول السيد^(٢) كالتفتازاني : لولا استعارة الجبل للعهد [لم]^(٣) يحسن . بل لم يصح استعارة النقض للإبطال : عكس الأمر .
وما يدل على بطلانه قوله تعالى : « واضمم إليك جناحك »^(٤) فإن فيه (استعارة الجناح لليد عاربة عن استعارة الطير)^(٥) لشخص موسى عليه الصلاة والسلام انتهى .

عوداً على بدء . فنقول : قال في الرسالة : وجوز السكاكي كونه أي الأمر الذي أثبت للشبه من خواص المشبه به مستعملاً في أمر وهمي توهمه المتكلم شبيهاً بمعناه الحقيقي ويسميه استعارة تخيلية . قال : ولا يخفى أنه تصف انتهى .

(١) هو أحمد بن سليمان الرومي الشهير بابن كمال باها . صنف شرح للفتاوى وخواص التلويح وله رسائل كثيرة في فنون مختلفة توفي سنة ٩٤٠ هـ . تاريخ علوم البلاغة للرافعي ص ١٧٨

(٢) حاشية السيد الشريف على اللؤلؤ ص ٣٨٤ .

(٣) ما بين المتولين سقط في ب . . . (٤) القصص ٣٢ .

(٥) الموجود في الأصل أ وفي ب : استعارة اليد عن استعارة الطير .

قال شارحها العصام : رأينا ما رأينا بياهم أن السكاكى جعل الاستعارة ،
التخييلية مستعملة فى أمر وهمى . ولم نعث من غيره على نسبة التجويد إليه ،
بأن يكون مذهب التجويد دون الترجيح والتعيين إلى هنا كلامه .

وأقول : فيه بحث فقد صرح السكاكى نفسه فى المفتاح فى مبحث المجاز
العقل^(١) بأن قرينه المكى عنها قد تكون أبرأ وهماً كأظفار المنية ، وقد
تكون أمراً محققاً كالإنبات فى دأنت الربيع البقل ، . والهرم فى هزم
الأمير الجند ، فعلى هذا يكون مذهب التجويد دون الترجيح والتعيين ودعوى
أنه لم يعثر عليه قصور منه .

واعلم أن غتار اللبى^(٢) فى الرسالة أنه إذا لم يكن للشبه المذكور تابع
يشبه رادف المشبه به أى تابعه كان باقيا على معناه الحقيقى . وكان إثباته له
استعارة تخييلية . يعنى لا توم صورة تشبيهه إياه له على ما هو مذهب السكاكى
لأنه تعسف كخالب المنية . وإن كان له تابع يشبه ذلك الرادف المذكور
كان مستعاراً لذلك التابع على طريق التعريض انتهى .

قال شارحها العصام : منشؤه يعنى ما اختاره اللبى كلام صاحب الكشف
السابق تقريره فى الآية . قال : وفيه بحث لجواز أن يكون ذلك فيما إذا لم يشع
استعمال لفظ مرادف المشبه به فى المشبه . لا فيما إذا لم يكن . فإنه الذى دل
عليه سوق عبارة الكشف حيث قال : شاع استعمال التفضى فى إبطال العهد .
ووجه ما ذكره : أن الأولى رعاية اسم الاستعارة إذا لم يمنعها جانب المعنى .

(١) مفتاح العلوم ١٨٩ .

(٢) هو العلامة أبو القاسم بن أبى بكر اللبى المعروف بأبى الليث السمرقندى من
علماء أواخر القرن التاسع الهجرى . له حاشية على المطول للتنقاز فى رسالة الاستعارات

ويعارضه ما سبق أن جعل الجميع على نحو واحد إذا لم يكن فيه كلفة أولى .
مع أن خلوص القرينة عن الضعف مطلقا يدعو إليه^(١) . انتهى .

وأراد بما سبق قوله : ولا يخفى أن جعل القرينة مطلقا للتخييل أقرب إلى الضبط^(٢) . وقوله « مطلقا » قيد للخصوص والخلوص عن الضعف مطلقا فيما ذهب إليه السلف خلاف مذهب السكاكي . فإن القرينة فيه ضمنية لا مطلقا ، بل في بعض المواد^(٣) ، ولا يخفى أن ما ذهب إليه صاحب الرسالة هو الظاهر من كلام الكشاف . كما حرره السيد قدس سره ، وعبارته : الضابط في قرينة الاستعارة / [ه ب] بالسكنية أن يقال : إذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبهه رادف المشبه به كان باقيا على معناه الحقيقي ، وكان إثباته له استعارة تخيلية كخواب الخنية وأظفارها . وإن كان له تابع يشبهه ذلك الرادف المذكور كان مستعارا لذلك التابع على طريق التصریح . فلا يكون هناك مع الاستعارة بالسكنية استعارة تخيلية كالنقص والافتراس والافتراق^(٤) . انتهى .

والحاصل : أن الاحتمالات التي ذهب إليها علماء البيان عنسد صاحب الرسالة أربعة :

أحدها : كون جميع أفراد التخيلية حقيقة^(٥) . وهو مذهب السلف والخطيب .

(١) انظر : حاشية حفيد العصام ص ٩١ ط الحرية بصر .

(٢) انظر : فيض الفتح ١٨٩/٤ والرسالة البيانية ص ٢٩٧ .

(٣) قوله « مع أن خلوص القرينة عن الضعف مطلقا يدعو إليه » : أى إلى جعل الجميع على نحو واحد وهو مذهب السلف بخلاف مذهب السكاكي فإن القرينة فيه ضمنية مطلقا .

(٤) حاشية السيد على المطول ص ٣٨٥ .

(٥) أى أن ملائم المشبه به في جميع مواد المسكنية مستل في حقيقته . والتجاوز إنما هو في إثبات لازم المشبه به للمشبه . وهو قرينته المسكنية ويسمى استعارة تخيلية .

وثانيها : الانقسام إلى الاستعارة المصروفة والحقيقة^(١) . وهو مذهب صاحب الكشف^(٢) .

وثالثها : كون الجميع استعارة تخيلية ، وهو مذهب السكاكي على مادعاه المعاصم . والتحقق خلافه كما نبهناك عليه فيما سبق .

ورابعها : الانقسام إلى التحقيقية والتخيلية . وهو مختار صاحب الرسالة^(٣) .

وقد علم جميع ذلك عما سلف . هذا ولا يخفى عليك أن ما تقدم من التقسيم للاستعارة كان باعتبار لفظها مع ما يتبع ذلك من كونها تحقيقية أو تخيلية أو محتملة أو مكنية إلى آخر ما تقدم .

ولها تقسيمات غير هذا باعتبارات مختلفة ، فتقسم باعتبار الطرفين وهما : المستعار منه والمستعار له إلى قسمين :

الأول : الوفاية وهي ما يكون اجتماع طرفيها في شيء ممكن نحو : « أحيناه » في قوله تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه »^(٤) أى ضالا فهديناه .

استعير الإحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب . والإحياء والهداية يمكن اجتماعهما في شيء .

والثاني : العنادية : وهي ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم المدوم للوجود . كإطلاق الميت على الحى الجاهل ، لعدم نفعه . واجتماع الموجود والمدوم في شيء ممتنع .

(١) في ١ ، ب : التحقيقية .

(٢) انظر : الكشف ١/٣٦٨ والرسالة البيانية ص ٢٩٨ .

(٣) وهو رأى مأخوذ من كلام الأعشى . والفرق بينهما أنه لم ينقل عن صاحب الكشف التسمية بالاستعارة التخيلية لها إذا كان رادف المشبه به بإيقاع حقيقة .

(٤) الأنعام ١٢٢ .

ومن العنادية التهكمية والفلمحية . وهما ما استعمل في ضد وتقيض بواسطة تمليح أو تهكم ، نحو : « فبشرهم بعذاب اليم ، أى أفزدهم . استعيرت البشارة وهى الإخبار بما يسر الإنذار الذى هو ضده بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء . ونحو قوله تعالى : « إنك لأنت الحليم الرشيد » (١) « هنوا للفقوى السفيه تهكما . ونحو قوله تعالى : « ذق إنك أنت المرز السكريم » (٢) .

وكذلك قولك : رأيت أسداً . أى جباناً على سبيل التلميح والظرافة والاستهزاء .

وتنقسم باعتبار الجامع وهو ما قصد اشتراك الطرفين فيه . وهو الذى يسمى فى التشبيه وجهاً . وهنا جامعاً : إلى قسمين الأول : ما كان الجامع داخلياً في مفهوم الطرفين نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « خير الناس رجل أخذ بعنان فرسه كلما سمع هيمه طار إليها . ورجل في شعبة من غنيمة يعبد الله حتى يأتيه الموت » (٣) قال جار الله تعالى : « أليمة الصبيحة التى يفرغ منها . وأصلها من هاع يجمع إذا جبن ، والشعبة : رأس الجبل . والمعنى : خير الناس رجل أخذ بعنان فرسه واستعد / [٦ أ] للجهاد في سبيل الله . ورجل اعزل الناس وسكن بعض رؤس الجبال في غنم له قليل برعاها ويكتفى بها في أمر معاشه . ويعبد الله تعالى حتى يأتيه الموت . استعار الطيران للعدو . والجامع داخل في مفهومهما إلا أنه في الطيران أقوى منه في العدو .

وقال الشيخ (٤) في أسرار البلاغة : « والفرق بينه وبين رأيت أسداً أن

(١) هود ٨٧

(٢) المدخان ٤٩ .

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه : باب فضل الجهاد والرباط . مروياً عن أبى هريرة رضى الله عنه . انظر : صحيح ، طبع ج ١٣ / ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني . كان فقيهاً شافعيًا ومتكلماً أعمرياً وهو صاحب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة . والنفى في شرح الإيضاح . نزهة الألباء ص ٤٣٤ .

الاشتركة ثمة في صفة توجد في جنسين مختلفين كالأسد والإنسان ، بخلاف الطيران والعدو ، فإنهما جنس واحد ، وهو المرور وقطع المسافة . وإنما الاختلاف بالسرعة . وحقيقتها قلة تخال السككنات . وذلك لا يوجب اختلافاً في الجنس ،^(١) .

قال الشيخ المحقق للتخصيص : إن قلت : الجامع في المستعار منه يجب أن يكون أقوى وأشد ، لتسكون الاستعارة مفيدة ، وقد تقرر في غير هذا الفن أن جزء الماهية لا يختلف بالشدّة والضعف ، فكيف يكون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين ؟ قلت : امتناع الاختلاف إنما هو في الماهية الحقيقية . ألا ترى أن السواد جزء من المجموع المركب من السواد والحل ، مع اختلافه بالشدّة والضعف ، [فكيف يكون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين]^(٢) ووجه الشبه إنما جعل داخلاً في مفهوم الطرفين ، لا في الماهية الحقيقية للطرفين ، والمفهوم قد يكون ماهية حقيقية . وقد يكون أمراً مركباً من أمور بعضها قابل للشدّة والضعف فيصح كون الجامع داخلاً في المفهوم مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى^(٣) .

وفي كون استعارة الطيران العدو من هذا القبيل نظر ، لأن الطيران هو قطع المسافة بالجفاح . وليس السرعة داخلاً^(٤) فيه ، بل لازمة له في الأكثر كالجراة للأسد والأولى أن يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لإزالة الاتصال بين الأجسام المتترة بعضها لبعض ، لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها عن بعض . في قرله تعالى : . وقطعناهم في الأرض أمّا ،^(٥) والجامع إزالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في التقطيع أشد ، وكذا استعارة الحياطة الموضوعة

(١) أسرار البلاغة ٣ ط النار . والطول على التخصيص ص ٢٦٥ .

(٢) ما بين القوسين غير موجود في عبارة التتارافي في الطول .

(٣) الطول ص ٣٦٦ والمتعبر ضمن شروح التخصيص ٨٣/٤ .

(٤) في ب : داخلاً (٥) الأعراف ١٦٨ .

انضم خرق الثوب للسرد الذي هو ضم حلق النزع ؛ بجامع الضم للداخل في مفهومهما الأشد^(١) في الأول .

الثاني : ما كان الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين نحو استمارة الأسد للرجل الشجاع . والشمس للوجه المتهلل ، ونحو ذلك . قال الشيخ المحقق التلخيص : فإن قلت : قد نص الشيخ في أسرار البلاغة على أن الأسد موضوع للشجاعة . لكن في تلك الهيئة المخصوصة لا للشجاعة وحدها . ومعلوم أن المستعار له هو الرجل الشجاع ، لا الرجل وحده . فالجامع هاهنا أيضا داخل في الطرفين . وعلى هذا قياس غيره . قلت : أما كلام الشيخ فقي ؛ تجوز وتسامح . للقطع بأن الأسد موضوع لذلك الحيوان المخصوص والشجاعة وصف له . وأما المستعار له^(٢) فهو الرجل الموصوف بالشجاعة ، لا المجموع المركب منهما وافرقت بين المقيد / [ب] والمجموع ، على أنه لو كان المستعار له هو المجموع أيضا لصح أن الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين . باعتبار أنه غير داخل في مفهوم المستعار منه . أعني الأسد^(٣) انتهى .

ونقسم أيضا باعتبار الجامع إلى قسمين آخرين :

الأول : العامة أي المنسوبة إلى العوام ، وهي المبتذلة لكون الجامع فيها ظاهراً . نحو : رأيت أسداً برى . وبحراً يتكلم .

الثاني : الخاصة أي المنسوبة إلى الخاصة ، وهي الغريبة التي لا يطلع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنها به ارتقوا عن طائفة العامة .

والغريبة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون التشبيه^(٤) غريباً ، كما في

(١) في ب : الأسد . تصحيف .

(٢) في ا ، ب : المستعار . وهو خطأ من الناسخ .

(٣) الطول ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ (٤) في ا ، ب : الغيبة .

قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرس له بأنه مؤدب ، وأنه إذا نزل عنه وألقى عنائه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه :

وإذا احتج قربوسه بعنائه

علك الصكيم إلى انصراف الزائر^(١)

الصكيم والشكيمة : هي الحديدة المعترضة في فم الفرس ، وأراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله :

عودته فيما أזור حبابي لإماله وكذلك كل غاطر

شبه وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتجب ممتدا إلى جانبي ظهره .

فاستعار الاحتباء وهو أن يجمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس السرج ، فجاءت الاستعارة غريبة ، لغرابة التشبيه .

وقد نحصل الغرابة بتصرف في العامة كما في قوله :

ولما قضينا من مني كل حاجة ومسح بالأركان من ، وما مسح

وشدت على دم المهارى رحالنا ولم ينظر الفادى الذى هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق الملقى الأباطح^(٢)

(١) انظر : دلائل الإعجاز ٥٩ ط النار والطول ٣٦٧ وبنية الايضاح ١٢٧/٣ .

(٢) الآيات لكثير عزة . وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي . يقول عبد القاهر في الدلائل : « ومثل هذه الاستعارة في الحسن والطف وعلو الطبقة في هذه اللفظة بينها (يقصد : سالت) قول الآخر :

سالت عليه غساب الحى حين دما أنصاره بوجوه كالدنانير

انظر : دلائل الإعجاز ص ٥٩ والطول ٣٦٧ وبنية الايضاح ١٢٨/٣ .

وأسرار البلاغة ١٤ ، ١٥٤ .

الدم : جمع الدماء وهى السوداء^(١) . والمهاوى : جمع مهربة ، وهى الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاة . والأباطح ، جمع الأبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق^(٢) الحصى أى : لما فرغنا من أداء مناسك الحج ، ومسحنا أركان البيت عند طواف الوداع ، وشددنا الرحال على المطايا . وارتحلنا ولم يفتظر السائرون فى الغداة السائرين فى الرواح للاستعجال أخذنا فى الأحاديث . وأخذت المطايا فى سرعة المضى .

استعار سيلان السيول الواقعة فى الأباطح اسير الإبل سيراً حثيثاً فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة . والمشبه فيها ظاهراً على لسان قد تصرف فيها بما أفاده اللطف^(٣) والغراة إذ أسند الفعل وهو قوله « سالت » إلى الأباطح دون المطى أو أعناقهم حتى أفاد أنه : تلات الأباطح من الإبل ، كما فى قوله تعالى : واشتمل الرأس شيباء^(٤) [١٧] وأدخل الأعناق فى السير ، لأن السرعة والبعة فى سير الإبل يظهران غالباً فى الأعناق ، وبين أمرهما فى الهوادى ، وسائر الأجزاء تسقند لإبها فى الحركة . وتبهما فى الثقل^(٥) والخفة ، كذا فى التلخيص وشرحه للمحقق التفتازانى^(٦) .

قال فى عروس الأفراح : وقد يقال : الكلام فى استعارة « سالت » لسارت وأما إسناد السيل إلى الأباطح فذلك مجاز آخر إسنادى لا يتصل بتلك الاستعارة السابقة^(٧) . انتهى كلامه . . وأقول : فيه بحث ، فإن الاتصال حاصل بإسناد السيلان المستعار للسير إلى غير من هو له . ولا شك فى كونه تصرفاً أورت الغراة . كيف لا ، وإسناد الشئ يفيد حالاً من أحواله ،

(١) فى ب : السوداء . (٢) فى ب : دقاق .

(٣) فى ب : النطق ، وهو تحريف . (٤) مريم ٤ .

(٥) فى ب : التثقل . تحريف .

(٦) الطول ٣٦٨ والمختصر . شروح التلخيص ٨٩/٤ .

(٧) عروس الأنراح : شروح التلخيص ٨٩/٤ ، ٩٠ .

ولو أسند إلى المظى لشهد الذوق بفوت تلك الغرابة قال في الإيضاح : وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لإخفاق الشكل بالشكل كما في قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكسك^(١)

أراد وصف الليل بالطول ، فاستعار له صلباً يتمطى به ، إذ^(٢) كان كل صلب يطول عند النمطى ، وبالمعنى بأن جعل له أعجازاً يردف بعضها بعضاً ، ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب كل سائر فاستعار له كاكلاً ينوء به . أى يشغل به^(٣) انتهى .

قال الشيخ المحقق للتلخيص : والظاهر أن هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كالأيدي للشيء انتهى . قال عبد اللطيف البغدادي : ينبغي أن لا تبعده الاستعارة جداً فتغرب عن الفهم . ولا تقرب جداً فتستبرد ، وخير الأمور أوساطها^(٤) .

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام :

الأول : استعارة محسوس لمحسوس والجامع محسوس نحو قوله تعالى : واشتعل الرأس شيباً^(٥) فالاستعارة منه هو النار ، والاستعارة له الشيب .

(١) البيت من معلقة امرئ القيس لقي مطلعها :

فلما نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط الأوى بين الدخول وخومل
انظر : ديوانه ص ١٠ ودلائل الإعجاز ص ٩٢ وإعجاز القرآن لابن تالان ص ٧٤ والطول ص ٣٦٨ .

(٢) في : إذا .

(٣) هذا الكلام منقول عن دلائل الإعجاز ص ٩٢ وانظر الإيضاح بهامش

عروج التلخيص ص ٤ / ٩٠ .

(٤) عروج التلخيص ص ٤ / ٩١ . والطول ص ٣٦٨ .

(٥) ص ٤ .

والجامع هو الانبساط الذى هو فى النار أقوى . والجميع حصى . والقرينة هى (١) الاشتغال الذى من خواص النار .

الثانى : استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلى . قال ابن أبى الإصبع : وهى ألعاف من الأولى (٢) نحو قوله تعالى : وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (٣) فالمستعار منه السليخ الذى هو كسطح الجلد عن الشاة ، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل . وهما حسيان . والجامع ما يعقل من ترتيب أمر على آخر وحصر له عقب حصوله . كترتيب ظهور اللحم على الكشط . وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل . والترتيب أمر عقلى .

الثالث : استعارة معقول لمعقول . والجامع عقلى . قال ابن أبى الإصبع : وهى ألعاف (٤) نحو : ومن بعثنا من مرقدنا (٥) المستعار منه الرقاد أى النوم . والمستعار له الموت . والجامع عدم ظهور الفعل . والسكل عقلى . قال الشيخ المحقق للتأخير . وهما هنا بحث : وهو أن الجامع يجب أن يكون فى المستعار منه أقوى وأشهر [٧ ب] ولا شك أن عدم ظهور الأفعال فى الموت الذى هو المستعار له أقوى ، فلا يصلح جامعا ففيل : الجامع البعث الذى هو فى النوم أقوى وأشهر ، لكونه مما لا شبهة فيه لأحد ، وقرينة الاستعارة كون هذا الكلام كلام الموتى . مع قوله تعالى : وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٦) .

ومن جعل الجامع عدم ظهور الأفعال زعم أن القرينة هى ذكر البعث ، وفيه نظر . لأن البعث لا اختصاص له بالموت ، لأنه يقال : بعثه من نومه

(١) فى ١ ، ب : هو .

(٢) بديع القرآن لابن أبى الإصبع ٣١ ط النهضة ٤٤ ص .

(٣) يس ٣٧ . (٤) بديع القرآن لابن أبى الإصبع ص ٢٣ .

(٥) يس ٥٢ . (٦) يس ٥٢ .

إذا أيقظه . وبمث الموق إذا أنشرم ، والقرينة يجب أن يكون لها اختصاص بالمستعار له^(١) انتهى .

الرابع : استعارة محسوس بامقول والجامع عقلى أيضا نحو : . مستهم البأساء والضراء ،^(٢) استهير الماس ، وهو صفة فى الأجسام ، وهو محسوس ، لمقاساة الشدة ، والجامع للمحوق وهما عقليان .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلى أيضا نحو : . إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ،^(٣) المستعار له كثرة الماء وهو حسى ، والمستعار منه التكبر ، والجامع الاستعلاء المفرط ، وهما عقليان ، كذا فى التلخيص وشرحه للمحقق التفتازانى^(٤) .

قال فى عروس الأفراح : وفى إطلاق أن الجامع عقلى نظرا ، لأن استعلاء الماء حسى ، واستعلاء التكبر عقلى^(٥) انتهى .

السادس : استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف ، بعضه حسى ، وبعضه عقلى نحو : رأيت شمسا . وأنت تريد إنسانا كالأشمس فى حسن الطلعة ، وهو حسى . ونباهة الشأن وهى عقلية ، وقد أهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه^(٦) ، ولأنه فى الحقيقة استعارتان الجامع فى إحداهما حسى . والأخرى عقلى . فبدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا آخر ، لكنه قد ذكر فى باب التثنية الأقسام ستة :

-
- (١) الطول ص ٣٧١ وحاشية السوق على المختصر ٤/ ١٠٥ .
 - (٢) البقرة ٢١٤ . (٣) الحاقة ١١ .
 - (٤) المختصر ضد شروح التلخيص ٤/ ١٠٧ . والطول ٣٧١ .
 - (٥) عروس الأفراح : شروح التلخيص ٤/ ١٠٨ ، واستعلاء الماء : أى الماء المفرط فى الجفة .
 - (٦) انظر : الطول ٣٧٠ . وشروح التلخيص ٤/ ١٠٢ .

وتنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ ، وغير اعتبار الطرفين وغير اعتبار اجامع إلى ثلاثة أقسام :

الأول : المرشحة وهى ما قرنت بصفة هى تفريع بلائم المستعار منه . والمراد بالصفة : المعنوية . لا الذات النحوى . وهى أبلغها نحو : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم ،^(١) فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ، ثم فرع عليه ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة . ونظير الترشيح بالصفة قولك : جاورت اليوم بحرا زائحا متلاطم الأمواج . والمراد بالتفريع ما يكون لإبراده فرع الاستعارة سواء ذكر على صورة التفريع وهو تصديره بالفاء كما فى الآية أولا .

الثانى : المجردة : وهى ما قرنت بما يلائم المستعار له من صفة أو تفريع^(٢) نحو : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف »^(٣) استعير اللباس للجوع ثم فرع عليه ما يلائم المستعار له من الإذاقة .

قال العلامة السيوطى فى الإفتقان : ولو أراد الترشيح لقال ، فكساها ، لكن التجريد هنا أبلغ لما فى لفظ الإذاقة / [١٨] من المبالغة فى الألم باطنيا^(٤) انتهى .

ونظير التجريد بالصفة قولك : رأيت أسداً شاكى السلاح ، إن جعلت القرينة حالية . وقد يجتمع الترشيح والتجريد ، لأن التقسيم اعتبارى ، كقول زهير :

(١) البقرة ١٦٠

(٢) وإنما كان الترشيح أباح لاشتراكه فى تحقيق المبالغة فى التشبيه بينا تخلو

المجردة من المبالغة .

(٤) الإفتقان فى علوم القرآن ٣/ ١٥٣ .

(٣) النحل ١١٢

(٧ - حيز البارات وحرر الإشارات)

لدى أشد شاكي السلاح مقذف له لبدد أظفاره لم تقلم^(١)
فالتجريد هو ، شاكي السلاح ، لأنه يلائم المستعار له . وهذا بناء على
أن القرينة حالية ، لأن الأسد الحقيقي لا يكون المتكلم عنده عادة . أو
باعتبار افتراضها بالمقذف المفسر من أوقع نفسه في المواقف كثيرا ، كما أشار
إليه الحفيد .

والترشيح قوله له لبدد لأنه يلائم المستعار منه . هذا قضية كلام المطول^(٢)
وظاهره أن مقذفا ليس واحدا متما .

قال شيخ مشايخنا العلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي^(٣) : وكان
وجهه أنه عام لكل من المشبه والمشبّه به ، فلا يكون ترشيحا ولا تجريدا
انتهى .

وفي شرح الزركشي^(٤) للتلخيص : أنه استعار الأسد للدوح ، وعقبه
بقوله : شك ، وقوله : مقذف ، اللذين هما من صفات المدوح ، فنظر إلى
المستعار منه .

قال شيخ مشايخنا المذكور : الظاهر أنه ليس من الاجتماع الوصف
الواحد الشامل لكل من المشبه والمشبّه به انتهى .

رفيه : أنه ذكر في هروس الأفراح : أن اجتماع الترشيح والتجريد
ليس من شرطه أن تذكر أوصاف بعضها يلائم المستعار له ، وبعضها يلائم
المستعار منه ، بل قد يذكر وصف واحد يلائمهما انتهى^(٥) . وتبعه الزركشي
في شرح التلخيص .

(١) مر نخرج هذا البيت (٢) المطول لاعتنازي ٣٧٨ .

(٣) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي المعري الشامي
الأزهري المتوفى سنة ٩٩٤ .

(٤) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي صاحب « البرهان في علوم
القرآن » توفي سنة ٧٩٤ هـ . (٥) هروس الأفراح ١٣٣/٤ .

الثالث : المطابقة : وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع بما يلائم المستعار له أو المستعار منه نحو : رأيت أسداً ، قال في عروس الأفراح : ومثل له معنى الإطلاق ، الطيبي^(١) بقولك : رأيت أسداً يرى بالثياب . قال : وإن كان يرى ، صفة ملائمة للمستعار له ، فلا يخرجها عن كونها مطلقاً لأن يرى قرينة صارفة عن الحقيقة لولاها لما حصلت الاستعارة . والتفريع والتعقيب إنما يكون بعد تمام الاستعارة .

قلت : وفيما قاله نظر ، فإن القرينة لا مانع أن يحصلها التجريد . وقوله : إنما يحصل التفريع بعد تمام الاستعارة ، صحيح . ولكن تمام الاستعارة ليس بالقرينة . فإن القرينة كاشفة عن الاستعارة ، لا جزء منها . لا يقال : فيلزم أن تكون كل استعارة مجردة ، فإن كل استعارة لابد لها من قرينة ، لأنها نقول ، ليس من شرط القرينة أن تكون لغوية . ويحتمل أن تكون لفظية ، (والاستعارة غير مجردة)^(٢) ، بأن تكون القرينة ليست من أوصاف المستعار له . ولا للمستعار منه^(٣) انتهى .

خاتمة تشتمل على تنبيهات :

التنبيه الأول :

قال السيد المحقق : إن التعبير بالماضي عن المضارع [٨ب] وعكسه يعد من باب الاستعارة بأن يشبه غير الحاصل بالحاصل في تحقق الوقوع . ويشبه الماضي بالحاضر في كونه نصب العين واجب المشاهدة ، ثم يستعار لفظ أحدهما للآخر .

(١) هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي صاحب التبيان في المسائل والبيان .

توفي سنة ٥٧٤٣ هـ .

(٢) عبارة السبكي : والاستعارة مجردة .

(٣) عروس الأفراح : غرر في تلخيص ١٢٨/٤ .

فلى هذا تكون الاستعارة في الفعل على قسمين : أحدهما أن يشبه
الضرب الشديد مثلاً بالقتل ، ويستعار له اسمه . ثم يشتق منه قتل بمعنى ضربه
ضرباً شديداً .

والثاني : أن يشبه الضرب في المستقبل بالضرب في الماضي مثلاً في تحقق
الوقوع فيستعمل فيه ضرب . فيكون المعنى المصدرى أعنى الضرب موجوداً
في كل واحد من المشبه والمشبه به ؛ لكنه قيد^(١) في كل واحد منهما بقيده
مغاير لقيد الآخر ، فصح التشبيه^(٢) انتهى .

قال عصام في الأطول : وفيه أن الضرب حقيقة في كل من الضرب في
الماضي والضرب في المستقبل . فكيف يتحقق استعارته من أحدهما للآخر ،
حتى تلزم الاستعارة بتبعيته في الفعل انتهى^(٣) .

وفي عروس الأفراح : أن الفعل تارة يتجاوز فيه بتغيير حدته فقط .
مثل : نطقت الحال . بمعنى دلت . وليس اللفظ مستعملاً في غير موضعه
بالكلية . بل في بعض مدلوله وهو الزمان . وغير مدلوله وهو الحدث . وتارة
بتغيير زمانه فقط ، كقولك : أتى زيد . بمعنى : سيأتي . فالمصدر لم يتجاوز
به ، بل تجوز بالتعبير بالماضي عن المستقبل . وهذا شبه بالمجاز المرسل .
وقوله : أتى أمر الله^(٤) . يحتمل أن يكون المراد : قارب الإتيان . أو أنت
مقدماته . فيكون من تحويل المصدر . ويحتمل أن يكون المراد : يأتي .
فيكون من تحويل الزمان . وتارة يقصد تحويل مدلولي الفعل . فنقول :

(١) في ب : بقيد (٢) حاشية السيد على المطول ص ١٩٩ .

(٣) الأطول على التلخيص ٢ / ١٣٩ ، ١٤٠ ط دار الطباعة السامرة .

ويكن الرد على العصام بأن المصدر حقيقة في الماضي والحال والمستقبل لكن
الضرب الذي يهم من « يضرب » المستعمل حقيقة في المستقبل مجاز في الماضي .
فيتصور استعارة لفظ أحدهما للآخر كما يتصور التشبيه بينهما .

(٤) النحل ١

نطقت الحال . بمعنى أنها ستبدل . فهو دائر بين الاستعارة والمرسل بحسب مدلوليه (١) انتهى .

وفي الفوائد الغياثية لعصدي الدين (٢) قدس سره : أما الفعل فيدل على النسبة ويستدعي حدثا وزمانا في الأكثر . وإن كان قد يعربى عن الحدث كـ كان . أو عن الزمان كنعم وبئس . وبعت إذا استحدثت به الحسب .

والاستعارة متصورة في كل من الثلاثة . ففي النسبة كـ هزم الأمير الجيـش . وفي الزمان كـ نادى أصحاب الجنة . وفي الحدث نحو : فبشرم بعذاب أليم . انتهى كلامه (٣) . وفيه مخالفة لما في هروس الأفراح .

التنبيه الثاني :

اختار السكاكي ودالتجية إلى المسكنة (٤) ، يجعل قرينتها إستعارة بالكناية وجعلها أي التبعية قرينتها . على عكس ماذكرة القوم في مثل : نطقت الحال . من أن « نطقت » استعارة لدلت . والحال قرينة .

ويرد على الأول أن لفظا المشبه لم يستعمل إلا في معناه ، فلا يكون استعارة إذ الاستعارة قسم من المجاز .

قال العصام في شرح الرسالة : وهذه شبهة قوية لم يحسم (٥) حول دفعها أحد بما يليق أن يصحى إليه . ونحن دفعناها في رسالتنا المعمولة بالفارسية في الاستعارة انتهى .

(١) هروس الأفراح : شروح التلخيص ١١١/٤ .

(٢) هو القاضي عصدي الدين الإيجي له المواظف والفوائد الغياثية في علوم الماني ولبيان توفي سنة ٧٥٦ هـ .

(٣) الفوائد الغياثية ص ٣٠٦ دار الطباعة المأمرة . والرسالة البيانية ص ٣٦٣ .

(٤) انظر : المطول ٤٠٢ والرسالة البيانية ص ٤٠٠ .

(٥) سقط في ب .

وحاصل مقاله فيها أن السكاكى^(١) أن يقول : [١٩] المنية المستعملة في الموت الموصوف بالاتحاد غير الموضوع له أعنى الموت المجرد ثم قال : ويمكن البحث عليه بأن لا نسلم أن المراد بالمنية الموت الموصوف بالاتحاد بالسمع ، لم لا يجوز أن يكون المراد به مجرد الموت ، ويكون الاتحاد مفهوما من إضافة الأظفار إليه . غير أن هذا البحث لا يضره جدا ، فإن ما ذهب إليه حمل اللفظ على أحد احتماليه ، لما أنه ترجح عنده . فالكلام في الترجيح^(٢) . إلا أن تقسيمه عما لا يصح انتهى .

وفيه أن هذا المعنى المذكور في شرح التلخيص لابن السبكي بأوضح من ذلك . فإنه قال بعد قول التلخيص : « ورد بأن لفظ المشبه مستعمل فيما وضع له تحقيقا ، والاستعارة ليست كذلك »^(٣) انتهى . ، مانعه : قال في الإيضاح : للقطع بأن المراد بالمنية في البيت الموت ، لا الحيوان المفقرس قلت : وهذا لا يدل ، لأن السكاكى لا يشكر أن يكون المراد بالمنية الموت . ولكن يقول : المراد بها الموت الذي هو سبب مجاز لا الموت الذي هو معنى من المعاني . فأريد بها الموت بقيد كونه على صورة السبع كما حققناه آنفا ، وهذا القدر هو الذي أوقع المصنف يمين صاحب التلخيص في هذا الاعتراض ولم يتأمل . أن قول السكاكى : « إن المراد بالمنية السبع » لا ينفى ما هو مقطوع به من إرادة الموت .

وقول المصنف « إن إدخال المنية في جنس السبع المبالغة ، لا يقتضى كون اسم المنية مستعملا فيما لم يوضع له على التحقيق » ليس صحيحا ، لأن لأن المنية التي وضع اللفظ لها موت هو معنى المنية . وللمنية المرادة في المسكنية موت له صورة السبع . وما ذكره السكاكى من كون الاستعارة بالكتابة

(١) في ب : السكاكى (٢) الرسالة البيانية ٢٧٥ .

(٣) عروض الأفراس : خروج التلخيص ٤/٣٠٦ .

مجازاً عليه الأكترون . وصرح به الرغشري^(١) عند قوله تعالى : « ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه »^(٢) انتهى

ويرد على الثاني بأنه قد صرح بأن نطقت مستعار للأمر الهمي ، ليكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية . فلو أنه القول بالاستعارة التبعية .

قال العصام في شرح الرسالة : وهذا الإيراد مما لم يذب عن السكاكي . ويمكن دفعه برجمين : أحدهما يترض على القوم بأنهم لو قلوا الاعتبار في التبعية اصارت استعارة بالكناية . واستغنوا عن اعتبارها . لأنهم يجعلون الاستعارة التخيلية لإثبات لازم المشبه به للمشبه ، مع استعماله في حقيقته . ولا يشعر كلامه بأنه يردّها إلى الاستعارة بالكناية والتخيلية على مذهبه ، بل من ينظر في كلامه يعرف أنه كلام مع القوم^(٣) .

ثانيهما : أنه جعل الاستعارة التخيلية للصورة الهمية ، لتكون حقيقة باسم الاستعارة في الغاية ، قبل رد التبعية . فله أن يعدل عن القول به لمصلحة الرد المذكور ، لأن النفع فيه أكثر من رعاية شدة المناسبة في إطلاق اسم الاستعارة انتهى .

وفيه : أن الوجه الأول مستفاد من المطول في أكثر من موضع^(٤) . وبالجملة ما جعله القوم / [ب] قرينة الاستعارة التبعية يجعله هو استعارة بالكناية . وما جعلوه استعارة تبعية يجعله قرينة الاستعارة بالكناية . وإنما اختار ذلك ليكون أقرب إلى الضبط من تقليل الأقسام . فيجعل في مثل : قطعت الحال ، أن الحال استعارة بالكناية ، وإثبات النطاق له تخيلية مع أن نطقت مستعمل في معناه الحقيقي .

(١) الكشاف ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ (٢) البقرة ٢٧ .

(٣) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٤) المطول ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، والرسالة البيانية ص ٤٠٥ . والمفتاح ص ١٨٠ .

قال الفاضل الغناري^(١) . وفيه بحث ، لأن هذا لا يتأتى في مثل قوله تعالى :
« لعلكم تتقون »^(٢) . لأن القرينة هنا استحالة الترجى عليه . وكذا في قوله
تعالى : « ربما يود الذين كفروا »^(٣) . لأن القرينة هنا مناسبة حالهم
لكثرة الوداد .

قال الفاضل المحشي^(٤) في شرح المفتاح توجيها لإرجاع الاستعارة
التبعية إلى الاستعارة بالكناية في الآيتين المذكورتين : الإنقاء استعارة
بالكناية من المرجو ، بالكفار . ويجعل لعل قرينة لها . ويجعل الوداد
الكثيرة استعارة بالكناية عن القليلة تسكيا بالكفار ، ويجعل ذكر « ربما »
قرينة لها .

وفيه أيضا بحث : لأن مدلول « تتقون » الإنقاء الخاص . أعنى المأخوذ
من حيث النسبة على ما حققه في بحث الاستعارة التبعية . وقد استعمل على
توجيه السكاكي في المرجو الخاص . فهذه الاستعارة بالكناية لا بد أن
تكون تبعية ، كما لا يخفى . فلا يفيد السكاكي في رفع التبعية من البين . وكذا
السلام في « ربما يود » الآية .

والأوجه أن يقال : لماطوبون استعارة بالكناية عن يرجى منهم الإنقاء .
والقرينة نسبة التقوى للرجو إليهم بذكر « لعل » و « تتقون » ، وكذا
الحال في « ربما يود » ، فتأمل .

التنبيه الثالث :

تردد شيخ مشايخنا العلامة شهاب الدين أحمد الفينيسي في شمول تعريف
الاستعارة الأصلية للضائر وأسماء الإشارة . وأمر بالتحجير .

-
- (١) هو حسن جلي بن محمد شاه شمس الدين الروي الحنفي المعروف بلاحسن
جلي الغناري له حاشية على المطول . وأخرى على المختصر قوله سنة ٨٨٦ هـ .
- (٢) بقية ٢٩ (٣) المحرر ٢
- (٤) هو السيد الشريف الجرجاني في شرح المفتاح . انظر : الرعاة البائية ص ٤٠٤ .

قال تلميذ شيخنا العلامة نور الدين علي الشيرازي (١) : القياس جريان الاستعارة فيها وأنها أصلية ، سواء قلنا : إنها كليات وضعاً أم لا (٢) ، لأنها وإن لم تكن كلية فقد استحضرت أفرادها بمفهوم كلي . وهو كاف في صحة الاستعارة . انتهى كلامه .

واقول : في عروس الأفراح : أن الاستعارات الواقعة ضائر وأسماء لإشارات لها حكم ما تطابقه من مفسر إن كانت ضائر . ومجاز إياه إن كانت أسماء لإشارة والظاهر أنها كلها داخلة في التبعية ، فإن الاستعارة فيها باعتبار الاستعارة فيها ترجع إليه . أو يقال : إنه لا يتجاوزها . فإن وضعها أن تعود على ما يراد بها من حقيقة أو مجاز . فإذا قلت : رأيت أسدا يرمي فأكرمه ، فضمير المفعول حقيقة لعوده على مفسره . وذلك وضعه . وإذا قلت : يا أيها الأسد اراي بالنبل ، مشيراً إلى الإنسان ، يعنى : مر بداره ، فالضمير في قولك . اراي ، حقيقة (٣) انتهى .

التشبيه الرابع :

قال شيخنا العلامة سري / [١٠] الدين أفندي في بعض رسائله : لأنه يظهر من كلام الطيبي في توجيه الاستعارة في قوله تعالى : « فاذاقها آفة لباس الجوع والخوف » نوع من الاستعارة التبعية يقع التشبيه والاستعارة فيه بين غير المصدرين . ثم تسرى إلى المصدرين ، ثم إلى متعديهما ، ثم إلى فعليهما .

وعبارة الطيبي : شبه ما يدرك الإنسان من أثر الضرر بما يحس من طعم

(١) هو أبو الفضلاء نور الدين علي بن علي الشيرازي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ
في حاشية على شرح المصباح على الصمة نندية .

(٢) في ١ ، ب : أولاً .

(٣) عروس الأفراح : شرح التلخيص ١١١/٤ .

المر والبشع . ثم أدخل المشبه في جنس ما يدرك من الطعم . ثم على ما يدرك بالعقل اسم ما يحس بالشم . هذا تقرير أصل هذه الاستعارة ، فإنها مسبوقة بمثل هذا التشبيه . انتهى .

قال شيخنا المذكور : وتحقيقه أن استعارة أذاق لأصاب تبعية متفرعة على تشبيه مدلولي اسمين غير مصدرين . أعني : أثر الضرر والالم بآخر . أعني طعم المر والبشع (١) في كمال المضرة (٢) . واستعارة اسم المشبه به البشع ، ثم صريان الاستعارة إلى الذوق والإصابة المتعديين [إلى مفعول واحد ، ثم إلى الإذابة والإصابة بكذا المتعديين] (٣) إلى مفعولين .

التنبيه الخامس :

ذكر شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد الحفاجي (٤) قاضي مصر سابقاً في رسالته المسماة بالتمر المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك : أنه إذا تحول بأن وصلتها عن معنى استعيرت له كأن تقول : تاب قبل أن يشتمل رأسه ، فهل هذه الاستعارة تبعية ، لأن اللفظ حرف وفعل ومثله لا تكون استعارته لإلتبعية كما قرره أهل المعاني . أو أصلية ، لأنها بعد المسبوك مصدر جامد . واستعارة مثله أصلية . أو هي قسم ثالث لم يذكره القوم .

وكم مرحناً في الزوايا فدل على أن في الحقيقة بقايا . إلى هنا كلامه . وأقول : فيه أن العصام ذكر في رسالته الفارسية : أن الاستعارة فيه

(١) ف ب : التشبع .

(٢) ف ب : المنفرة .

(٣) ما بين التوسين سقط ف ب .

(٤) هو أحمد بن محمد الحفاجي المصري العلامة البليغ ذو النثر الرائع والشعر اليبديج ولد في مريا قوس . من مؤلفاته : حاشية على تفسير البيضاوي سماها « غناية القاضي » وريانة الألباء . وطرار الجالسي ، وشرح درة النواصير للحريري . وتوفي في رمضان سنة ١٠٦٩ هـ .

يعنى الفعل إن كان بعد دخول «أن» فلا استعارة أصلية . وإلا فتبعية . انتهى .
وعنه يظهر سقوط بحثه الذى مرح عليه فى الروايات . ودل على أن فى الحقيقة
بقايا .

التنبيه السادس :

لم يتعرضوا إلا للاستعارة التبعية المصححة . والظاهر كما قال الفاضل
الغفرى تحقق التبعية الممكنة . كما فى قولك : أعجبني إراقة الضارب دم زيد .
ولعلمهم لم يتعرضوا لها لعدم وجدانهم إياها فى كلام البلغاء^(١) انتهى .

وفيه : أنه قال فى الكشف فى قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء »^(٢) . فإن
قلت : كيف كان الشيطان أمراً ، مع قوله تعالى : « ليس لك عليهم سلطان »^(٣) .
قلت شبه تزيينه وبهته على الشر بأمر الأمر ، كما تقول : أمرتق . ونحته رمز
إلى أنفسكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له^(٤) .

قال القطب^(٥) فى تقرير قوله : « ونحته رمز . أى استعارة تبعية . وإذا
أمر الشيطان وأطاعه الإنسان فهو بمنزلة المأمور المنقاد فى الاستعارة كناية
رمزية عن مأموريته وانقياده »^(٦) . انتهى

(١) فى حاشية المسوق على المختصر ١٠٨/٤ ، وقال الغفرى : « ولا مانع من
جريانه أى التقسيم فى الممكنة » ، ويقول الصبان : « كما تكون المصححة أصلية
وتبعية تكون الممكنة كذلك » ، كما قال الغفرى . انظر الرسالة البيانية ص ٤٠٨ .

(٢) البقرة ١٦٩ .

(٣) الحجر ٤٢ .

(٤) الكشف ٣٢٨/١ .

(٥) هو محمد بن محمد الرازى الشافعى الشهير بالقطب التتائى صاحب شرح الحاوى
والهاكيات فى المنطق وله حاشية على الكشف توفى سنة ٧٦٦ هـ . راجع الدرر
السكينة ١٠٧/٥ .

(٦) انظر : حاشية قطب الدين الرازى ٣٢٢/٢ بتحقيق الدكتور إبراهيم الجعلى .

التنبيه السابع :

اجتمع استعارتان بالكناية في لفظ واحد ، وهو ضمير المفعول في قوله هو وجل : « جعلناهم حصيداً خامدين »^(١) قال القاضى تبعا للزحشرى : مثل الحصيد وهو النبت المحصود ، ولذلك [١٠٠ب] لم يجمع . وقوله « خامدين » ميتين من خمود النار . وهو مع « حصيداً » بمنزلة المفعول الثانى : كقولك : جعلته حلواً حامضاً ، إذ المعنى : جعلناهم جامعين لمائلة الحصيد والخود ، أو وصف له . أو حال من ضميره^(٢) .

قال استاذنا العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجى قاضى القسطنطينية مانعه : أقول : ذكروا أن فيه استعارتين مكثيتين ، حيث شبههم بهشم نبت . وأثبت له الحصيد تخيلاً . ثم شبههم بحطب احترق وصار رماداً . وأثبت له الخود تخيلاً .

وفيه وجه آخر . وهو أنه تشبيه بليغ فيها . أى مثل حصيد وأجرام محروقة خادمة .

ووجه آخر : وهو أنه تشبيه فى حصيد . واستعارة مصرحة فى خامد . إلا أن الشريف قال : لم يهد لنا أجسام من العلاء محرفة ، لاختصاص هذا الجمع بالعلاء . فكيف يشبه به . ووجوده إعرابه الثلاثة ظاهرة^(٣) .

وفى قالوه بحث من وجوه :

منها : أن اجتماع مجازين واقع فى كلامهم إلا أنهم اشترطوا اشتراط أحدهما^(٤) حتى ينزل منزلة الحقيقة . وعلى تقدير عدم اشتراطه لم يهد

(١) الانبياء ١٥ .

(٢) تفسير الفيضاوى مع جلية الشهاب ٢٤٦/٦ .

(٣) انظر : حاشية الشهاب الخفاجى ٢٤٥/٦ .

(٤) فى ١ ، ب : أحدم .

استعارتان مكنتان . وإن قالوا : يجتمع تعريحية ومكنية في « أذاها الله لباس الجوع والخوف » .

وقوله : « لم يهد أجرام محروقة » ، فيه أنه عهد كثيرا كقوله تعالى : « وقدوها الناس »^(١) وقصة الذي أوصى بأن يحرق ويذرى . وما وقع للبحرق : وفي تميم .

ومنها : أن جملة كحلوا حاءض لا وجه له ، فإن مثله إنما يكون في متضادين ركب منهما معنى مفرد له اسم مفرد وضع له كز وألقى كما يعرفه من له ذوق في العربية بمنزلة الحلو من الحامض . وليس كل وصفين اجتماعا كذلك ، فإن الحشيم والمحرق لانتضاد بينهما . ينفردان ويجمعان .

والعجب من شراح الكشاف والمحشين والمفسرين إذ تلقوه بالقبول (ولم يتعقبوه في التحرير)^(٢) مع شغفهم بالرد عليه . انتهى .

التنبيه الثامن :

قسم صاحب الإيضاح الاستعارة بالسكناية إلى قسمين^(٣) :

الأول : ما كان الأمر المذكور معها المختص بالمشبه به أمراً لا يكل وجه الشبه في المشبه به بدونه نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا النية أنشبت أظفارها ألفيت كل تجممة لا تنفع^(٤)

والنيمية : الخثرة التي تجعل معاذة ، يعنى إذا علق الموت غلبه في شيء ، ليذهب به بطلت عنده الحيل . روى أنه ملك لأبي ذؤيب في عام واحد خمس

(١) البقرة ٢٤ .

(٢) في ١ ، ب : « ولم يتعقباه في البحرين » تحريف .

(٣) الإيضاح بهامش شروح التلخيص ٤/ ١٥٣ ، ١٥٥ .

(٤) سبق تحريجه .

بنين . . وكانرا فيمن هاجروا إلى مصر . فرئام بقصيدة فيها هذا البيت ،
ومنها قوله :

أودى بنى وأعقبوني حسرة عند الرقاد وعيرة لا تقلمع
حكى أن الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية^(١) يهرده . فلما رآه
معاوية ، قام وتجلد وأندد :

وتجسدي للشامتين أربهم أني لرب الدهر لا أتضع مضع / ١١١
فأجابه الحسن رضي الله عنه على الفور . وقال : وإذا المنية . . . البيت .
عود على يده : فنقول : شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ، ولا رقة لمرحوم ، ولا بقيا
على ذى فضيلة ، فأثبت لها الأظفار الذي لا يملك ذلك الاغتيال بدونها .
الثاني : ما كان الأمر المذكور معه به قوام وجه الشبه في المشبه به نحو
قول الآخر :

ولقد نطقت بشكر برك مفصحا ولسان حالي بالشكاية أنطق^(٢)
شبه الحال بإنسان متسكلم في الدلالة على المقصود ، فأثبت لها اللسان الذي
به قوام الدلالة في الإنسان المتسكلم .
قال في عروس الأفراح : ولما كان الوجهان متقاربين لم يصرح بهذا
التقسيم في التلخيص بل اقتصر على المثالين^(٣)

(١) معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية بالشام
توفي سنة ٦٠ هـ .

(٢) هو لحمد بن عبد الجبار النخعي . وروى : وثان نطقت . . . لسان حالي .
انظر : الإحجاز والايجاز للشالي : ٢٠ ط المومنية بمصر . وعود الجمان للسيوطي
٥٢/٢ ط اليمينية بمصر . وبنية الإيضاح ١٥٦/٣ الطبعة النموذجية .

(٣) عروس الأفراح ١٥٩/٤

التنبيه العاشر :

الاستعارة بالسكناية لا توجد دون الاستعارة التخيلية اتفاقا ، كما في التلخيص في بحث رد التبعية للسكناية ^(١) وأما عكسه فظاهر كلامه أيضا أنه كذلك . فلا توجد التخيلية دون الممكنية . وكلام السكاكي خلافه ^(٢) . فإنه مثل للتخيلية بنحو : أطفار المنية الشبيهة بالسمع ، ولسان الحال الشبيهة بالمتكلم ، فصرح بالتشبيه ليكون استعارة في الأظفار فقط من غير استعارة بالسكناية قال التفتازاني في شرح التلخيص المختصر : يمكن أن ينازع في الاتفاق على استلزام الممكنية الممكنة منها للتخيلية ، لأن كلام الكشف مشعر بخلاف ذلك . وقد صرح في المفتاح أيضا في مبحث المجاز العقل بأن قرينة الممكنة عنها قد تكون أمرا وهميا ، كأظفار المنية . وقد تكون أمرا محققا كالإنبات في دأب الربيع البقل ، والهرم في دهرم الأمير الجند ^(٣) انتهى المراد منه .

التنبيه الحادي عشر :

كما تكون الاستعارة المصروفة مركبة يجوز أن تكون الممكنية كذلك . وقد صرح به التفتازاني عليه الرحمة في حواشي الكشف عند قوله تعالى : « ألحقن حق عليه كلبة العذاب أفأنت تنقذ من في النار » ^(١) فقال : أصل الكلام : ألحقن حق عليه كلبة العذاب أفأنت تنقذ هذه . جملة شرطية دخلت عليها ممرة الإنكار . والفاء فاء الجزاء ، ثم أدخلت الفاء التي في أولها اللطف على عذوف

(١) عروج التلخيص ٢١٣/١ ، ٢١٤ .

(٢) قرينة الممكنية عند السكاكي نارة تكون تحقيقية ونارة تكون تخيلية ونارة تكون حقيقة فلا تلازم بين الممكنية والتخيلية عنده . انظر : حاشية الانبائ على الصبيان ص ٢٩٨ .

(٣) المختصر : عروج التلخيص ٢١٥/٤ ، ومفتاح العلوم ١٨٩ .

(٤) الأمر ١٩ .

دل عليه الكلام تقديره : أنت مالك أكرم فن حق عليه كفة العذاب أفأنت تنقذه ، كررت الحمزة في الجراء لتأكيد الإنكار ، ووضع من في النار موضع الضمير لذلك . وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب فهو كالواقع فيه ، لإمتناع الخلو عنه . وأن اجتهد النبي عليه الصلاة والسلام في دعائهم إلى الإيمان سعى في إنقاذهم من النار .

نزل مادل عليه قوله تعالى : « أفن حق عليه كفة العذاب » من استحقاقهم العذاب ، وهم في الدنيا منزلة دخولهم في النار في الآخرة^(١) على طريق الاستعارة بالسكنية في المركب حتى يترتب عليه [١٦ب] تنزيل بذل النبي صلى الله عليه وسلم جهده في دعائهم إلى الإيمان بمنزلة إنقاذهم من النار الذي هو من ملائمت دخولهم النار ، فصارت قرينة على الأول وقرينة الاستعارة بالسكنية هنا استعارة تحقيقية ، كما في نقض العهد . والاعتصام بحبل الله على ما هو مذهب الكشاف ، وأما ما يذهب إليه من أنه يريد أن النار مجاز^(٢) عن الكفر المنقضى إليها . ومجاز عن الدعاء إلى الإيمان فهو نازل الدرجة^(٣) بالنسبة لما ذكرنا انتهى^(٤) .

التبنيه الحادى العاشر :

ذكر بعض شراح المفتاح بحثاً ، وهو أن الاستعارة الماشرح بها قسمت إلى تحقيقية وتخيلية ولم تقسم المسكنية إلى ذلك . فالمانع من تقسيم المسكنية

- (١) قد أشار الواعظ إلى هذا بقوله : « نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل إجنهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه فدعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار » الكشاف ٣/٣٩٣ ط الحلبي .
- (٢) أى مجاز مرسل علاقته المسببية من إطلاق المسبب وإرادة السبب .
- (٣) أى هابط المنزلة في البلاغة ، لأن الاستمارة التخيلية أتم من غيرها .
- (٤) انظر : الرسالة البانية ص ٤٨٩

أيضا إلى تحقيقية : وهي (١) ما كانت المشبه فيها ثابتا في الحس أو العقل .
وتخيلية : وهي (٢) ما لم يكن ثابتا في الحس ولا العقل ، بل الوجود انتهى .

وقد يجاب بأن الممكنية لا يكون المشبه فيها إلا تخيليا ، لأن المشبه هو
المفرد الذي ادعى دخوله في حقيقة المشبه به . فالمشبه في قولهم : أنشئت المنية
أظفارها أمر مستحيل لا وجود له في الخارج . لأن المراد بها منية موصوفة
بكونها فردا من أفراد السبع لا مطلق منية .

هذا على رأي السكاكي (٣) وأما على رأي الخطيب فلا يتأتى ذلك لأنها
ههنا : التشبيه المضمحل في النفس . وكذا على رأي ابن تيمية . لأن التقسيم إلى
التحقيقية والتخيلية ليس في كلامهم .

هذا وما ذكره بعض شراح المفتاح مبنى على الظن . وما ذكرناه مبنى
على التحقيق .

فإن قلت : يلزم على هذا اتحاد التخيلية والممكنية ، لأن المشبه في كل
منهما أمر وهمي قلت : يجاب بأنهما وإن اتحدا في ذلك ، فقد افترقا من حيث
إن الممكنية هي التي ذكر فيها المشبه الذي ادعى أنه فرد من أفراد المشبه به ،
بخلاف التخيلية التي هي قرينة الممكنية . فإنها هي التي ذكر فيها اسم المشبه به
الحقيقي : وأريد به المشبه التخيلي وهذا كاف في تباينهما (٤) . هذا تحقيق
المقام ، وليس وراءه جادان مقام .

التنبيه الثاني عشر :

يجوز اجتماع الاستمارة الممكنية والتصريحية في كلام واحد (٥) ، لجواز

(١) في أ، ب : وهو . (٢) هـ أ، ب : وهو .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٩ . (٤) هـ ب : تنافرها .

(٥) انظر : فيض الفتاح للشيخ ٤ / ١٤٢ ط مدرسة والده عباس الأول

سنة ١٣٢٥ هـ .

أن يشبهه شيء بأمرين ، ويستعمل لفظ أحدهما فيه^(١) . ويثبت له شيء من
لوازم الآخر فقد اجتمع المصراحة والمكنية^(٢) ، كقوله تعالى : « فأذاقها الله
لباس الجوع والخوف »^(٣) .

فإنه تعالى شبه ما غشى الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر من
حيث الاشتغال باللباس ، فاستعمله . ومن حيث الكراهية بالمطعم المر البشع ،
فيكون استعارة مصرحة نظرا إلى الأول^(٤) . ومكنية نظرا إلى الثاني^(٥) .
وتكون الإضافة تخيلا ، كذا في الرسالة .

قال شارحها العصام : وتحقيق ذلك أن الاستعارة بالكناية إن
كانت تبيها مضمرأ في النفس ، فلا مانع من كون المشبه في التفسير
مذكورا مجازا .

وإن كانت المشبه به المرموز إليه المستعار للمشبه فلامانع / [١٢] أيضا
في ذلك من ذكر المشبه مجازا .

وإن كانت المشبه المستعار للمشبه به ، كما هو مذهب السكاكي ، فصحته
تدور على صحة الاستعارة من^(٦) المستعار^(٧) . فإن صححت صح . وإلا فلا^(٨)
انتهى .

(١) هذا اللفظ الستمعل استعارة مصرحة .

(٢) أما المصراحة فهي لفظ المشبه به المستعمل في المشبه . وأما المكنية ففيها
الآراء الثلاثة .

(٣) النحل ١١٢ .

(٤) وهو ما ينشئ الإنسان من حيث الاشتغال باللباس .

(٥) وهو ما ينشئ الإنسان من حيث الكراهة بالطعم المر البشع .

(٦) في ب . له .

(٧) جوز جمهور الأصوليين والبيانين بناء الجاز على الجاز . راجع حاشية حفيد

عصام ص ٩٠ .

(٨) يرى الآمدي منع بناء الجاز على الجاز . راجع حاشية حفيد عصام =

واعلم أن ظاهر كلام الرسالة في تقرير الاستعارة بالكناية يميل إلى مذهب السكاكي فيها من أنها لفظ المشبه المراد به المشبه به الإدعاء . فهو في الآية لفظ اللباس . فإنه الاستعارة المصروفة نظرا إلى تشبيهه ما يغشى الإنسان عند الجوع باللباس ، واستعمال لفظه في ذلك . ومكنية نظرا إلى تشبيهه المراد باللباس . أعني : ما يغشى الإنسان بالطعم المر الكريه بقرينة إثبات لازم الطعم له ، وهو الإذاعة (١) .

التنبيه الثالث عشر :

مثل السيد في شرح المفتاح للاستعارة المطلقة بقوله : ثبتت أظفار المنية (٢) ، قال الفاضل القرني : وفيه نظر ، لأن ثبتت ترشيح ، فإنه من نسب الشيء نشوبا أي خلق فيه ، فهو ملائم للمستعار منه .

والأولى أن يقال : أملككت بدل ثبتت . اللهم إلا أن يجعل تشبعت ترشيحا للتخييلية على مذهب السكاكي . ونصرف الأظفار إلى المكنية . هكذا قيل .

والحق أن ثبتت من تنمة القرينة ، إذ لو قلت : انعدمت أظفارها . لما كان الأمر على الاستعارة .

التنبيه الرابع عشر :

قال الإمام السيوطي في الإتيان : قد تكون الاستعارة بلفظين نحو :

== س ٩٠ حيث يقول : تقلل زدكشي في البحر المحيط في الأصول عن الأمدى امتناع بناء الجواز على الجواز .

(١) في هذه الاستعارة المكنية ينير لفظ المشبه به بغير لفظه الموضوع له بل بلفظ اللباس وهو غيرها .

(٢) راجع : شرح السيد على المتاح ٢ / ٨٢٢ .

د قوارير من فضة ،^(١) يعنى تلك الأواني ليست من الزجاج ولا من الفضة ، بل فى صفاء القارورة وبياض الفضة . ونحو قوله تعالى : « قصب عليهم ربك سوط عذاب »^(٢) .

فالعصب : كناية عن الدوام . والسوط عن الإيلام . فالمعنى : عندهم عذابها دائماً مؤلماً^(٣) . إلى هنا كلامه .

وأقول : فى كل ما استشهد به نظر : أما الأول فلأن الاستمارة إنما هى فى القوارير . وقوله « من فضة » قرينة استمارة القوارير لأكواب الجنة لكمال صفاتها وشقيقتها . ويدل عليه قول السكشاف مخلوقة من فضة^(٤) . وقول الحق التفتنازى فى التلويح : أى تسكونت من فضة ، وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشقيقتها .

فاستعار القوارير لما يشبهها فى الصفاء والشقيف استمارة الأسد للشجاع . ثم جعلها من فضة مع أن القوارير لا تكون إلا من الزجاج ، فجاءت استمارة بديعة هربية^(٥) انتهى .

وفى الحواشى السعدية : جعل الآية من قبيل التشبيه البليغ^(٦) دون الاستمارة وأما الثانى^(٧) فلأن الاستمارة إنما هى فى لفظ « صب » . وقوله

(١) الإنسان ١٦ . (٢) القجر ٩٣ .

(٣) الإنسان فى علوم القرآن ٣ / ١٥٦ .

(٤) السكشاف ٤ / ١٩٨ وتفسير البيضاوى ٨ / ٢٩٠ .

(٥) التلويح على التوضيح ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ط محمد ضييع .

(٦) يقول الشهاب الحناجى : « قوارير فضة : أى وجدت وحلقت . وهو عبارة إلى أن « كان » هنا تامة . وقوارير حال . وإضافة ما ذكر . لأن القارورة من الزجاج . وهو طى التشبيه البليغ . أى كالقوارير فى كونها سفانة صافية اللون » .

انظر : حاشية الشهاب الحناجى على البيضاوى ٨ / ٢٩٠ .

(٧) فب : الإنسان . وهو تحريف .

« سوط عذاب ، قرينة استعارة الصب للإرسال . فإن السوط لا يصب بل يرسل
وحيث لم تقع الاستعارة بلفظين في كل ما استشهد به ، هذا تحرير المقام ،
ولن نغني على هذا الإمام .

التنبيه الخامس عشر :

من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة نحو : زيد
أسد قال الزعشمري : في قوله تعالى : «صم بكم عى» (١) فإن قلت : / [١١ب]
هل يسمى ما في الآية استعارة ؟ قلت : مختلف فيه (٢) . والمحققون على
تسميته تشبيها بلفظ ، لا استعارة ؛ لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون ،
ولما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ، ويجعل خلواتنا صالحا
لأن يراد به المنقول عنه والمنقول له ، لولا دلالة الحال أو لغوى الكلام .
ومن ثم نرى المغلفين الشعراء يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا (٣) .

وعلمه السكاكي (٤) بأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على
الحقيقة في الظاهر وتنامى التشبيه و«زيد أسد» لا يمكن كونه حقيقة ،
فلا يجوز أن يكون استعارة . وتابعه صاحب الإيضاح (٥) .

قال في عروس الأفراح : وما قالاه ممنوع ، وليس من شرط الاستعارة

(١) البقرة ١٧ .

(٢) والحاصل أنه إذا ذكر الطرفان حقيقة أو حكاه فيه ثلاثة مذاهب لأهل البيان

١ - المحققون على أنه تشبيه بليغ .

ب - وذهب بعضهم إلى أنه استعارة وهم الأقدمون ، بدليل صفة الجمل .

ج - وذهب آخرون إلى جواز الأمرين كمبدد الطير البندادي في قوانين
البلاغة . انظر : حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوى ١ / ٣٨١ ط الحيدوية بمصر .

(٣) الكشف ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط الحلبي .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٨٩ .

(٥) بنية الإيضاح ٣ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة في الظاهر . قال : بل لو عكس وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب . لأن الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة ، فإن لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة ، وصرفناه إلى حقيقته . وإعما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة إما لفظية أو معنوية . نحو : زيد أسد ، فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته (١) .

قال : والذي نختاره في نحو « زيد أسد » ، أنه تارة يقصد التشبيه ، فتكون أداة التشبيه مقدرة ، وتارة يقصده الاستعارة ، فلا تكون مقدرة ، ويكون الأسد مستملا في حقيقته . وذكر « زيد » ، والإخبار عنه بما لا يصلح له قرينة حقيقية صارفة إلى الاستعارة دالة عليها . فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرفناه إليه وإن لم تقم فمحم بين إخبار واستعارة ، والاستعارة أولى فيصار إليها .

ومن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي (٢) في قوانين البلاغة وكذا قال حازم (٣) : الفرق بينهما أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه ، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها . والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك ، لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه (٤) .

(١) عروض الأبراج مع شروح التاجي ٤ / ٥٨ .

(٢) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد مولى الدين البغدادي الشافعي المتحدي المتكلم والطبيب الفيلسوف ٤ : شرح نقد الشعر أقدمه وقوانين البلاغة واختصار كتاب النبات توفي ببغداد سنة ٦٢٩ هـ .

(٣) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأصبهاني القرطبي . كان جيد التصنيف ٤ : منهاج البناء وسراج الأدياء في عدة مجلدات وكتاب في العروض والقوافي ومنظومة في النحو . توفي سنة ٦٨٤ هـ .

(٤) انظر عروض الأبراج ٤ / ٥٧ .

التنبيه السادس عشر :

قال في عروس الأفراح : السكناية والاستعارة قد تكون خيراً^(١) . وهذا واضح وأما التشبيه فالذى يظهر أنه خير ، لأن قولك : ذن بد كعمرو له خارجي وهو المشابهة . لكن فيه خلاف . حكاه الوالد^(٢) في تفسيره المسمى بالدر النظيم ، واختار أنه خير عما في نفس المتكلم من التشبيه . كما أن حسنت خير عن حسبانته ولا يختلف الحال في ذلك [بين كان والكاف ، غير أن « كان » صريحة في ذلك^(٣)] من جهة أن موقعها يقوى الشبه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل أن المشبه به . والكاف محتملة له . وللإخبار عن المبالغة الخارجية كقولك مثل^(٤) . انتهى كلامه .

وأقول : فيه بحث . لأن الاستعارة المصرح بها لا تكون خيراً ، وصوم كلامه شامل لها ، قال في المصباح^(٥) : ولا تقع بمعنى الاستعارة موقع الخبر إذا طوى المشبه انتهى ،

التنبيه السابع عشر . / [١٣]

لم يقسموا المجاز المرسل إلى الأصلى ، التبعي على قياس الاستعارة . لكن ربما يفسر بذلك كلامهم .

(١) الموجود في عروس الأفراح : السكناية والاستعارة قد يكون كل منهما إنشأ . وقد يكون خيراً . ٤٠٠

(٢) هو تقي الدين أبو الحسن السبكي شيخ الإسلام .

(٣) ما بين المتوفين سقط في أ ، ب .

(٤) عروس الأفراح : شروح للتخلص ٤ / ٢٨٢ .

(٥) القائل هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك أدمشق الشافعي النجوى . قال الصفي : كان إماماً عادلاً حاضراً في النحو والماتى والبيان والمروى له المصباح في علوم البلاغة وشرح السكناية وشرح التسهيل وشرح القصة . وقدمه في المروى توفي سنة ٦٨٦ هـ تاريخ علوم البلاغة للرافعي ص ١٣١ .

قال في المفتاح : ومن أمثلة الجواز قوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله »^(١) ، استعمل « قرأت » مكان « أردت القراءة » ، « لتكون »^(٢) القراءة مسببة عن إرادتها استعمالا مجازيا . يعنى استعمال المشتق بقبعية المصدر^(٣) كذا في حواشى التليى على الرسالة^(٤) .

التنبيه الثامن عشر :

لم يقسموا الجواز المركب إلى مرسل واستعارة . كما قسموا المفرد إليهما^(٥) قال الفتازانى في شرح التلخيص المعلوم : ولا مانع ، لأنه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص ، فالمركبات موضوعة بحسب النوع . فإذا استعمل المركب في غير الموضوع له ، فلا بد أن يكون ذلك لعلاقة . فإن كانت هى المشابهة فاستعارة وإلا فمر استعارة . وهو^(٦) كثير فى الكلام كالجمل الخيرية التى تستعمل فى غير الإخبار^(٧) انتهى .

التنبيه التاسع عشر :

الاستعارة القبيحة هى التى تفضى إليها الضرورة . ولم تفد فائدة زائدة على ما تفيد الحقيقة من بيان أو إيجاز نحو قول ابن أحرر^(٨) :

(١) النحل ٩٨ . (٢) فى ب : لكن .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكى ص ١٧٣ .

(٤) انظر : الرسالة البيانية السبان ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ . والجواز فى الآية

السكرية من استعمال اسم المسبب فى السبب . والفريضة على ذلك قوله تعالى : « فاستعذ بالله » لأن الاستعاذة مقدمة على القراءة بالعدل كما بينته السنة .

(٥) فى ب : إليها . (٦) فى ب : وحى .

(٧) المعلوم ص ٣٨٠ . وحاشية الأنبابى على السبان ص ٤٥٠ .

(٨) هو عمرو بن أحرر بن فراس الباهلى .

انظر : الشعر والفراء لابن قتيبة ص ٧٧ ط الفتوح الأدبية .

غادرنى سهمه أهنى وغادره
 سيف ابن أحر يشكو الرأس والكبد^(١)
 أراد : غادرنى سهمه أعور ، فلم يمكنه فقال أعشى . وقول أبيد :
 قد أملأ الجفنة من شحم القل^(٢)
 أراد السنام ، وقول امرئ القيس :
 وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا^(٣)
 أراد بالتولب : الطفل . والتولب : ولد الحمار .
 ومن الاستعارات القبيحة قول بعض المولدين :
 أسفري للعيون يا ضرة الشمس^(٤)
 كأنه ظن أن الضرة لا تكون إلا قبيحة .
 وما استقبح من ذلك قول ابن المعتز :
 كل وقت يبول ذب السحاب^(٥)

-
- (١) أنظر : الموشح المرزباني ١٣٦ وفيه يشكو الرأس والكبد . وعيار
 الشعر من ٩٩ ، واللسان (مروح) .
 (٢) عجز بيت صدره : فلقد أعوس بالحصم وقد انظر : ديوان أبيد بتحقيق
 د إحسان عباس ط الكويت ، والموشح المرزباني ١٣٧ ، واللسان (عيس) وعيار
 الشعر من ١٠٠ .
 (٣) أنظر : الموشح من ٨٨ وبنية الايضاح ٣ / ١٦٧ ، واللسان (هدم ، تلب)
 كما ورد منسوباً إلى أوس بن حجر في نقد الشعر لقدامة من ١١٩ ، والمثل السائر
 ٣٩٧ / ١ .
 (٤) ورد في المدة لابن رشيق هكذا : « أسفري لى القفا ب يا ضرة الشمس »
 للمدة ٢٧٢ / ١
 (٥) عجز بيت صدره : « تحت ماء الطرطان أو بحر موسى » قاله ابن المعتز
 القريب يوم القيم والمطر انظر : ديوانه بتحقيق د محمد شريف ٢ / ١٥٥ ط
 دار المعارف بمصر . والمدة ٢٧٠ / ١ .

وقول أبي الطيب يرثي أم سيف الدولة :

سلام الله خالقنا خنوط على الوجه المسكفن بالجمال^(١)

حيث استمار الكفن بجمال العجوز . وأما استمارة الخنوط لسلام حسنة .

التنبيه المتمم عشرين :

الاستمارة الحسنة هي التي لم تفرض لإيها الضرورة . وأفادت زائدة على ما تنفيده الحقيقة من بيان أو إيجاز . وروى فيها جهات حسن التشبيه^(٢) مع تناسبه في اللفظ خصوص الحقيقة . وما بالكناية . ومن ثم وجب أن يكون وجهه في التحقيقية جلياً ، إما بنفسه أو بسبب عرف أو اصطلاح . وإلا دخلت في باب الإنجاز وتمين التشبيه كذا في عامة كتب القوم .

قال في عروس الأفراح : « ولغائل أن يقول : وماذا يضمر إذ صارت الغازاء ، ولا شك أن الألعاز من أنواع البديع المستحسنة . وله مواقع لا يصلح فيها غيره والمجاز كيف وقع لابد له من قرينة دفر بما كان الألعاز بالمجاز مع قرينة ضمنية أما دون القرينة فلا يقع استمارة ولا مجازاً . وقولهم ذلك وإن كان [١٣ ب] من مقاصد الأدباء فالقصود من الاستمارة خلافه مزموع . بل كل^(٣) من المجاز وغيره يكون تارة بالحقيقة وتارة بالاستمارة . فليحمل ذلك على ما إذا لم يقصد التعمية .

قال : ومقال غير الجلي أن تقول : رأيت أسداً ، تريد : إنساناً أبخر :

(١) انظر : ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العسكري ٣ / ١٢ ط مصطفى الحلبي .

بمعمر . والموجود : « صلاة الله خالقنا خنوط ... »

(٢) منها : أن يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين ، والتشبيه وإثباتاً بإعادة ماعلق

به من القرص . وكون وجه الشبه في المشبه به أتم ... انظر الطول ص ٤٠٤ .

(٣) في ب : كان وهو تحريف .

أو تقول : رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة . تريد : الناس . بل حق مثل ذلك أن يؤتى بالتشبيه كما قال صلى الله عليه وسلم : « كإبل مائة لا تجد فيها راحلة »^(١) . ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة^(٢) . والخامه^(٣) : فلو قلت : رأيت نخلة أو خامه كنت كما قال سيديوه ملفزاً تاركاً لسكلام الناس . نقله الإمام غفر الدين^(٤) والرنجاني^(٥) . وزاد الرنجاني . وكان تسكيناً بعلم الغيب .

وهذا أى يكون التشبيه قد يكون بالجلى وغيره . والاستعارة لا تكون إلا بالجلى : ظهر أن التشبيه أعم محلاً من الاستعارة والتمثيل . ففى وجد محل الاستعارة وجد محل التشبيه من غير عكس . كذا قالوه . وفيه نظر ، فإن الذى يظهر مما سبق أن محل حسن التشبيه أعم من محل الاستعارة لا أن محلها أعم . ومن أسباب حسن الاستعارة أن لا تكون مطلقه ، بل تكون مرشحة وإلا فجردة^(٦) . انتهى كلامه .

(١) انظر : صحيح البخارى : كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ٢٣ / ١٩ . وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ١ / ١٠١ وصحيح الترمذى : كتاب الادب ١٠ / ٣٢٣ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٩٣ ط الحلبي . والمضى : أن الناس كثير وللرضى منهم قليل . كالمائة من الإبل لا تصاب فيها راحلة واحدة .

(٢) فى حديث ابن عمر القدى أخرجه البخارى فى كتاب العلم : باب طرح الإمام المسألة على أصحابه . فتح البارى ١ / ١٤٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المرضى - باب ما جاء فى كفارة المرضى ١٠ / ١٠٣ مروياً عن أبي هريرة .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عمر غفر الدين الرازى القندى الشافعى . له نهاية الإيجاز فى دراية الإيجاز وغيره . توفى سنة ٦٠٦ هـ .

(٥) هو عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجى الرنجانى صاحب المياد فى علوم البلاغة وكتاب متن الهادى توفى سنة ٦٥٤ هـ .

(٦) عروض الألفاظ ٤ / ٢٢٤ - ٢٢٧ .

وأقول : فيه بحث من وجهين : أما أولا فلأن دعواه أن الالغاز من أنواع البديع المستحسنة ممنوعة فإن خطيب الدين لما بلغه حديث تعريف التعقيد الذي ذكره صاحب التلخيص اعترض عليه بأنه يلزم منه أن لا يكون شيء^(١) من اللغو والمعميات فصيحاً ، مع أن كلا منهما من المحسنات . واستخراج المعنى كلما كان أصعب كان أحسن . وبالقبول أجدر . فلما وصل الخبر إليه أجاب عنه بالزمام لإخلاها بالفصاحة ومنع كونها من المحسنات ، بدليل أن السكاكى سككت عن ذكرهما في مباحث البديع . ولهذا طرحهما بالسكينة .

وأما ثانياً : فلأن دعواه أن المجردة حسنة دون المطلقة في طرف المنع . فإن المطلقة أبلغ من المجردة كما في الرسالة . وحيث كانت أبلغ كانت أحسن منها .

ولما كانت أبلغ لأن المجردة هي التي ذكر فيها ملائم المشبه ، وهو يعد دعوى الاتحاد الذي في الاستعارة بخلاف المطلقة كما سيأتى في التنبيه الثالث والعشرين .

بقى هاهنا بحث ذكره المحقق التفتازانى في شرح التلخيص المختصر . وعبارته « فإن قيل : قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه . ومن جملتها أن يكون وجه الشبه بعيداً غير مبتذل . فاشتراط جلالة في الاستعارة يناق ذلك .

قلنا : الجلاء والحناء مما يقبل المدة والضعف . فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير إلغازاً . ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلاً ، كذا في النصيحة الصحيحة من المختصر^(٢) .

(١) في ١ ، ب : لقيء .

(٢) المختصر : عروق التلخيص ج ٤ / ٢٢٧ .

وأقول : العبارة مقلوبة . وصوابها أن يقال : فيجب أن يكون من الغرابية بحيث لا يصير إلغازا . ومن الجلاء / [١٤] بحيث لا يصير مبتذلا . كما لا يخفى ^(١) .

وأما حسن التخيلية فبحسب حسن المسكنى عنها ، لأنها لا تكون إلا تابعة لها عند الخطيب ^(٢) وليس لها في نفسها تشبيه ، لأنها حقيقة عنده ، لحسنها تابع لحسن متبوعها .

وأما السكاكى فلما لم يقل بوجود كونها تابعة لها ^(٣) قال : إن حسنها بحسب حسن المسكنى عنها متى كانت تابعة لها . وقلنا تحسن البليغ غير تابعة لها ^(٤) . ولهذا استهجن دماء الملام ، في قول أبي تمام :

لا تسمى ماء الملام فإننى صب قد استعذبت ماء بكائى ^(٥)

قال التفتازانى في شرح التلخيص المعلوم : « ولقائل أن يقول : لما كانت التخيلية عنده استعارة مصرحة مبنية على التشبيه ، فلم يكن حسنهما برعاية جهات حسن التشبيه أيضا كما ذكره في التحقيقية والمسكنى عنها ، ^(٦) انتهى .

واعلم أن الاستعارة تتعين دون التشبيه إذا قوى وجه الشبه بين الطرفين

(١) الحموى ينقد عبارة السعد . وهو مصيب في نقده تماما ، فإن الجلاء يناسب الابتذال والغرابية تناسب الإلغاز .

(٢) لا تذكر المسكنة من التخيلية ولا التخيلية من المسكنة ، بل هما أمران متلازمان . وهذا على مذهب السلف والخطيب انظر : الرمالة البيانية ص ٢٩٤ .

(٣) الفتاح ١٨٣ . والطول ٤٠٥ .

(٤) الفتاح ١٨٩ وبشبة الإيضاح ٣ / ١٦٢ .

(٥) هذا البيت من قصيدة قلها في مدح محمد بن حسان الضبي . انظر : ديوانه بمرح للتبريزى ١ / ٢٠ ط دار المعارف بمصر . وبشبة الإيضاح ٣ / ١٦٢ والطول ٣٩٤ وسر القصاحة ١٣٠ ط صبيح .

(٦) الطول ٤٠٥ .

حتى اتحدوا^(١) كالألم والنور ، والشبهة والظلمة ، لتلا بصير كتشبيه الشيء بنفسه .
فإذا فهمت مسألة تقول : حصل في قلبي نور . وكذا إذا وقعت في شبهة تقول :
وقعت في ظلمة ، ولا تقول : كآني في ظلمة .

درة سنية وفيحة مسكية :

قال ابن الأثير في كفاية الطالب^(٢) في نقد كلام الشاعر والكاتب : كان
أبو عمرو يرى أن استعارة الشيء لما يقرب منه ويلقى به أولى من استعارته لما
ليس منه في شيء^(٣) . كقول أرمطة بن سبية :

فقلت لها يا أم بيضاء إنه هريق شباني واستشن أدعيمي^(٤)
فقال : هريق شباني لما في الشباب من الروثق والنضارة التي هي^(٥) كالماء .
ثم قال : واستشن أدعيمي ، والشن : القرية اليابسة . فكأنه صار شنا لما أريق
ماء شبابه .

وقول بعضهم :

فوضعت رحلي فوق ناجية يقتات شحم سنامها للرحل^(٦)
جعل شحم سنامها قوتا للرحل . وهذه كأنها حقيقة ، لشدة تمكثها .
وقول أبي فواس :

بصحن خد لم يخض ماؤه ولم تحضه أعين الناس^(٧)

(١) قال ، ب : أحمد . (٢) سقط في ب .

(٣) المثل السائر لابن الأثير ٢ / ١٢٢ طهضة مصر .

(٤) انظر : العمدة لابن رشيقي ١ / ٢٧٤ والشعر والشراء لابن قتيبة ص ١٢٥
والموشع ٢٧٧ .

(٥) سقط لفظ « هي » في ب .

(٦) البيت لطايف الفنون أنظر : العمدة لابن رشيقي ١ / ٢٧٤ والمعاني
٢٨٣ ط عيسى الحلبي بمصر . وديوان طليل ص ٩٢ وشر الصالحة ١١١ والموازنة ١٥ / ١٥ .
(٧) غير موجود بديوانه ط بيروت . ولكنه منسوب إليه أكثر من مرة في =

عبر عن شباب الموصوف وصيائته بهاتين الاستعارتين اللطيفتين على سبيل التشبيح ومنهم من يستعير للشئ ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد :

وغداة ريح قد كشفت ورقة إذا أصبحت بيد الشمال زمامها^(١)
فاستعار للشمال يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة بين الشمال .
وليس اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة في شئ .

وبعضهم^(٢) يفضل ما كان من نزع بيت لبيد على ما تقدم ويقول :
خير الاستعارة ما بعد وعلم من أول وهلة أنه مستعار ، فلم يدخله ليس .
والصواب ما ذكر أدلا / [١٤ ب] ولو كان البعيد أفضل لما استخرج
قول بشار :

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرنا

وقلت لرجل مبين نعالين من خدي^(٣)

وقيل : ما أهجن . رقاب الوصل ، و « رجل البين » وأقبح استعارتها .
ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها انتهى .

والمراد بالصواب الأليق والأولى في كلامه ، إذ كثيراً ما يستعمل
بهذا المعنى .

معاهد التنصيص والمعدة انظر : معاهد التنصيص ٢ / ١٣٣ ، ١٥٥ والمعدة لابن
رشيق ١ / ٢٧٦ ط السادة بمصر . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . والوساطة
ص ٢٥ .

(١) البيت من معاني لبيد بن ربيعة . وروى : « قد وزعت » أى كشفت .
انظر : شرح القصائد المشهورة ١٥٨ وأشرار البلاغة ص ٣١ ، وبشيرة الإيضاح ١٥٥/١
والمعدة ١ / ٢٦٩ والموازنة ١٥/١ .

(٢) في ب : وبشيتها .

(٣) انظر : ديوان بشار بن برد ج ٤ ص ٥٩ ط تونس . والمعدة لابن رشيق

٢٧٠ / ١

قلت : ومن الأول قول القاضى السعيد هبة الله بن سناء الملك (١) :
ولبعدم طالت ذوائب ليلهم فيها تنشى نور وجهه نهارهم (٢)
ومنه أيضا قول الآخر :

طمن الصباح برحمته الشفا حتى أسال دماؤه (٣) شفقا
وتجلت الأكوان وابتمت وتوضت عن عنبر ورقا (٤)

التنبيه الحادى والعشرون :

اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الإستمارة (٥) ، فلا تعد
قرينة المصرحة تجريدا . ولا قرينة الممكنية ترشيحا ، وإلا لم توجد
استمارة مطلقة .

التنبيه الثانى والعشرون :

كما يسمى ما زاد على قرينة المصرحة من ملائمت المشبه به والمشبه
ترشيحا وتجريدا كذلك يسمى ما زاد على قرينة الممكنية من ملائمت المشبه به
والمشبه ترشيحا وتجريدا كما أفاده المصام فى شرح الرسالة حيث قال : ولا يخفى

(١) هو أبو القاسم القاضى السعيد هبة بن القاضى الرعيد جعفر بن المنجد سناء
الملك توفى سنة ٦٠٨ هـ .

(٢) البيت من قصيدة فى الغزل مطلقها : رحلوا فلتست مسائلنا عن دارهم أنا باخع
نسى على آثامهم انظر : ديوانه ٢ / ٤٤٩ ط. وزارة الثقافة تحقيق محمد إبراهيم
نصر سنة ١٣٨٨ هـ .

(٣) فى ١ ، ب : دماؤه . (٤) لم أقف على قائل هذين البيتين .

(٥) وعام الاستمارة يكون بالقرينة المانسة . والمعروف أن قرينة للمصرحة مطلقة
تلائم المشبه . وقرينة الممكنية تلائم المشبه به . فلو لا اشتراط الزيادة على القرينة لسكانت
الأولى تجريدا والثانية ترشيحا .

أيضاً أن الاشتراك بين المصراحة والمكنية لا يخصص الترشيح بل يشمل التجريد أيضاً .

واعلم أنه يجوز جعل ملامح المشبه به ترشيحاً للتخييلية والاستعارة التحقيقية^(١) أما الاستعارة التحقيقية فظاهر . وكذا التخييلية على ما ذهب إليه السكاكي^(٢) لأن التخييلية مصراحة عنده .

وأما التخييلية على ما ذهب إليه السلف، فلأن الترشيح يكون للمجاز العقلي بذكر ما يلائم ما هو له . كما يكون المجاز اللغوي المرسل بذكر ما يلائم الموضوع له^(٣) . والتشبيه بذكر ما يلائم المشبه به^(٤) .

قال في الرسالة : ووجه الفرق بين ما يجعل قرينة^(٥) المكنية ، ويجعل نفسه تخميلاً أو استعارة تحقيقية . أو إثباته تخميلاً وبين ما يجعل زائداً عليها وترشيحاً قوة الاختصاص بالمشبه به ، فأيهما أقوى اختصاصاً وتعلّقاً به فهو القرينة ، وما سواه ترشيح .

قال شارحها العصام : وإنما خص الفرق بين القرينة والترشيح بالمكنية ، لأنه لا التباس بين القرينة والترشيح في المصراحة ، كما أشرنا إليه . نعم يحتاج

(١) راجع : حاشية عصام الفريدة ٢ / ٦٣٣ ط . استانبول ١٣٠٨ هـ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٧٦ .

(٣) وذلك كما في الحديث الشريف : « أسر ممكن طوماً في أطولكن بدأ » .

« صحيح مسلم ٨ / ١٦ » .

(٤) كما في قولهم : أظفار المنيّة الشبيهة بالأضد نشتت بفلان .

(٥) إذا كان المذكور من لوازم المشبه به في المكنية واحداً جبل قرينة لها . إن كان متشديداً جبل أقواها وأبينها لزوماً أو أسبقها دلالة على المراد على خلاف في ذلك . اخذار الثاني للصام وهو لتحقيق قرينة لها وما عساه ترشيحاً لها . . .
نظر : الرسالة لبيانية ص ٣٠٠ .

(٩ - دور البارات وطرر الإشارات)

إلى الفرق بمثل ما ذكر بين القرينة والتجريد . فأيهما أشد اختصاصا بالمعنى كان قرينة ، وما سواه تجريدا^(١) .

والأظهر أن ما يحضره السامع أولا فهو القرينة وما سواه [١٥]
ترشيح . ولك أن يجعل الجميع قرينة في مقام شدة الاهتمام بالإيضاح^(٢) إلى
هنا كلامه في شرح الرسالة .

وقال في الأطول : وما هنا ذكته لابد من التنبيه عليها . وهي^(٣) أنه إذا
اجتمع ملائمان للمستعار له ، فهل يتعين أحدهما للقرينة . أو الاختيار إلى
السامع يجعل أيهما شاء قرينة . والآخر تجريدا .

قال بعض الأفاضل : ما هو أقوى دلالة على الإرادة للقرينة والآخر للتجريد .
ونحن نقول : أيهما أسبق في الدلالة على المراد وبمد سبق أحد الأمرين في
الدلالة لا معنى لنصب للاحق .

والأوجه أن كلا من الملائمين المجتمعين إن صلح قرينة فقرينة ، ومع
ذلك الاستعارة مجردة . ولا تقابل بين المجردة والمتعددة^(٤) القرينة . بل كل
متعددة القرينة مجردة^(٥) انتهى .

التنبيه الثالث والعشرون :

الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق كما في الإتيان^(٦) . فتكون
الاستعارة المقرونة بما يلائم المستعار منه أبلغ من المقرونة بما يلائم المستعار
له . ومن القى لم تقترن بشئ منهما .

- (١) حاشية عصام للفريضة ٢ / ٦٣٨ .
- (٢) يرى العصام جواز أن تكون جميع الملائمات قرينة للاستعارة في مقام عدة
الاهتمام انظر : حاشية عصام ٢ / ٦٣٩ .
- (٣) في ١ ، ب : وهو .
- (٤) في ب : وامتددة .
- (٥) الأطول العصام ٢ / ١٢٨ ط السامرة .
- (٦) الإتيان ٣ / ١٥٧ ط الهيئة العامة .

ولما كان الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق لاشتراكه على تحقيق المبالغة .
ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه^(١) حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على
علو المكان ، كقول أبي تمام :

وبصعد حتى يظن الجحول بأن له حاجة في السماء^(٢)

فإنه قصد تناسي التشبيه ، والتصميم على إنكاره لجعله صاعدا في السماء
من حيث المسافة المكانيّة .

ومنه قول ابن الرومي :

شافهم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتم زحلا^(٣)

وقول عنتره^(٤) :

أتقى الشمس زائرة ولم تك تهرح الفلكا^(٥)

(١) في ب : تشبيه .

(٢) هذا البيت من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني ويذكر أبا بهذا
البيت . انظر : أسرار البلاغة ٢٤٤ وبنية الإيضاح ١٤٢ ط التوضيحية ومماهد
التنصيص ١٥٢ / ٢ ، والطول ٣٧٨ ، ومفتاح العلوم ١٨٢ .

(٣) البيت من قصيدة لابن الرومي يمدح بها بني نونجيت ولآل نونجيت هجرة بالفلك
والنجوم والحكمة انظر : ديوانه ١٣٢ / ١ والإيضاح ١٤٣ / ٣ ، وأسرار البلاغة
٢٤٤ ط صبيح ومماهد التنصيص ١٥٣ / ٢ ط السعادة وابن الرومي المقادس ٢٥٠
ط السعادة .

(٤) ورد هذا البيت غير منسوب إلى قائله في الإيضاح ١٤٤ / ٣ ومماهد
التنصيص ١٥٤ / ٢ وقد نسبته الحموي إلى عنتره وليس له . بل هو لعتابي يمدح محمد
ابن سيار التيمي . انظر : ديوانه بشرح أب البقاء المكي ٣٧٨ / ١ وشرح
التنصيص ١٣٥ / ٤ .

(٥) استعار الشمس لمحبته ثم تناسى التشبيه فبنى عليه قوله « ولم تك تهرح الفلكا »
ديوانه بشار ٤ / ٤ الإيضاح ١٤٣ / ٣ وشرح التنصيص ١٣٥ / ٤ ومماهد
التنصيص ١٥٣ / ٢ والمفتاح ١٨٢ .

والإطلاق أبلغ من التجريد كما في الرسالة . وعاله شارحها العصام بأنه ذكر ملائم المشبه يعددهوى الاتحاد الفنى في الإستعارة ، بخلاف الإطلاق . قال في الإتيان : والمراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد ، والمبالغة في كمال التقبيح لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك (١) انتهى .

التنبيه الرابع والعشرون :

الترشيح يجوز أن يكون باقيا على حقيقة ، تابعا في الذكر التعبير عن الشيء (٢) بلفظ الاستعارة موصفا (٣) لها ، لا يقصد بها إلا تقويتها حتى كأنه نقل لفظ المشبه به مع رديفه إلى المشبه . فإذا قلت : رأيت أسداً يفترس أفرانه ، وبحراً تتلاطم أمواجه . فالمشبه به هو الأسد الموصوف بالافتراس الحقيقي ، والبحر الموصوف بالتلاطم الحقيقي .

قال المحقق التفتازانى في شرح التلخيص المطول :

فإن قيل : فعل هذا لا يكون الترشيح خارجا عن الإستعارة زائفاً عليها / [١٥ ب] قلت : فرق بين المقيد والمجموع . والمشبه به هو الموصوف . والصفة خارجة عنه لا المجموع المركب منهما . وأيضا معنى زيادته أن الإستعارة تامة بدوئه (٤) .

قال الفاضل الغزوى : واعترض عليه بأن القول بكون الإستعارة ما هو المقيد لا المجموع قول يخالف قانون المجاز إذ لا يقرر أن الزوم في المجاز إنما

(١) الإتيان لمبطل ٣ / ١٥٧ .

(٢) المراد بالشيء هنا المستعار له . والمراد بالشيء في الذكر أن يكون المقصود الأجل ذكر لفظ الاستعارة ، وأما ذكر لترشيح بالنتيجة .

(٣) في ١ ، ب : مرياً .

(٤) الماحول على التلخيص ٣٩٩ .

هو بين المعنى الحقيقي وتفيد المعنى المجازى ، كذلك بينه وبين المقيد لا ينتقل من الحقيقي إلى الشجاعة ومنه إلى الرجل الشجاع . وهذا القدر كاف في الروم .

ويجوز في الترشيح أيضا أن يكون مستعارا مما يلائم المشبه به للملائم المشبه (١) ويكون ترشيح الإستعارة بمجرد أنه غير عن ملائم المستعار له بلفظ موضوع للملائم المستعار منه (٢) .

ولا يخفى أنه حينئذ ينعف الترشيح ، بل يكون إلى التجريد أقرب (٣) . ويحتمل الراجح قول تمال : « واعتصموا بحبل الله » (٤) حيث استعير الحبل للعهد ، لمشاكلة الحبل في كونه وسيلة لربط شيء بشيء . وذكر الاعتصام وهو التمسك بالحبل لترشيح لما باقيا على حقيقته . أو مستعارا للوثوق بالعهد . وأعلم أن التجريد كالترشيح فيحتمل أن يكون باقيا على حقيقته : أو مجازا عما يلائم المشبه به . لحيث أنه يجتمع (٥) التجريد والترشيح .

التنبيه الخامس والعشرون :

قال في هروس الأفراح : المراد بالوصف للملائم في هذا الباب ما كان شاملا سببا سواء كان بالحقيقة أم المجاز عسكنا أم مستحيلا . فإن المستحيل قد

(١) انظر : حاشية الحفيد ص ٦١ الطبعة الحيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ

(٢) يقول السيد الشريف في حاشية على الكشف : « وأعلم أن الترشيح قد يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة ، لا يقصد به إلا تقويتها . وقد يكون مستعارا من صلائم المستعار منه للملائم المستعار له » حاشية السيد بهامش الكشف ١/ ١٩٣ والرسالة البيانية ص ٤٣٩ .

(٣) قال بعضهم : « حامل المسألة أن ما زاد على القرينة من اللفظ ينظر . فإن كان موضوعا بحسب الحقيقة الأصلية للملائم المشبه به كان ترشيحا ، سواء كان مستعملا في معناه الحقيقي أم في معناه المجازى . على وجه الاستعارة أو غيرها . وإن كان موضوعا في الأصل للملائم المشبه كان تجريدا . »

(٤) في ب : يثمنه .

(٥) آل عمران ١٠٣ .

يوصف به باعتبار التخيل . وغير الملائم ما لم يكن مناسباً . سواء كان ممكناً أم مستحيلاً وأخيراً بالمناسب : ما يذكر معه غالباً ويختص به^(١) .

التنبيه السادس والعشرون :

أنكر قوم الاستعارة بناء على إنكارهم المجاز ، وقوم إطلاقها في القرآن لأن فيها إيهاماً للحاجة . ولأنه لم يرد في ذلك إذن من الشرع . وعليه انقاض عبد الوهاب المالكي ، وقال الطرطوشي : إن أطلق المسلمون الإستعارة فيه أطلقناها ، وإن امتنعوا امتنعنا . ويكون هذا من قبيل إن الله عالم . والعلم هو العقل . ولا نصفه به لعدم التوقيف ، كذا في الإتيان^(٢) .

خاتمة تشمل على تفاوت أنواع الإستعارات في الألفية :

إعلم أن التنبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها^(٣) . واتفق البلغاء على أن الإستعارة أبلغ منه ، لأنها مجاز وهو حقيقة ، والمجاز أبلغ . فإذن الإستعارة أعلى مراتب الفصاحة .

وكذا الكناية أبلغ من التصريح ، والإستعارة أبلغ من الكناية . كما قال في عروس الأفراح : إنه الظاهر ، لأنها كالجامعة فيها بين كناية واستعارة ولأنها مجاز فعلمنا ، وفي الكناية خلاف^(٤) .

وأبلغ أنواع الإستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف^(٥) . يعني عند قوله تعالى : وما [١٦] قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم

(١) عروس الأفراح ٤ / ١٣١ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن ٣ / ١٥٦ .

(٣) انظر : السكامل المبرد ٢ / ٦٩ طهضة مصر سنة ١٣٥٥ هـ .

(٤) عروس الأفراح ٤ / ٢٨٢ . (٥) الكشاف ٣ / ٤٠٨ .

القيامه والساوات مطويات بيمينه (١) . ويليه المسكنية ، وصرح به الطيبي ،
لاشتمالها على المجاز العقلي (٢) . والتخيلية أبلغ من التحقيقية ، والترشيفية أبلغ
من المجردة والمطلقة (٣) .

والمراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه ، لا زيادة
في المعنى لا توجد في غير ذلك . كذا في الإلتقان (٤) .

وأقول : قد سكت عن كون المطلقة أبلغ من المجردة . وقد نهناك فيما سبق
على أن المطلقة أبلغ منها .

هذا . ولا يخفى عليك أن تحليل أبلغية المسكنية الذي ذكره قاصر على
مذهب السلف والخطيب دون السكاكي .

وهنا وقف القلم ، وجنح القول للسلم ، وقد تمت هذه المجلة (٥) على أحسن
ما يكون واشتملت من محاسن مباحث الإستعارة على الميون . فاملاً وعاءك
من دررها وأخلص دعاءك لحررها ، فقد كفأك مؤنة التيب ، وحمأك حروقة
الدأب ، وأتى بما لا يوجد في كتاب . ولا يورد عليه في منهل غير منهلها
العذاب . ثم المأمول من عصم نفسه عن الأعصاف . وطبع طبعه على الإنصاف
أن لا يبادر بالرد والإنكار بلا إمعان النظر والافكار (٦) . لعله يجد لما رده
وجهاً صحيحاً ومحملاً صريحاً . بل يمعن النظر لطفاً وإكراماً ، ويكون من
الذين إذا مروا بالقو مروا كراماً . والله تعالى مبسر الآمال وهو الكبير
المتعال . والحمد لله بلا غاية . والشكر بلا نهاية والحمد لله وحده .

(١) الزمر ٦٧ .

(٢) أى في قرينتها التي هي إثبات لازم المعنى به للمعنى ، فالعجز في الإثبات .

(٣) انظر : لرسالة البيان للصابان ص ٤٣٣ ، ص ٥٠٦ .

(٤) الإلتقان للسيوطي ٣ / ١٥٧ .

(٥) في ب : الجملة . (٦) في ب : والانتظار .

وصلى الله تعالى وسلم على من لا نبي بعده . وعلى آله وصحبه الكرام
الطيرة ،

تم الكتاب وربنا محمود وله الفضائل والاعمال والجلود
وصلى الإله على النبي محمد ما اخضر ريحان وأورق عود

* * *

وكان الفراغ من كتابة هذه الاستعارات صبيحة الخميس المبارك ثاني عشر
رجب الحرام . من شهور سنة سبع وتسعين وألف
ختمن بالخير الإض على يد الحقير كاتبها لنفسه
ولمن شاء الله تعالى من بعده
أحمد بن أحمد بن حماد
الديلمي المالكي^(١)

(١) في « ب » هذه الزيادة : دنت هذه الاستعارات بحمد الله وحسن توفيقه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

[/ ١٦ ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

باسمك اللهم أذهب قاتحة الكتاب . وبآخر دعوى أهل الجذآن أو شئ
برود الخطاب بأنوار النور . يا خفيا من فرط الظهور . صل على الهادي إليك
وقد وقب غاسق الجمالة والداعي إليك على فترة من الرسالة وعلى آله^(٢) وصحبه
الكرام الذين هم مسك الحتام وواسطة عقد النظام ، ما افترت ثغور الأزهار
وما تعاقب عتير الليل وكافور النهار .

وبعد :

فهذا ذيل سابغ لكتابي المسمى بدرر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق
معاني الإستعارات ، جعلته هدية لسكل فاضل متقن . اقتنى قول النبي عليه
السلام : « الحسكة ضالة المؤمن^(٣) » وقول على رضى الله عنه آل النبي خير آل :
« أنظر إلى ما قيل ، ولا تنظر إلى من^(٤) » قال ، وهو يشتمل على مطالب ،
يتحلى بها (عاطل جيد كل طالب)^(٥) .

المطلب الأول : في تقسيم المجاز :

قد حصر القوم المجاز في المجاز المفرد وفي الجملة . ولم يعدوا من المجازات
المركبة غير التمثيل وخصوه باسم المجاز المركب . وأيضا لم يذكروا الحقيقة في
المركب غير الجملة . وأيضا المجاز المركب يكون مكنيا وتخييلا : وأيضا الإستعارة

(١) في ب هذه الزيادة عتب البسلة : « وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه » .

(٢) في ب : وعليه .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب العلم : باب ما جاء في فضل العلم على العبادة ٥١/٥ .

مواين ما جاء في كتاب الزهد ١/٣٩٥ .

(٤) في ب : ما . (٥) في ا ، ب : عاطل كل جيد طالب .

الممكنة وكذا التخيلية قد تكون تبعية وقد تكون أصلية . والقوم لم يذكرُوا هذه الانقسامات .

ولعل السر في تركهم لها عدم اعتدادهم ببعضها . وعدم ورود بعضها في استعمال البلغاء ، وكون بعضها قليل الجدوى . وبعضها معلوما بالمقايسة . كذا يحفظ لطف^(١) . هني الله عنه .

المطلب الثاني في المجاز على الجواز :

قال العلامة ابن السكال في شرح المفتاح : القريحة : البئر أول ما تحفر . ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها . ذكره الميداني^(٢) في الأمثال . فعلى هذا^(٣) لا إشكال في إطلاقها على الطبيعة بطريق الإستعارة .

وأما على ما قبل^(٤) : القريحة أول ماء يستنبط من البئر بقرع . فاستعير العلم المستنبط بجودة الطبيعة ، ثم أطلق على الطبيعة نفسها . فيرد عليه أنه حينئذ يكون إطلاقها على الطبيعة مجازاً ، ولا علاقة بين الطبيعة ومعناها الحقيقي . وإنما العلاقة بينها وبين معناها الذي استعيرت له القريحة . والمجاز إنما تعتبر علاقته بالقياس إلى المعنى الحقيقي .

(١) هو المولى لطف الله التوفاي له حاشية على شرح السيد لهفتاح توفي سنة ٩٠٠ هـ : تاريخ علوم البلاغة ص ١٧٠ .

(٢) هو أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري صاحب مجمع الأمثال ، والسامى في الأسامى توفي سنة ٥١٨ هـ .

(٣) سقط لفظ « هذا » في ب .

(٤) هذا قول السيد الشريف في حاشيته على الكشف ١٥/١ وعبارته : والقريحة : الطبيعة وهي في الأصل أول ماء يستخرج من البئر لحبوه بالكدح والتأثير . وأطلقت على ما يقع في القلب بشتة بعد سابقة طلب ، ثم نزلت منه إلى محله أعنى القلب .

نعم قد يكون المجاز شائعا ، بحيث يلحق بالحقيقة . فحينئذ يصح أن يكون عنه مجاز آخر على ما صرح به الكشاف في تفسير الصافات^(١) في لفظ اليمين^(٢) .

المطلب الثالث : في مجاز المجاز :

قال في الكشاف في قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء »^(٣) الاستواء : الاعتدال والاستقامة ، يقال : استوى العود ، إذا قام واعتدل . ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل : إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شيء . / [١٧] ومنه استعير قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء » أى قصد إليها بإرادته ومشيلته^(٤) انتهى .

قال العلامة القطب : أى الاستواء حقيقة الاعتدال والاستقامة ، ثم نقل مجازا إلى القصد المستوى من غير الميل إلى شيء آخر ، ثم شبه بذلك القصد الذى فى الأجسام إرادة الله تعالى خلق السماء من غير إرادة خلق كل^(٥) شيء . واستعير لها لفظ الاستواء . فهو استعارة مرتبة على مجاز فى المرتبة الثافية . انتهى .

المطلب الرابع : فى الكناية على المجاز :

قال العلامة التفتازانى فى حواشى الكشاف فى قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة »^(٦) ، استعارة بالكناية . حيث شبهت أى الذلة بالقبة أو بالطين . وضربت : استعارة تبعية تحقيقية . بمعنى الإحاطة والشمول لهم . أو اللزوم والاصق بهم لانغيبيلية .

(١) الكشاف ٣/ ٣٣٨ ، ٣٢٩ ط مصطفى الحلبي .

(٢) فى ١ ، ب : المسافة . (٣) سورة فصلت ١١ .

(٤) الكشاف ٣/ ٤٤٥ . (٥) -قط لفظ « كل » فى ١ .

(٦) البقرة ٦١ .

وهذا كما مر في نقض المهد . وعلى الوجهين (١) فالسلام كتابة عن كونهم
أذلاء متصاغرين فما يقال : المراد أن الاستعارة إما في الذلة تعديها بالقبلة فهي (٢)
مكنية . وإثبات الضرب تخييل ، وإما في الفعل أعني « ضربت » تشبيهاً للإصاقي
الذلة ولزومها بضرب الطين على الخائط ، فتكون تعريحية تبعية . فما لا يرتضيه
علما . البيان انتهى .

المطلب الخامس : في الجواز على الكناية :

قال في (٣) الكشف في قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » (٤)
الكشف عن الساق والإبداء عن الحزام : مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب ،
وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقين في الحرب وإبداء
حزامين عند ذلك .

قال ساجد :

أخو الحرب إن عصفت به الحرب عصفا

وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا (٥)

وقال ابن الرقيات :

تذهل الشيخ عن بنيهِ وتبدى عن حزام العقيلة العذراء (٦)

فعني « يوم يكشف عن ساق » في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم .
ولا كشف ثم ولا ساق . كما نقول للأقطع الشحيح : يده مغلوله . ولا يد ثم
ولا غل . وإنما هو مثل في البخل (٧) . انتهى .

(١) في ١ ، ب فهو .

(١) في ب : وجهين .

(٢) في ١ ، ب .

(٣) سقط في ١ ، ب .

(٥) انظر : ديوان حاتم الطائي ص ٢٦٩ ط المدني بالقاهرة . تحقيق عادل سليمان
والكشف ١٤٦/٤ .

(٧) الكشف ١٤٦/٤ ، ١٤٧ .

(٦) الكشف ١٤٦/٤ .

المطلب السادس : في التفسير في إيجاز المرسل :

اعلم أن الإستعارة التفسيرية أن يستعار الضد لضعفه التاميلج^(١) كما حقق في المفصلات وهو لا يختص بالإستعارة بل يجرى في إيجاز المرسل^(٢) كالقائفة باعتبار ما يشول إليه من الرجوع وتكون تبعية أيضا .

قال صاحب الكشف^(٣) في سورة الحجر في قوله تعالى : «ربما يود الذين كفروا»^(٤) ذكر صاحب الكشف أن المعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة . فبالجرى أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه كل ساعة^(٥) :

والأصل في هذا الباب أن استعارة أحد الضدين للآخر تكون قصدا لمبالغة التعكيس ولا يختص بالنهك والتأليج على ما يوهمه ظاهر المفتاح ، وهو الذي عد من هذا القبيل وقد يختص موقعها بفائدة كما هنا .

المطلب السابع : في تعدية إيجاز :

قال في المفتاح [١٧ ب] في قوله تعالى : «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل»^(٦) الآية . القدوم : هو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ في الجزاء بعد الإهمال^(٧) . وهما أمران معقولان ، والجامع وقوع المدة في البين^(٨) انتهى .

(١) التاميلج : الإتيان بجانبه ملاحظة وخرافة . يقال : ملج لفاعل إذا أتى بشيء مملج .

(٢) الحق أن علاقة التضاد ليست من علاقات إيجاز المرسل ، لأنها راجعة إلى المشابهة .

(٣) هو عمر بن عبد الرحمن القمارسي صاحب كدق الكشف . توفي سنة ٧٤٥ هـ .

(٤) الحجر ٢ / ٣٨٦ .

(٥) الفرقان ٢٣ (٦) في ١ ، ب : الإهمال .

(٨) للمفتاح ص ١٨٤ ط مصطفى الحاي .

قال السيد برد عليه أنه إذا كان قد معنا بمعنى أخذنا في جزاء أعمالهم بعد الإجمال، فلا معنى لتعديته يال. فالصواب أن يجعل من قبيل الاستعارة التمثيلية، كما في الكشف^(١) انتهى.

وتعقبه الأستاذ^(٢) بأن الظاهر أنه يجوز تعدية المجاز بما يتعدى به المعنى المجازي. وهو كثير ظاهر. وربما يتعدى به باعتبار معناه الحقيقي، ويكون كالتمرير ألا ترام مثلوا بنحو: الحال ناطقة بكذا. والدلالة تتعدى بعل. وأنشد:

نقريهم لهذميات نقديها^(٣)

بمعنى تقتلهم، وهو يتعدى بالياء: ولم يشكره أحد، فإذ كره قدس سره. غير وارد فأعرفه. انتهى. وللرحوم سلامي زاده عصرى الأستاذ تحرير نفيس يتعلق بتعدية المجاز نفسه:

لأعلم أنه يعتبر في الاستعارة تعدى المستعار. وقد يعتبر تعدى المستعار له فن القبيل الأول قوله تعالى: واشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة^(٤) فإن في «اشتروا» استعارة تبعية لاستعارته للاختيار، وقد اعتبر تعدى المستعار حيث عدى إلى المفعول الثاني بالياء دون على. ومنه يقال: نطقت الحال بكذا. فإن في الفعل وشبهه استعارة تبعية لاستعارة النطق للدلالة المتعدية بعل. وقد اعتبر تعدى المستعار، فعدى بالياء.

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨٢٨.

(٢) هو الشهاب الخداجي. انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ٦ / ٤١٨.

(٣) صدر بيت مجزؤه: ما كان خاط عليهم كل زراد. وهو لقطاي التلبي من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث السكاني. انظر: أسرار البلاغة ص ٤١. ومما حد التنصيص ٢ / ١٤٨. والإيضاح ٣ / ١٢٥، ١٣٨. والطول ٣٧٧ وديوان القطامي ص ٩٠ ط بيروت سنة ١٩٦٠ م.

(٤) البقرة ١٧٥.

ومنه قول السكاكي في أوائل القرن الأول (١) : والذي أريناك إذا أعلمت فيه البصيرة : استوثقت من جواب أبي المباس السكندى (٢) . فإن قوله : أريناك ، أى أريناك وجعلناك مبصرا إياه : فيه استعارة تابعة لاستعارة الإراءة للإيضاح كما يفصح عنه نسبة الأعمال للبصيرة التى هى للقلب كالبصر للعين .

وقد اعتبر تعدى المستعار حيث عدى إلى ضمير المخاطب . وأمثال ذلك أكثر من أن تضبطه بالقلم .

ومن القليل الثانى : قول العلامة السكاكي في مباحث الجامع الخيالى من الفن الرابع : دىحكى أن صاحب سلاح ملك وصافعا وصاحب بقر ومعلم صبية انتظمهم سلك طريق . . . (٣) فإنه استعمل الانتظام الذى هو عبارة عن اقتران المتناسبين متعديا مع أنه لازم بناء على استعارته لجمع الطريق لتلك الرفقاء الأربعة .

وإليه أشار الفاضل الشريف عامله الله بلفظه اللطيف حيث قال فى شرحه لهذا الموضع : والانتظام مستعار للجمع (٤) ، وبه يظهر أن ما قاله فى الحاشية المنقولة عنه فى قول العلامة فى أوائل قانون الخبز : وهذا إذا كانت الجملة مفردة .

أما إذا انتظمت مع أخرى فيقع إذ ذك اعتبارات سوى ما ذكر فى رابع (٥) من أن الانتظام لازم . وقد استعمله المصنف متعديا حيث قال فى

(١) مفتاح العلوم ص ٨٢ .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق الفيلسوف انظر : شبة الايضاح ٥٤/١ .

(٣) مفتاح العلوم ١٢٣ .

(٤) شرح السيد المفتاح ٣٨٧/١ . تحقيق د نريد النكلاوى .

(٥) المصدر السابق ٥٠/١ .

مباحث الجامع الخبائي : « اتفق أن انتظمهم سلك طريق ، لم يرد أن تعدى الانتظام لغة كلزومه ، كما يورمه ظاهر كلاه٠ »

إن قلت : كيف يصح أن يستعار الانتظام الذي هو [١٨] وصف الرفقاء للجمع الذي هو حال الطريق ، قلت : نفس الجمع وإن كان حالاً للطريق إلا أن جمع الطريق للرفقاء وصف لهم كالاتظام . فإن وصف النوى حصل من مجموع أمور لا يمكن أنه يعبر عنه بالمفرد كما ذكرنا فيما قبل : دلالة اللفظ نهم المعنى منه . والذي استعير له الانتظام إنما هو هذا المعنى الأخير (١) ، كما أشير إليه ، لا المعنى الأول (٢) . إلا أن الفاضل الشريف أطلق الكلام تهويلاً على ظهور المرام .

وكذلك العلامة صاحب الكشف في بيان حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال في قوله عز من قائل : « أفلا ينظرون إلى الإبل . . . » (٣) الآية وقد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم (٤) ، فإنه استعمل الانتظام في المواضع الثلاثة متعدداً . فطرا إلى تعدى المستعار له معنى الجمع . ولكأن نحمله على تضمنين معنى الجمع أي قد جمع هذه الأشياء نظر العرب منتظمة .

وأما حمل كلام صاحب المفتاح عليه ، كما ذهب إليه بعض الأفاضل فليس بالوجه ، لأن الشأن في التضمنين أن يكون المضمن فيه هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه المرام ، وما هو كذلك في كلامه ، إنما هو الجمع .

وإنما نشأ اعتبار الانتظام من تشبيه الطريق بالسلك في قولهم سلك طريق

(١) أي جمع الطريق للرفقاء .

(٢) أي مجرد الجمع . انظر : الرسالة البيانية لهيئان ص ١٩٢ .

(٣) التناحية ١٧ (٤) الكشف ٢٤٧/٤

فإنه من قبيل : لجين الماء . أعنى إضافة المشبه به إلى المشبه . فكيف يصح جعله مضمناً فيه . وهذا بخلاف كلام صاحب الكشف فافهم .

ومن هذا القبيل قول أبي الطيب :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة مسبح لها منها عليها شواهد^(١)

فإن قوله : شواهد ، فيه استعارة تابعة لاستعارة الشاهد^(٢) للدلالة العلامات الدالة على نجاة الفرس . إذ معناه الحقيقي أعنى الخبر القاطع غير متصور هنا .

وقد اعتبر تعدى المستعار له حيث قيل : « عليها » . ولو اعتبر تعدى المستعار ' قيل : « لها » لأن الشهادة^(٣) المعدة بعلى لم ترد إلا في الضرر .

وبما ذكر ظهر فساد ما ذهب إليه بعض الفضلاء^(٤) من حمله على تضمين معنى الدلالة فإن مبتاه الغفول عن^(٥) أن المعنى الحقيقي غير متصور هنا .

وكذا قول الفاضل الشريف في شرح قول العلامة السكاكي في مبحث الكلام الإنكارى : « وإن شئت كلام رب العزة » يريد^(٦) . وإن شئت

(١) البت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني : ولندرة : الشدة .
والسبح : السرية . والشواهد : العلامات . راجع : ديوان المتنبي بشرح العسكري
١/ ٣٧٠ والمثل المأثور ١/ ٤٠ طهضة مصر ، ومما يدل على تنصيص لمباني ١/ ٥٨ .
(٢) في ب : الشاهدة (٣) في ب : المفاعدة .

(٤) لعله يقصد حسن جلي القنارى في حواشي المطول فإنه قال : « عليها » متناقض
بشواهد لكن بتضمينها معنى الدلالة « . ووجه فساد أن التضمن يقتضى أن
الشهادة هنا مستعملة في معناها الحقيقي «سرية» معنى الدلالة . مع أن الذى الحقيق هنا
مستحيل . انظر : حاشية الأنبأى على الصبان ص ١٩٠ .

(٥) في ب : على (٦) شرح لمسيد على المتناح ١/ ٦٣ ،
(١٠) - حور البارات وغرر الإشارات)

شاهداً على أن التأكيد يزداد بزيادة الإنكار فتأمل . ولا يمكن هذا على ذكر منك ، فإنه ينفعك في مواضع شتى انتهى .

وفي شرح المفتاح للعلامة ابن السكال : إن « انتظم » يكون مرة متعدداً ومرة غير متعد ، كذا في شرح الفصيح للرزوقي^(١) . والانتظام بمعنى الاتساق لازم لا غير .

وتد يستعمل بمعنى المتعدى . ومنه المنتظم على صيغة المفعول . ومن وم أنه يستعمل لازماً لا متعدداً فقد وم انتهى .

المطلب الثامن : في مجاز الإضافة في النسبة :

اعلم أن التجوز في نسبة الإضافة هل هو من قبيل المجاز اللغوي أو الحكمي وهل هو في التركيب أو اللام . اضطرب فيه كلام السعد : فقال في شرح المفتاح / [١٨ ب] في تحقيق قوله تعالى : « ابلعي ماءك »^(٢) : إضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك . بناء على أن مدلول الإضافة في مثله الاختصاص المملوكي ، فتكون استعارة تصريحية أصلية جارية في التركيب الإضافي الموضوع للاختصاص المملوكي في مثل هذا . وإن اعتد في اللام^(٣) وبقي الاتصال والاختصاص عليها فالاستعارة تبعية . وقال في الإضافة لأدنى ملائمة تكون مجازاً حكماً^(٤) .

وقال السيد السند : الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعاً للاختصاص المصحح لأن يخرج عن المضان بأنه البضان إليه . فإذا استعمل

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن الرزوقي الأنصهاني أنوى نحوى . توفي سنة ١٠٤٢ هـ . بنية الوفاة / ١٠٩٩ هـ .

(٢) هود : ٤٤ (٣) ف ١ ، ب : للآزم .

(٤) انظر : الرسالة البيانية ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

في أدنى ملاسة قامت مجازيا لغويا (١) . لاحكاما كما توهم ، لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى آخر ، لأجل ملاسة بين المخلين .

وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب عن شيء إلى الخرقاء بواسطة ملاسة بينهما . يعنى في قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة (٢)

بل نسبة الكوكب إليها لفهم وجهها في زمان مفلوكة (٣) انتهى .

ورد بأن ما ذكره مبنى على مذهب الشيخ (٤) من أنه لا يجب أن يكون المستند إليه في المجاز العقل ما هو له . ولو أسند إليه لكان حقيقة . وبأن الأصل أن يضاف الكوكب إلى الوقت الذي يهيم فيه . وأضيف إلى المراد تطفلا .

وفيه أن حمل كلام السكاكي على غير مذهبه غير مرضى . وجعل الوقت فاعلا بعيد .

وقال بعض المتأخرين : ليس بناء كلامه قدس سره على أنه لابد من محل

(١) يحتمل مراده أن تكون ابتعارة أصلية ، وأن تكون تبعية لكونها في هي قوة الحرف .

(٢) الخرقاء هي المرأة التي في عقلها هوج وبها حماقة ، كانت تضع وقتها طول الصيف إذا طلع سهيل تلبت وارتت اللطن في القرائب استمدادا للفتاء ، فأضيف الكوكب إليها بهذه المناسبة البعيدة الطيفة .

(٣) انظر : الرسالة البيانية ص ٤١٥ . وحاشية الأنباي على السبأن ص ٤٩٦ وشرح السيد المنتاح ١٢٩/١ . وعجز البيت : سهيل أذاعت غزلها في القرائب .

(٤) أي عبد القاهر الجرجاني . ومذهبه أنه لا يجب أن يكون المستند المجاز العقل ما هو له بحيث لو أسند إليه لكان حقيقة . انظر حاشية الأنباي على السبأن ص ٤١٥ .

محقق تنقل الإضافة عنه . على أن الذوق يقضى ^(١) بأن المقصود من أمثاله ليس تشبيه المحل المجازي بمحل حقيقي محقق أو متوهم . ثم نقل الإضافة من الثاني إلى الأول ، إذ ليس في هذا النقل والنسبة اهتافاً ، بل المقصود بها ^(٢) نسبة السكوكب إليها مطلقاً ،

فإن قلت : هل كلامه قدس سره في أوائل شرح المفتاح أن المجاز العقل لا يختص بالخبر بل قد يكون في النسبة الغير التامة ، كالنسبة الإضافية في ومكر الليل ، ينافي هذا ؟

قلت : لا ، فإن كلامه هنا في الإضافة الحقيقية التي على معنى حرف وكلامه ثمة في اللفظية التي ليست على معناه . وهي بحسب الأصل محولة عن الإسناد أو نحوه فاعرفه .

المطلب التاسع : في المجاز المرسل التشبيه بالاستعارة المكنية :

قال المحقق التفتازاني في شرح المفتاح في قولهم : ضيق قم الركبة : وطول الباء . وأظهر السينات ، ونحوه .

التضييق بحكم العقل ^(٣) هو التغيير من السعة إلى الضيق ، والتوسيع : التغيير من الضيق إلى السعة . وعلى هذا القياس ، ولا سعة في البئر قبل الحفر حتى تغير منها إلى الضيق . ولأنها هناك تجوز كل أحد أن يريد الحفار إحداث البئر واسعة الفم . فنزل مراد الحفار المجوز منزلة الواقع ، ثم أمر الحفار بتغيير

(١) في ١ ، ب : يحل (٢) في ب : من .

(٣) إنما قال « بحكم العقل » مع أن اختصاص الألفاظ بمفانيها إنما هو بحكم الوضع دون العقل ، لأن مفهوم التضييق بحسب وضعه جعل للتفهيم ضيقاً . وأما انتظام هذه المفهوم أن يكون هناك سعة سابقة بشهادة العقل .

ذلك المجوز [إرادته ، نضيق مجاز عن تغير السعة المقدرة^(١) . وحقيقته
تغيير / [١٩] السعة المحققة . وأرى هذا في المجاز المرسل تفسيرها بالاستعارة
بالسكنانية حيث يرمز بذكر النضيق إلى كون البئر واسعة . أى مجوز [إرادة
سعتها] فليتهدير .

وقد يتناقض في كون التضيق هو التغيير من السعة إلى النضيق . بل هو
الإحداثيات ضيقا . ولو سلم فالإحداثيات ضيقا من لوازم التغيير من السعة فيجعل
التضيق مجازا عن ذلك اللازم من غير تلك التكاليف انتهى .

واعترضه السيد السند بأن هذا ليس بشيء ، إذ لا يكون المثال حينئذ
من قبيل التجوز بالفعل عن الإرادة أصلا . فلا يظهر كونه أبعد من التجوز
، قرأت .

فالحق أن يقال : نزل الإرادة المتوهمه المتعلقة بالسعة منزلة السعة ، فغير
نها بالسعة ، لأن مآل هذه العبارة أعني « نضيق » إلى قولك غير السعة بمعنى :
بر [إرادة السعة إلى إرادة عدمها .

وبهذا يتكشف كونه أبعد من التعبير عن إرادته المحققة^(٢) انتهى .

المطلب العاشر : في الاستعارة التبعية المكثية :

قال في الكشف في قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء »^(٣) فإن قلت : كيف
ن الشيطان أمرا مع قوله ، ليس لك عليهم سلطان »^(٤) . قلت : شبه زيبته
شبه على الشر بأمر الأمر . كما نقول : أمرتني . ونحتة رمز إلى أنك منه
للة المأمورين لعاعتكم له^(٥) .

(١) انظر : مفتاح العلوم ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) شرح السيد على الفتاح ٢ / ٧٦٢ .

(٣) سورة البقرة ١٦٩ (٤) سورة البقرة ٢٤٢ .

(٥) الكشف ١ / ٣٢٨ .

قال القطب : أى استعارة تبعية . وإذا أمر الشيطان فأطاعه الإنسان فهو بمنزلة المأمور المنقاد . ففى الاستعارة كتابية رمزية على مأموريته وانقياده^(١) .

المطلب الحادى عشر : فى الاستعارة التمثيلية المكشبة :

ذكر العلامة ابن الكال فى تفسيره أن فى قوله تعالى : «نساءكم حراث»^(٢) إشارة إلى أن النضر الأصلى من الإتيان المأمورة طلب النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة .

وإلى وجه النهى الذى قصد بطريق المفهوم ، شبهن بالحراث^(٣) تشبيها لإلقاء النظرة فى الأرحام بإلقاء البذر فى الأرض للزرع . ولما كان التشبيه المذكور بناء على هذا التمثيل الموقوف ترتب اللازم على المألوم . لم يبعد أن يسمى تمثيلا على سبيل الكناية . والقوم قد غفلوا عن هذا النوع من التمثيل انتهى .

وفيه أن القوم لم يفعلوا عنه . ومثله حاشية الكشف للسعد .

المطلب الثانى عشر : فى الاستعارة التمثيلية التنبهكية^(٤) :

قال فى الكشف فى قوله تعالى : «فلا تجعلوا لله أندادا»^(٥) : لما تقرروا إليها وسموها آلهة [أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة]^(٦) مثله قاذرة على مخالفتة ومضادته . ففيل ذلك على سبيل التنبه . وكما تمك بهم بل فقط الندم

(١) حاشية القطب الرازى التتعالى ٣٧٧/٢ تحقيق د إبراهيم الجلى سنة ١٩٨١ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ (٣) فى ب : الحراث . وهو تحريف .

(٤) فى ١ ، ب : بالنهكية (٥) سورة البقرة ٢٢ .

(٦) ما بين القوسين سقط فى ١ ، ب .

شنع عليهم واستفزع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له
ند قط (١).

قال العلامة سعد الدين : قوله « أشبهت حالهم . . . » ، لا يخفى على من أنها
استعارة تمثيلية تهكمية .

قال السيد السند : في ذكر مشابهة حالهم بحال المعتقدين إشارة إلى أن
هناك استعارة تمثيلية : وليست تهكمية اصطلاحية ، إذ ليس استعارة أحد
الضدين / [١٩ ب] للآخر ، بل أحد المتشابهين لصاحبه . لم يكن المقصود منها
التهكم بهم ، لتزويلهم منزلة من يعتقد أنها آلهة مثله . وفي بعض النسخ لتزويلهم
منزلة الأنداد متى شبهت حالهم بحال المعتقدين (٢) انتهى .

وقال صنع الله أفندي بعد أن ساق كلام السيد : ولا يخفى بعده مع أن
الظاهر قوله « كما تهكم بهم بلفظه الند » ، هو استعارة تهكمية . واستعارة أحد
الضدين للآخر توجد هنا ، لأن التشابه ليس بمطلق ، بل مشتمل على معنى
الضدية على ما ندل عليه المخالفة والمنافرة . فاستعمال المثل المقابل بالقوى
المخالف ، بما (٣) يكون محذوف منه من المثل في بعض ما توهموه يكون استعمالا
للقوى في الضعيف . وهو عين الاستعارة التهكمية . وقوله (٤) « أشبهت ،
ليبيان الاستعارة في لفظ الأنداد . وما قيل : إنه في معناه الحقيقي ، إذ مدار
التشنيع عليه . ليس بشيء ، لأن أوصاف المستعار منه معتبرة في لفظ الاستعارة
وبه يتم التشنيع انتهى .

(١) الكشف للزعفراني ١ / ٢٣٧ .

(٢) حاشية السيد على الكشف ١ / ٢٣٧ .

(٣) في ب : فيها .

(٤) هو قول الزعفراني في تفسير الآية الكريمة .

المطلب الثالث عشر : في الاستعارة المسكنية التسمكية :

قال السيد في شرح المفتاح : يجوز في نحو قوله تعالى : « فشرهم بعدذاب اليم » (١) أن يجعل العذاب الأليم استعارة بالكناية عن النعم المقيم على طريق التسمك . ويجعل نسبة التبشير إليه قرينة لها (٢) .

المطلب الرابع عشر : في ذكر استعارتين بالكناية في انفظ واحد :

قال المرحوم خسرو (٣) في تقرير قول القاضى فى الديباجة : « فكشف قناع الانغلاق . . . » ، لفتح القناع ما نستر به المرأة رأسها وهو أوسع من المقنعة (٤) . والانغلاق : انسداد الباب ، وإضافة القناع إليه من إضافة المشبهة به إلى المشبهة كالجين الماء .

فقد شبه الآيات تارة بمخزونات النفائس . وأخرى بمحجبات العرائس على طريق الكناية . وأثبت في الأولى الانغلاق . وفي الثانية القناع على طريق التخيل ففيه استعارتان مكنتان (٥) . انتهى .

المطلب الخامس عشر : هل يمكن في الاستعارة المسكنية ذكر المشبهة بلفظ عام :

قال العلامة اللبى فى حواشى المطول عند قول المصنف (٦) فى الديباجة :

(١) سورة آل عمران ٢١ .

(٢) هرح السيد على المفتاح ٨١٨/٢ تحقيق د فريد النسلوى سنة ١٩٧٧ م .

(٣) هو محمد بن فراموز الشهير بالوى خسرو . من مؤلفاته « متن النثر » و « هرحه المردى فى لغة الصنعية » وحاشية على تفسير القاضى البضاوى . ومراقبة الأسماء - ول و « هرحه » . توفي سنة ٨٨٥ هـ .

(٤) المقنعة بكسر الميم : ما تنقع به المرأة رأسها . أى ما تنقع به من ثوب تنطق به رأسها . الصراح (فتح) .

(٥) انظر : الرسالة البيانية ص ٢٨٩ .

(٦) هو الخطيب التزوينى صاحب « تلخيص المفتاح » .

« ويكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستاذناها »^(١) . فظم القرآن استعارة مصرحة أى تأليف القرآن : أو ممكنة لكنه على الممكنة يجب أن يراد بالقرآن كلماته ليكون المشبه مذكوراً . اللهم إلا أن يكتفى بذكر القرآن لاشتراكه عليهما . وفيه شيء .

ويمكن أن تحمل الاستعارة على الممكنة ويحمل المشبه القرآن . والمشبه به الدرر المنظومة فتأمل .

المطلب السادس عشر : في الاستعارة فيما يحكى على ألسنة الحيوان والجماد :

قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى : « وإنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها »^(٢) : فإن قلت : قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأى واحد : أراك تقدم رجلاً وتؤخر [٢٠] أخرى . لأنه مثل حاله في تميله وترجعه بين الرأيين . وتركه المضى على أحدهما بحال من تردد في ذهابه ، فلا يجمع بين رجلية المضى في وجهه . وكل واحد من الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة . وليس كذلك ما في الآية ، فإن عرض الأمانة على الجماد وإياه وإشفاقه بحال في نفسه غير مستقيم . فكيف صح بناء التمثيل على الحال .

وما مثال هذا إلا أن يشبه شيئاً ، والمشبه به غير معقول . قلت : الممثل به في الآية وفي قولهم : لو قيل للشعمر أين تذهب . وفي نظائره مفروض . والمفروضات تتخيل في الذهن . كالحققات ، مثل حال التكليف في معيوبته وتثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن ،^(٣) انتهى .

(١) انظر : الطول على التلخيص ص ٩ .

(٢) سورة الأحزاب ٧٢ (٣) الكشاف ٢٧٧/٣ .

ومثله في سورة السجدة في قوله تعالى : « فقال لها والارض اثنتا طوعاً
أو كرها قالتا أتينا طائعين » (١) .

المطلب السابع عشر : في أقسام الاستعارة التمثيلية :

اعلم أن الاستعارة التمثيلية لفظ مركب يتنوع منه هيئة تشبه بها أخرى .
ولها أقسام لم يتعرض لها أهل المعاني . وذلك لأنها : إما من أمور محقة في
الخارج كقولهم للتردد في أمر : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى . وتسمى
تحيينية .

وإما من أمور موجودة في الذهن ، وتسمى عقلية ، وإما من أمور
متخيلة لا تمتدق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى تخيلية : فالتمثيلية عند
أهل المعاني على قسمين : هذه قرينة المسكنة . كما بينه السيد السند في حواشي
شرح المفتاح (٢) فإذا أحطت بما ذكرنا خيراً فاعلم أن الحريري (٣) لما صنع
المقامات اعترض عليه بأنها كذب ممنوع شرعاً ، فكيف افتخر به وعده من
محاسنه ، فأجاب بأنها منطومة في سلك الحكايات على ألسنة العجارات
والجمادات . فاعترض عليه ابن الخشاب (٤) بأنه غلط أو مغالط ، لأن امتحالة
ما حكى على لسان الحيوان والجماد دال على أنه تمثيل متضمن لفوائد ونصائح

(١) سورة السجدة ١١ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٧٨ . ٤٨٠ . وحاشية الأنباي ص ٤٨٠ .

(٣) هو القاسم بن علي بن محمد الحريري ، كان أدبياً فاضلاً نصيباً بليغاً . من آثاره
للمقامات ودرة النواص وغير ذلك توفي سنة ٥١٦ هـ . انظر : نزهة الألباء ص ٤٥٣ .
(٤) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادي . برع في النحو وكانت
له معرفة بالتفسير والحديث والفنن والمنطق وغيرها . وله رسالة في الرد على الحريري .
في مقاماته . توفي سنة ٥٦٧ هـ .

ولا استحالة في وجود شخص يسمى الحرث له أبو زيد^(١) يقع منه مثل ما حكاه عنه الحريري انتهى .

وقال الأستاذ^(٢) عني الله عنه : وأنا أقول : هذا غلط منه ، فإن ما ادعاه من أن هذه الاستعارة إنما تصح في الجماد والحيوان مردود بأنه وقع مثله في العقلاء كثيرا . كما ذكره المفسرون في قوله تعالى في سورة « ص » في قصة داود والملكين في قوله : « خصمان »^(٣) فإنه كما ذكره القاضي^(٤) استعارة . ولولا ذلك لزم كذب الملائكة ومم مصومور^(٥) .

وهذا هو القسم الثاني من التمثيلية . ولولا خوف الإطالة أوردنا شواهدهم من القرآن والحديث وكلام العرب انتهى .

المطلب الثامن عشر : في جريان الاستعارة التمثيلية في اللفظ المفرد :

وقد جازى بعض المحققين أن يكون في لفظ « الرحمن » استعارة تمثيلية . وذلك بأن يشبه فعله سبحانه مع العصاة بفعل ذي الرحمة ، ثم يحتمل^(٦) اللفظ [٢٠ ب] المستعمل في أحدهما مستملا في الآخر . قبل : وفيه أن هذا يقتضى جريان الاستعارة التمثيلية في المفرد مع أنها انتزاع هيئة من مركب تشبه هيئة أخرى .

المطلب التاسع عشر : في جواب سؤال ورد من زيد عن الضمائر الواقعة في أشعار الصوفية يخرج على الاستعارة التمثيلية : وصورة السؤال : إن قال

(١) المعروف أن الحريري كتب مقاماته على لسان أبي زيد السروجي . وأسند روايتها إلى الحرث بن همام البصري .

(٢) يقصد الشهاب الحنابلي رحمه الله . (٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) هو القاضي البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

(٥) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٥ . (٦) في ب : اجمل .

قائل: مشايخ الطريق العارفون بالله تعالى يقع في أشعارهم كثيرا ألفاظ يشكك على الناظر فهم معناها . كقول الشيخ عمر بن الفارض (١):

قلبي بمسديني بأنك متلني

روحي فذاك عرفت أو لم تعرف (٢)

وكفوله أيضا:

لهم أهدأ مني حنو وإن جنوا ولي أهدأ ميل إليهم وإن ملوا (٣)

[وكتابت الصهاير] (٤) ونحو ذلك مما هو كثير جداً بحيث يستعذر لحصاؤه .

ووجه الإشكال فيه أن حمل مثل ذلك على مخاطبة الحضرة الإلهية والإخبار عنهم نموذج بالله من الكفر كما لا يخفى . وحمله على ظاهره من أنه مخاطبة أبناء الجنس بعضهم لبعض والإخبار عن عشاق الأشباح الإنسانية غير لائق بأحوال المشايخ بل هو على خلاف ما علم من طريقهم . على سبيل القطع من أن أشعارهم رضى الله عنهم إنما صدرت عنهم بحجة عن أحوالهم العالية ومقاماتهم السنية . حتى إن سماعها والاشتغال بها يعد من جملة العبادات لا من جملة اللهو والبهالات . ولذلك لا تنشد أشعارهم إلا في مجالس الأذكار وبين عباد الله الأخيار ، بقاية الأدب والاحترام والتعظيم والإكرام ، حتى إن من أنشدتها على غير هذا الحال لم يأمن من الموت في الوقت . كما اشتهر عن قصيدة الشيخ عمر ابن الفارض الخيرية أنها ما أنشدت في مجالس اللهو إلا حصل على أهله من الكدر ما لا يوصف . نموذج بالله من ذلك .

(١) ابن الفارض : هو عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد الحنفي الأصل الميموني المولد من شعراء الصوفية توفي سنة ٦٣٢ هـ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٥ ، وديوان ابن الفارض ص ١٥١ ط

دار صادر بيروت سنة ١٩٦٢ م . (٣) انظر : ديوانه ص ١٣٩ .

(٤) ما بين القوسين سقط في ب .

والجواب عن ذلك : أن يحمل ما أشكل من كلامهم على الاستعارة التمثيلية .
وحقيقتها أن تشبيه حالة متوعدة من عدة أمور بحالة أخرى منزوعة من عدة
أشياء . ثم تستعار للحالة المشبهة الألفاظ الدالة بالمطابقة على الحالة المنسوبة بها .
والأمثال السائرة من هذا القبيل (١) لأن الغرض من المثل تشبيه مضر به أى
المحل الذى يضرب له ويستعمل فيه بحال موزون أى المحل الذى ورد فيه .
وهو المحل الذى كان سببا لإنشائه (٢) .

ولذلك صرحوا بأن الأمثال لا يجوز تغيير ألفاظها الأصلية . وإن لم
تطابق المضرب .

مثلا قولهم فى المثل : . الصيف ضيعت اللبن . بكسر التاء . وأصل
مورده : أن امرأة أساءت فى حق زوجها حتى فارقه . ثم اتفق أنها لم تلق
خيرا بعده ، فاحتاجت إليه لجأته ، فاستمنحه (١) لبنا . وكانت (٢) إساءتها
لإليه فى وقت الصيف فقال لها مجيباً : . الصيف ضيعت اللبن ، فصارت مثلاً
لمن سبقته منه فى حقك إساءة ثم جاء / [١٢١] يستعينك فى مهم من مهماته .
فقلت له المثل : الصيف ضيعت اللبن نقوله بكسر التاء وإن كان غلطك
رجلاً أو جماعة . إذ غرضك تشبيه حالك مع الذى هو مضرب المثل بحال ذلك
الرجل مع امرأته التى هى مورد المثل ، فاستعرت له ذلك اللفظ بعينه من
غير تغيير (٣) . فظهر أنه ليس الغرض من هذا الجمل إلا تشبيه الحالة

(١) انظر : للعلول على التلخيص ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) فى ١ ، ب : « الغرض من المثل تشبيه مورده أى المحل الذى ورد فيه . . .
بحال مضر به » ولله سهم من التناسخ .

(٣) انظر : جميع الأمثال للبيداني ٦٨/٢ والمستمع ٣٢٩/١ والمجم الوسيط (مثل) .

(٤) فى ب : للمستمنحه (٥) فى ب : فسكانت .

(٦) لا يلتفت فى المثل إلى مضر به تذكر أو تأنيث أو أفراد أو ثنية وجماع بل ينظر
إلى مورد المثل فقط . فلا تغير الأمثال ، لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ .

المنتزعة بأمور الحالة الأخرى المنتزعة من أمر أخرى . لا تشبيه الأمور بالأمور .

الأنرى أنه ليس غرضك هنا تشبيه نفسك بزواج المرأة . ولا صاحبك بالمرأة ولا المهيم بالبنين . بل تشبيه حالك معه بحال ذلك معها بحيث إن كلتا الحالتين طلب معروف في صنعة تتقدم لمصاة .

واعتبر ذلك بقوله تعالى : « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سليماً رجل هل يستويان مثلا (١) » فإنه سبحانه ضرب المثل للموحد بالرجل السالم للرجل من حيث إن حالهما واحدة من جهة أفراد الوجهة وعدم الموازنة . وليس المراد تشبيه الرجل الموحد بالرجل السالم . وتشبيه الله تعالى بالرجل المالك . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وإذا مهدت هذه المقدمة فنقول :

جميع ما تسمعه من أقوال المشايخ مما يشكل عليك فهمه اجعله من هذا القبيل بأن تنزله منزلة المثل ، فتجعل المعاني المفهومة منه بحسب الظاهر التي هي مدلولات ، ألفاظه مطابقة على حالها في معانيها الشعرية ، كأنها مورد مثل . ثم تعتقد أن لهم رضى الله عنهم أحوالاً ذوقية وجدانية منتزعة من مواجيدهم ومنازلاتهم تشبه الحالة المنتزعة من حال العاشق الذى نظم ذلك الشعر على لسانه وأنهم استعاروا تلك الألفاظ بهذه الأحوال الذوقية الوجدانية وإن لم تطابقها كما هو طريق المثل (٢) على ما عرفت .

فقول الشيخ مثلا :

قلبي يحدثني بأنك متلنى ... البيت

يحللشبه به المستعمل في المشبه . فلو تطرق تفسير إلى اللثا لما كان لفظ المشبه به بينه فلا يكون استمارة ، فلا يكون مثلا . انظر : الطول ٣٨٠ .

(١) سورة الزمر ٢٩ .

(٢) أى الاستمارة التخيلية التي جرت مجرى الامثال .

اجمله كأنه مثل مورده رجل عاشق استغرق العشق قلبه ، ثم لم يلح
 فيه (١) لائح قبول ولا طمع في أدنى مرتبة من مراتب الوصول . فاستشعر
 الهلاك . بل أيقن بالتألف فقال : قلبي يجدني بأنك متلني . ثم لما كان قوله ذلك
 ربما أشعر بعضجر وملل . وأفهم أن ذلك يثنيه عن طريق المحبة لفوات القرض
 والعوض الذي هو الوصال المقصود فالذات لكثير من العشاق المقتولين في
 عشقهم تبرأ من ذلك على أبلغ الوجوه بقوله : روحى فداك ... إلخ . فأفهم
 أنه لا غرض له أصلا غير ذات المحبوب . إذ أدنى ما يراد من الأعراض [من
 يريد ما علم المحبوب هلاك محبه في محبته . فن رضى بأن يهلك فداء لمحجوبه ،
 ولا يئسر به المحبوب أصلا ، فهو في غاية الإخلاص في المحبة والتبرؤ من
 الأعراض والأعراض] (٢) والرضا بالفتناء في المحبة من غير مقابل البتة .
 وإن كان أدنى الأعراض بحال هذا العاشق .

فاستعار الألفاظ من تلك الحالة التي [٢١ ب] هي مورد المثل لحالته
 التي هي المضرب . كما هي عليه من غير تغيير . وإن كانت لا تطابقها على قياس
 ضرب الأمثال . فخرج على ذلك وقس عليه كذا ورد عليك من كلماتهم
 السلبية (٣) .

فإن عجزت عن التخريج على هذا المثال أيضا ، وعسر عليك انتزاع حاله
 من الشعر تشبه حالهم . أو انتزاع صورة من حالهم تطابق بها الحالة المنتزعة
 من الشعر فاعتقد أن ذلك هو الواقع في نفس الأمر . وإن قصر إدراكك
 عنه فسلم لأهل الله ، واعتقد برأيتهم ونزاهتهم من كل عيب ونقص ، وإياك
 أن يخطر في خاطرك ما يقع فيه كثير من الناس من حرم التوفيق من حمل

(١) سقط لفظ « له » في ب .

(٢) ما بين القوسين سقط في ب .

(٣) نقل الشيخ العبدان هذا الرأي للعمري في رساله ماسوبا إليه . انظر :

كلامهم بفهمه القاصر ونظيره الفاتر^(١) على غير مرادهم ، لا يليق بالجناب الإلهي ، ثم يجعل ذلك سبباً للقيمة فيهم من غير مستند له في ذلك إلا محض جهله^(٢) وقصور فهمه ، وظنه أن عقله وفهمه متناه في السكال بحيث لا يقصر عن شيء ، أصلاً . بل كل ما خرج عنه فهو باطل ومحال . فإن هذا والامياذ بالله منشأ الحشرمان والحسران .

ومن ابن يجب أن لا يهب الله لأوليائه إلا ما يدركه عقل هذا الجاهل القاصر . بل ما مقدار عقله بالنسبة إلى العلوم الكسبية فضلاً عن الروحية . وإليك أيضاً حيث عجزت عن التنزيل على هذا القانون^(٣) أن تبالغ في التكلف والتأويل والخل على ما تعتقده من المعاني ، كما يفعله كثير من المحبين المعتقدين . فإنه وإن كان مقصود في ذلك جميلاً وغرضهم صحيحاً . لكنه يؤدي إلى ارتكاب تسكفات باردة عتمة^(٤) تخرج الكلام عن رونقه وبهجته . وتؤدي إلى ما حمله على معان في غاية الزكاة والسفالة . فنزك ذلك والإعراض عنه وتلقى الكلام بالقبول والتسليم والاعتقاد التام^(٥) على سبيل الإجمال وعدم التعرض لمعانيه . والاعتراف^(٦) بالعجز عنها كما هو طريق السلف رضي الله عنهم من التفويض في متشابه القرآن حتى يفتح الله بالمعاني الصحيحة ذوقاً أحسن وأسلم .

قلت : وما يدل على أن كلامهم رضي الله عنهم ليس يجري على ظاهره ما حكى أن الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي^(٧) لما أنشد قوله :
يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

(١) في ١ : الفاتر (٢) سقط في ب .

(٣) وذلك بتنزيل كلامهم منزلة المثل السائر كما تقدم فتجمل المعاني المأمومة منه كأنها مورد مثل (٤) في ب : مهمة .

(٥) في ب : التمام (٦) في ب والاعتراض ، تحريف .

(٧) ذو الشيخ أبو بكر محي الدين بن عربي الحافى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

قال له بعض إخوانه : كيف تقول : إنه لا يراك ، وأنت تعلم أنه يراك ، فقال مرتجلاً :

يا من يراني مجرمًا ولا آراه
كم ذا آراه منعماً ولا يراني لائماً

قال بعض المشايخ : من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ وأمثاله مؤول ، وأنه لا يقصد ظاهره . وإنما له عامل تليق به . وكفاك شاهداً هذه الجزئية الواحدة وأحسن الظن ولا تنتقد ، بل اعتقد . وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم ، والله بكلام أوليائه أعلم / [٢٢] .

المطلب المتمم عشرين : في مذهب رابع في الاستعارة بالكناية :

قال المصام في حواشيه على القاضى عند قوله تعالى : « ينقضون عهد الله ، ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية هي ^(١) » اللازم المذكور ، ومسمى استعارة لاستعارته للشبه ، وبالكناية لأنه كناية عن النسبة . وهو لإثبات الحبلية للعهد . وهو قول رابع أوضحه صاحب الكشف وإن لم يرض ^(٢) به المتأخرون انتهى .

وعبارة الكشف ^(٣) : « ولما لم يكن النقص كناية عن المسكوت عنه ، بل دالا عليه كان من الكناية في النسبة ^(٤) » . أعني إثبات الأسدية للمردوف . والحبلية وهو الشجاع والعهد . فلو قيل : ينقضون العهد والحبل مثلاً لم يكن من استعمال اللفظ في القدر المشترك نظراً إلى أنه اجتناب لإثبات الحبلية . وترشيحاً لكونه كناية . وجاز أن يعد فيه نظراً إلى أنه في نفسه استعارة ^(٥) انتهى .

(١) في أ ، ب : هو (٢) في أ ، ب : يرض .

(٣) انظر : كشف الكشاف : المجلد الثاني ص ٢١٤ . بتحقيق محمد محمود السلمان

سنة ١٤٠٠ هـ (٤) في أ ، ب : التشبيه .

(٥) كشف الكشاف للفارسي ٢/ ٢١٤ .

(١١) - در البارات وغرر الإشارات

المطلب الحادى والعشرون : فى نوع من الاستعارة التبعية لم يذكره القوم
استخرجه الأستاذ من تقرير صاحب الكشف لقول عمر رضى الله عنه هـ
لابى موسى الأشعرى [فى كتابه]^(١) النصرانى : لا تكرموم إذا هانهم الله
ولا تأموم إذا خونهم الله ، ولا تدنوم إذا قصام الله ، فقال أبو موسى :
لا فوام للبصرة إلا به . فقال عمر رضى الله عنه : مات النصرانى والسلام يعنى :
هب أنه قد مات فما كنت تكون صانعاً فأصنعه الساعة واستغن عنه وأصرفه^(٢)
إلى هنا كلام الكشف^(٣) .

قال الأستاذ^(٤) هنى الله عنه : أقول : هذه استعارة فى الفعل غير ماعرف
فيها . لأن المعروف تشبيه الحدث بالحدث كقتل بمعنى ضرب ضرباً شديداً .
أو تشبيه الحدث الواقع فى زمان به فى آخر لتحقيقه نحو : « أتى أمر الله »^(٥)
وهذا تشبيه الحدث المفروض فى الماضى بالحدث المحقق فيه ، فأتحددا حدثنا
وزمانا ، واختلفا تحققاً وتقدير^(٦) .

ووجه الشبه أن يرتب على أحدهما ما ترتب على الآخر ، فتبدل الكتاب
المفروض موته وتستغن عنه كما تفعل من تحقق موته . وهذا من قضائى عمر
المعجبة . ولعلنا نظفر له بنظائر فنوردها فى إبانها انتهى .

(١) ما بين القوسين سقط فى ب . (٢) فى ا ، ب : وأصرف .

(٣) الكشف ١/٦١٩ فى تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء » .

(٤) هو الشهاب الخفاجى . وقد دأب الخوى على أن يلقبه بهذا اللقب تممدهما
الله برحمته . (٥) سورة النحل : ١

(٦) فاستعارة الفعل من حيث تحقق الحدث لأن حيث نفس الحدث ولا الزمان .

المطلب الثاني والعشرون : في أن التصريح بالتشبيه قد لا ينافي الاستعارة :

قال الشمس الفنارى (١) في فصول البدائع في قوله تعالى : « فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليه » (٢) « وجزاء سيئة سيئة مثلها » (٣) : عبر عن جزاء الاعتداء وعن الحسنة الواقعة على وفق الشرع حيث هرعنهما باسم الخارج عنه الفيض . فقيه استعارة أحد الضدين للآخر ، كالعلم للدينغ . وأحد الملتصمين بصورة للآخر كالفرس المنقوشة . وذكر المحلل لا ينافيها لأن معنى الاستعارة ثامى (٤) تشبيه وقعت لأجله لا كل تشبيه . فتشبيه الاستعارة في الجنس والآلة والمحل . فهذا مثل قولك رأيت أسدا في الحمام . مثل : من رأينا أمس أمس في الطول .

وأما قولهم : إنه مثل زيد أسد مثله ففساد انتهى .

وقال السيد السند في حواشى الكشف في قول العرب البليد :

« كأن أذن قلبه خطلا وان » (٥)

استعاروا (٦) الحمار للبليد بالسكتاية وأثبتوا لها ما هو المشهور من لوازمه من الأذنين .

ثم قرن به ما يلائم [٢٢ ب] أذن الحمار ، وهو الاسترخاء . ثم قال :

(١) هو شمس الدين محمد بن حمزة الروى الفنارى . له شرح على القوائد للنيابة وفصول البدائع . توفي سنة ٨٣٤ هـ .
(٢) سورة البقرة ١٩٤
(٣) سورة الشورى ٤٠ .
(٤) سقط في ب .

(٥) يقال : أذن خطلا : أى مسترخية طويلا ، يقول الرغزنى : « وذلك نحو قول العرب في البليد : كأن أذن قلبه خطلا وان . جماعه كالخمار ، ثم رشحوا ذلك رويما لتعقيق البلادة فادعوا لقلبه أذنين وادعوا لهما الخطا ، لينتوا البلادة تمثيلا يلصقها ببلادة الخمار مشاهدة مماينة » الكشف ١/ ٩٣ .

(٦) في أ ، ب : استعارة .

فإن قلت : لفظ ، كان ، آية من الحمل على الاستعارة . قلت : هي هنا ليست للتشبيه كما في قولك : كان زيدا راكب . على أنها لم تدخل فيها هو استعارة ، بل في الترشيح .

أعني : الخطل ، ونظيره في المفرد أن يقال : جاوزت بحراً كأنه متلاطم الأمواج . ونحقيقه أن إثبات الملائمات كما يكون بطريق الجزم يكون بطريق الظن والتشبيه^(١) انتهى .

المطلب الثالث والعشرون : في الترشيح :

لأعلم أنه لتقوية المجاز وتأكيد به ذكر ملائم المستعار منه حقيقة كما هو الأغلب . ووجهه أنه لما جعل المستعار له من جلسته إدعاء . أثبت له لوازمه . والتجوز في الإثبات ، أو أن المستعار^(٢) منه لوحظ مع جميع روافده ولوازمه .

ولا يلزمه أن يكون مجازاً مركباً ، لأنه بطريق التبعية ، والمركب مقصود بحملته أو مجازاً عما يناسب المستعار له . كما إذا قلت : أسد له مخالف . فأردت الرماح أو ما يعمها . كما إذا أردت دالات القتل . وهو ترشيح كما في الكشف^(٣) .

وأشار إليه العلامة^(٤) في تفسير قوله تعالى : فاربحت تجارتهم ،^(٥) . إلا أن بعض المتأخرين أشار إلى أن تسميته به مجاز لمشابته به لفظاً . فيستند لانتافي بين كلام من صرح بأنه ليس بترشيح تارة . وبأنه ترشيح أخرى . فإن قلت : إذا كان لفظ يناسب المستعار منه . ومعناه يناسب المستعار

(١) حاشية السيد الشريف على الكشف ١ / ١٩٣ .

(٢) في ب : مستعار (٣) كشف الكشف ٢ / ١٢٦ .

(٤) الكشف ١ / ١٩٣ (٥) سورة البقرة ١٦ .

له فلم لا يسمى تجريداً^(١) أيضا . والمرجح لاحدهما على الآخر ؟ قلت : لما كان لفظه ترشيحا . ولفظ المرشح أيضا يناسبه ويتضمنه ترجيح لذلك . مع أن التجريد على ما تشهد به كلماتهم لفظ يناسب (المستعار له لامي)^(٢) . فلا يسمى تجريداً لأنه لم يتجرد من المبالغة .

ومن الناس^(٣) من غفل عن هذا في تفسير قوله تعالى : ديهشكم ،^(٤) في الأنعام حيث جعله ترشيحا لقوله ديتوفاكم بالليل ، فقال : ولأن كان كلاما حقا كيف جعل ترشيحا وفسر بيوظكم . وأجاب بأنه حقيقة في مطلق الإثارة من موت أو نوم .

فأورد عليه^(٥) أنه حيث لا يختص بأحدهما ، فلا يكون ترشيحا . وأجاب أيضا : بأنه ترشيح باعتبار أنه غلب^(٦) في لسان الشرع على بعث الموت . ومنهم من غفل غفلة على غفلة . فأجاب عن الإيراد بأنه خطأ نشأ من عدم الفرق بين الترشيح والتجريد . ولم يتصور مراد للمورد فتأمل .

وهنا وقف القلم وفتح القول للسلم وخلع القلم ما أسود من بروده ورفع رأسه من ركوعه وسجوده في اليوم السادس عشر من شهر رجب الحرام من شهور سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه ونعقه بيناته العلامة النحرير . وصبر ذوى التصدير

المحقق الكبير والعلم الشهير

السيد أحمد بن محمد مكي الحنفي

الشهير بالحقوى لطف الله بنبأه

في الدارين بحاء سيد العقليين

صلى الله عليه وسلم

(١) نى ب : تحريفا . وهو تحريف .

(٢) نى ب : المستعار لا المني

(٣) هو سمدى جلبي .

(٤) المورد هو ابن كمال باشا .

(٥) سورة الأنعام ٦٠

(٦) نى ب : أغلب .

الفهارس العامة

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

٣ - فهرس الأمثال

٤ - فهرس الأشعار

٥ - فهرس الأعلام

٦ - فهرس الشعراء

٧ - فهرس المصادر والمراجع

٨ - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

١ - سورة البقرة

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ...	١٦	٣١
صم بكم عى فهم لا يرجعون	١٨	٥١
لعلكم تتقون	٢١	٢٨
فلا تجعلوا لله أنداداً	٢٢	٨٤
وقودها الناس والحجارة	٢٤	٤٣
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه	٢٧	٣٧، ١٨
وضربت عليهم الذلة	٦١	٧٣
إنما يأمركم بالسوء	١٦٩	٨٣، ٤١
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة	١٧٥	٧١
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	١٩٤	٩٧
مستهم البأساء والضراء	٢١٤	٢٠
نساؤكم حرث لكم	٢٢٣	٨٤

٢ - سورة آل عمران

فيشرم بهذاب اليم	٢١	٨٦، ١٢
واعصموا بحبل الله جميعاً	١٠٣	٦٧

٣ - سورة الأنعام

وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار	٦٠	٩٩
ثم يمشكم فيه		

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أو من كان ميتاً فأحييناه	١٢٢	٢٢
٤ - سورة الأعراف		
وقطعناهم في الأرض أَمَا	١٦٨	٢٤
٥ - سورة التوبة		
فبشرهم بعذاب أليم	٢٤	٨٦ ، ١٢
٦ - سورة هود		
وقيل يا أرض ابلعي ماءك	٤٤	٨٠
إِنَّكَ لَآتٍ الْحَطِيمِ الرَّشِيدِ	٨٧	٢٣
٧ - سورة الحجر		
رَبِّمَا يود الذين كفروا	٢	٧٥ ، ٣٨
ليس لك عليهم سلطان	٤٢	٨٣ ، ٤١
٨ - سورة النحل		
أَنى أمر الله	١	٣٤
فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم	٩٨	٥٤
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف	١١٢	٤٨ ، ٣١ ، ١٥ ، ١٢
٩ - سورة الإسراء		
واخفض لها جناح الذل من الرحمة	٢٤	١٥
١٠ - سورة مريم		
واشتعل الرأس شيباً	٤	٢٨ ، ٢٧
١١ - سورة طه		
ولا صلبنكم في جذوع النخل	٧١	١١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
جعلناهم حصيداً غامدين	١٢ - سورة الأنبياء	٤٢
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً	١٣ - سورة الفرقان	٧٥
واضمم إليك جناحك من الرهب	١٤ - سورة القصص	١٩
إننا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال	١٥ - سورة الأحزاب	٨٧
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار	١٦ - سورة يس	٢٩
من يشاء من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون	١٧ - سورة ص	٢٩
خصمان يفي بعضنا على بعض	١٨ - سورة الزمر	٢٩
أفمن حق عليه العذاب	١٩	٤٥
ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون	٢٩	٩٢
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته	٦٧	٦٩
يوم القيامة		
فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا	١٩ - سورة فصلت	٨٣، ٧٣
أتيننا طائعتين	١١	

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠ - سورة الشورى		
وجوله سيئة سيئة مثلها	٤٠	٩٧
٢١ - سورة الدخان		
ذق إنك أفت العزيز الكريم	٤٩	٢٣
٢٢ - سورة القلم		
يوم يكشف عن ساق	٤٢	٧٤
٢٣ - سورة الحاقة		
إننا لما طغى الماء حملناكم في الجارية	١١	٣٠
٢٤ - سورة الإنسان		
قوارير من فضة	١٦	٥٠
٢٥ - سورة الغاشية		
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت	١٧	٧٨
٢٦ - سورة الفجر		
فصب عليهم ربك سوط عذاب	١٣	٥٠

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
٥٧	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم
٧١	الحكمة ضالة المؤمن
٢٣	خير الناس رجل ممسك بعتان فرسه
٥٧	مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع
٥٧	الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة

فهرس الأمثال

رقم الصفحة	المثل
٨٧	أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى
٩١	الصيف ضيعة اللبن

فهرس الأشعار

قافية الهمزة

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
لا تسقنى	بكافى	الكامل	أبو تمام	٥٩
وبصعد	السياء	المتقارب	أبو تمام	٦٥
تذهل	المنذراء	الخفيف	ابن قيس الرقيات	٧٤

(ب)

إذا	القرائب	الطويل	بعض العرب	٨١
تحت	السحاب	الخفيف	ابن المعتز	٥٥

(ح)

ولما قضينا	ماسح	الطويل	كثير عزة	٢٦
وشدت	رائع	"	"	٢٦
أخذنا	الأباطح	"	"	٢٦
وبدا	يمتدح	الكامل	محمد بن وهيب	١٧
جمع	السياحا	الزمل	ابن المعتز	١١

(د)

ولم أر	الأسد	الطويل	المتنبى	٦٥
وتسعدنى	شواهد	الطويل	المتنبى	٧٩
تم الكتاب	والجود	الكامل	المؤلف	٧٠
غادرنى	والكبدا	البسيط	ابن أحر	٥٥
وجدت	خدى	الطويل	بشار بن برد	٦١
تقر بهم	زراد	البسيط	القطامى	٧٦

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
(ذ)				
بامن	آخذاً	الرجز	ابن عربي	٩٥
كم	لائداً	د	د	٩٥
(ر)				
أخو الحرب	شعرا	الطويل	حاتم الطائي	٧٤
عودته	مخاطر	السكامل	يزيد بن مسلمة	٢٦
وإذا	الزائر	د	د	٢٦
ماضني	المضمار	د	المؤلف	٤
ولئن	جدار	د	د	٥
(س)				
بصحن	الناس	السريع	أبو نواس	٦٠
(ع)				
وإذا	لا تنفع	السكامل	أبو ذؤيب	٤٣ ، ١٥
أودى	لا تقلع	د	د	٤٤
وتجلى	أضعضع	د	د	٤٤
وذات	جدها	المفرح	أوس بن حجر	٥٥
(ف)				
قلي	تعرف	السكامل	ابن الفارض	٩٢ ، ٩٠
(ق)				
ولقد	أنطق	السكامل	محمد بن عبد الجبار العتيق	٤٤

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
طعن	شفقا	السكامل	مجهول	٤٤
وتجلت	ورقا	د	مجهول	٦٢
(ك)				
أتنى	الفلـكا	مجزوء الوافر	بشار بن برد	٦٥
(ل)				
فوضعت	الرحل	السكامل	طغيلة الغنوى	٦٠
شافهم	رحلا	المنصرح	ابن الرومي	٦٥
هقلت	بكـكل	الطويل	امرؤ القيس	٢٨
سلام	بالجمال	الوافر	المتنبي	٥٦
فلقـد	القلـل	الرمـل	ليبيد	٥٥
(م)				
لدى	لم تقلم	الطويل	زهير	٣٢ ، ١٢
كنـ	سولم	الوافر	المؤلف	٥
ولبيدم	تـهـارم	السكامل	ابن سناء الملك	٦٢
(ن)				
فيها	الأذهان	السكامل	المؤلف	٤
يامن	يرانى	مجزوء السكامل	ابن عربي	٩٤
(هـ)				
إذا	لثامها	الطويل	المؤلف	٥
صحـا	ورواحله	د	زهير	١٤
وغداة	زمامها	السكامل	ليبيد	٦١
(و)				
لهم	ملوا	الطويل	ابن الفارض	٩٠
(ي)				
فقلت	أديعى	الطويل	أرطاة بن سببة	٦٠

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
	(أ)
٤٩، ٣٧، ٢٠، ١٧، ١٥، ٩	إبراهيم بن عربشاه ، عصام الدين ،
٨٤، ٨٠، ١٩	أحمد بن سليمان ، ابن كمال باشا ،
١٢، ٨، ٧	أحمد بن علي : بهاء الدين السبكي
٣٨	أحمد الفنبسي : شهاب الدين
٣٢	أحمد بن قاسم العبادي : شهاب الدين
٨٩، ٤٢، ٤٠	أحمد بن محمد الحفاجي : شهاب الدين
٨٠	أحمد بن محمد المرزوقي
٩٩، ٣	أحمد بن محمد مكي الخوي
٧٢	أحمد بن محمد الميداني
	(ح)
٥٢	حازم القرطاجني
٨٩	الحارث بن ممام
٢٤	الحسن بن علي
٣٨	حسن جلبي بن محمد الفزري
٣٩	الحسن بن محمد الطيبي
١٥	الحفيد = علي بن إسماعيل
	(ز)
٢٩	زكي الدين = ابن أبي الأصم
٨٩	أبو زيد السروجي
٥٧	الزنجاني ، عبد الوهاب ،

رقم الصفحة

الاسم

(س)

٣٩	سرى الدين أفندي
٧٦	سلامى زاده عصرى
٨٦ ، ٢٠	السمرقندى « أبو اليث »

(ص)

٧	صخر بن حرب : أبو سفيان
٨٥	صنع الله أفندي

(ع)

٣٥	عبد الرحمن بن أحمد ، عند الدين الإيجى ،
٦٦ ، ٣١	عبد الرحمن السيوطى ، جلال الدين ،
٢٥ ، ٢٣	عبد القاهر الجرجاني
٨٨	عبد الله بن أحمد = ابن الخشاب
١٨	عبد الله بن عمر « البيضاوى »
٩٦	عبد الله بن قيس « أبو موسى الأشعرى »
٥٢ ، ٢٨	عبد اللطيف البغدادى
٥٧	عبد الوهاب الزنجاني
٦٨	عبد الوهاب المالكي
٧١	على بن أبي طالب
١٥	على بن إسماعيل بن العصام « الحفيد »
٥٣	على بن عبد السكافى « تقي الدين السبكي »
٣٩	على بن على « الثوراملى »
٤٩ ، ٣٨ ، ٩	على بن محمد « السيد الشريف »
٩٦	عمر بن الخطاب

رقم الصفحة	الاسم
٧٥	عمر بن عبد الرحمن الفارسي
	(ق)
٨٨	القاسم بن علي بن محمد الحريري
	(ل)
٧٢	لطف التوقي
٨٦، ٢٠	أبو الليث السمرقندي
	(م)
٧١، ٥٧، ٢٣	محمد صلي الله عليه وسلم
٩٧	محمد بن حمزة الفتاري
٤٣، ١٧، ٧	محمد بن عبد الرحمن القزويني « الخطيب »
٢٢	محمد بن عبد الله الزركشي
٥٧	محمد بن عمر الرازي « نثر الدين »
٨٦	محمد بن فراموز « الملاحسرو »
٨٤، ٤١	محمد بن محمد الرازي « قطب الدين »
٥٣، ٤	محمد بن محمد مالك « بدر الدين »
٦٨	محمد بن الوليد « الطراطوش »
٨٤، ٨٣، ١٣، ١٢	محمود بن عمر « الزمخشري »
١٣	مروان بن محمد
٤٤، ٥٠، ٤٥، ٣٢، ٣٠، ١٠، ٩، ٧	مسعود بن عمر « التفتازاني »
٤٤	معاوية بن أبي سفيان
١٩	موسى عليه السلام

الاسم	رقم الصفحة
(ن)	
نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد = ابن الأثير	٦٠
(و)	
الوليد بن يزيد	١٣
(ي)	
يحيى بن السيف السيرافي	١٠
يعقوب بن إسحاق الكندي	٧٧
يوسف بن أبي بكر السكاكي ،	٩ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٣٠ ،
	٤٥ ، ٤٧ ، ٥١

فهرس الشعراء

رقم الصفحة	الاسم
	(أ)
٧٩ ، ١٥٦	أحمد بن الحسين ، المتقي ،
	أوطاة بن سيرة
٥٥ ، ٢٨	أمرؤ القيس
	(ب)
٦١	بشار بن برد
	(ج)
٧٤	حاتم الطائي
٦٥ ، ٥٩	حبيب بن أوس ، أبو تمام ،
٦٠	الحسن بن هاني ، أبو نواس ،
	(خ)
٤٣ ، ١٥	خويلد بن خالد ، أبو ذؤيب ،
	(ز)
١٤	زهير بن أبي سلمى
	(ح)
٥٥	عبد الله بن المعتز
٧٤	عبيد الله بن قيس الرقيات
٦٥	علي بن العباس ، ابن الرومي ،
٥٤	عمرو بن الأحمر

رقم الصفحة

٩٠

٦٥

٦١٠٥٥

٩٤

٦٢

٢٦

الاسم

عمر بن الفارض

حنقرة بن شداد

ليث بن ربيعة

عبي الدين بن هري

هبة الله بن سناء الملك

يزيد بن مسلمة

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطى ، ط الهيئة العامة للكتاب
- ٢ - أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر ، ط المنار . الطبعة السادسة سنة ١٢٧٩ هـ .
- ٣ - الأطول لعصام الدين ، ط دار الطباعة العامة .
- ٤ - الإيجاز والإيجاز ، ط العمومية بمصر .
- ٥ - الأعلام لخير الدين الزركلى ، ط بيروت سنة ١٩٨٠ م . الطبعة الخامسة .
- ٦ - إيضاح المكنون للبغدادى ، ط بيروت .
- ٧ - الإيضاح للخطيب القزوينى : ط النورذجية .
- ٨ - بديع القرآن لابن أبى الإصبع ، ط دار النهضة بمصر . الطبعة الثانية .
- ٩ - بنية الإيضاح : ط النورذجية .
- ١٠ - بنية الرواة للسيوطى ، ط الخانجى بمصر .
- ١١ - تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان ، ط دار المعارف بمصر .
- ١٢ - تأويل مشكل القرآن : ابن قتبية ، ط الحلبي .
- ١٣ - التلويح على التوضيح : السعد التفتازانى ، ط محمد على صبيح .
- ١٤ - جامع العبارات فى تحقيق الاستعارات على عصام الطرودى ، تحقيق محمد الجبرنى : رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٧ م .
- ١٥ - حاشية حفيد العصام ، ط الثورية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ .
- ١٦ - حاشية السيد الشريف ، ط مصطفى الحلبي .

- ١٧ - حاشية الشهاب الحفاجي على البيضاوى ، ط الحديوية بمصر .
- ١٨ - حاشية قطب الدين الرازى على الكشف : تحقيق د . إبراهيم الجملى . رسالة دكتوراه سنة ١٩٨١ م .
- ١٩ - حاشية الإنباني على الصبان ، ط الاميرية ببولاق .
- ٢٠ - دلائل الإعجاز لمبد القاهر الجرجاني ، ط المنار سنة ١٣٣١ هـ .
- ٢١ - ديوان أوس بن حجر ، ط جابر سنة ١٨٩٢ م .
- ٢٢ - ديوان أبى تمام ، ط دار المعارف بمصر .
- ٢٣ - ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ط تونس سنة ١٩٧٦ م .
- ٢٤ - ديوان حاتم الطائي تحقيق عادل سليمان جمال ، ط المدني بمصر .
- ٢٥ - ديوان ابن الرومى .
- ٢٦ - ديوان زهير ، ط صادر : بيروت .
- ٢٧ - ديوان ابن سناء الملك . ط وزارة الثقافة بمصر سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٢٨ - ديوان ابن الفارض ، ط دار صادر : بيروت سنة ١٩٦٢ م .
- ٢٩ - ديوان القطاوى ، ط بيروت سنة ١٩٦٠ م .
- ٣٠ - ديوان لببسد تحقيق د . إحسان عباس ، ط الكويت سنة ١٩٦٢ م .
- ٣١ - ديوان المتنبي بشرح البكوى ، مصطفى الحلبي بمصر .
- ٣٢ - ديوان ابن المعتز تحقيق د . محمد بدیع شريف ، ط دار المعارف بمصر .
- ٣٣ - الرسالة البياينة للشيخ محمد الصبان ، ط الاميرية ببولاق .
- ٣٤ - ربحانة الالباء للشهاب الحفاجى ، ط عيسى الحلبي سنة ١٣٨٦ هـ الطبعة الاولى .

- ٣٥ - مر النصاحه لابن سنان الحفاجي ، ط محمد علي صبيح .
- ٣٦ - شرح السيد علي القسم الثالث من المفتاح : تحقيق فريد الشكلاوي : رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٧ م .
- ٣٧ - شرح أشعار الخذلين : تحقيق عبد الستار فراج ط المندني بمصر .
- ٣٨ - شروح التلخيص ط عيسى الحلبي بمصر .
- ٣٩ - الصناعتين لأبي هلال العسكري ، ط عيسى الحلبي .
- ٤٠ - عجائب الآثار للجبرتي ط الشرقية .
- ٤١ - عقود الجمان للسيوطي ، ط الميمنية بمصر .
- ٤٢ - العمدة لابن رشيق القيرواني : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط السعادة بمصر .
- ٤٣ - القساموس المحيط للفيروز ابادي : ط دار الفكر - بيروت سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٤٤ - السكامل للبرد ط نهضة مصر سنة ١٣٥٥ هـ .
- ٤٥ - الكشف للزغشري ، ط مصطفى الحلبي .
- ٤٦ - كشف الكشف لعمر الفارسي : تحقيق محمد السلطان سنة ١٤٠٠ هـ . رسالة دكتوراه .
- ٤٧ - المثل السائر لابن الأثير ، ط نهضة مصر .
- ٤٨ - مجمع الأمثال للبیداني ، ط دار الفكر سنة ١٩٧٢ م .
- ٤٩ - المختصر لسعد الدين التفتازاني (شروح التلخيص) ، ط عيسى الحلبي بمصر .
- ٥٠ - المستقصى في أمثال العرب للزغشري ، ط بيروت .
- ٥١ - المطول لسعد الدين التفتازاني ، ط أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ .

- ٥٢ — معاهد التنصيص للعباسي ، ط السعادة .
- ٥٣ — معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ط بيروت سنة ١٣٧٦ .
- ٥٤ — معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ط مصطفى الحلبي سنة ١٩٦٩ م .
- ٥٥ — المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، ط دار المعارف .
- ٥٦ — مفتاح العلوم للسكاكي ، ط مصطفى الحلبي
- ٥٧ — الموشح للبرزباني ، ط نهضة مصر سنة ١٩٦٥ م
- ٥٨ — هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ، ط استانبول سنة ١٩٥١ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الاستعارة	٥
ضابط الاستعارة	٦
الأصلية	٨
التبعية	١١
الأصلية التصريحية	١٢
الأصلية المسكنة عنها	١٥
مذهب السكاكي	١٥
مذهب السلف	١٦
مذهب الخطيب	١٧
مذهب العصام	١٧
تقسيمات أخرى للاستعارة	٢٢
الوفاقية والنادية	٢٢
تقسيم باعتبار الجامع	٢٣
العامة والخاصة	٢٥
تقسيم باعتبار الطرفين والجامع	٢٨
المطلقة والمرشحة والمجردة	٣١
خاتمة تشتمل على تنبيهات	٣٣
التنبيه الأول	٣٣
التنبيه الثاني	٣٥

الصفحة	الموضوع
٢٨	التنبيه الثالث
٣٩	الرابع
٤٠	الخامس
٤١	السادس
٤٢	السابع
٤٣	الثامن
٤٥	التاسع
٤٥	العاشر
٤٦	الحادى عشر
٤٧	الثانى عشر
٤٩	الثالث عشر
٤٩	الرابع عشر
٥١	الخامس عشر
٥٣	السادس عشر
٥٣	السابع عشر
٥٤	الثامن عشر
٥٤	التاسع عشر
٥٦	العشرون
٦٢	الحادى والعشرون
٦٢	الثانى والعشرون
٦٤	الثالث والعشرون
٦٦	الرابع والعشرون
٦٧	الخامس والعشرون
٦٨	السادس والعشرون

الموضوع	الصفحة
تفاوت أنواع الاستعارات في الأبلغية	٦٨
ذيل الكتاب	٧١
المطلب الأول في تقسيم المجاز	٧١
• الثاني في المجاز على المجاز	٧٢
• الثالث في مجاز المجاز	٧٣
• الرابع في التكناية على المجاز	٧٣
• الخامس في المجاز على السكناية	٧٤
• السادس في التهم في المجاز المرسل	٧٥
• السابع في تعدية المجاز	٧٥
• الثامن في مجاز الإضافة في النسبة	٨٠
• التاسع : المجاز المرسل المشبه بالمكنية	٨٢
• العاشر : التبعية المكنية	٨٣
• الحادى عشر : التمثيلية المكنية	٨٤
• الثانى عشر : التمثيلية التهكمية	٨٤
• الثالث عشر : المكنية التهكمية	٨٦
• الرابع عشر : مكنيتين في لفظ واحد	٨٦
• الخامس عشر : ذكر المشبه في المكنية بلفظ عام	٨٦
• السادس عشر : الاستعارة فيما يحكى على السنة الحيسوان	
والجناد	٨٧
• السابع عشر : أقسام الاستعارة التمثيلية	٨٨
• الثامن عشر : جريان التمثيلية في اللفظ المفرد	٨٩
• التاسع عشر : جواب سؤال عن الضائير الراقمة في أشعار	
الصوفية	٨٩

الموضوع	الصفحة
المطلب المشرون : مذهب رابع في الاستعارة المكنية	٩٥
د الحادى والمشرون : فوع من الاستعارة التبعية لم يذكره	
القصور	٩٦
د الثانى والمشرون : التصريح بالتشبيه فد لا ينافى الاستعارة .	٩٧
د الثالث والمشرون : الترشيح	٩٨
الفهارس	١٠٣

{ تم بحمد الله تعالى }

إحتشداك

في صفحة ٦٥ سقط بيت من الشعر أثناء الطباعة عند قول البني :
وقول منقورة :

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعاقبه الأسد
وقول بشار :

أتسنى الشمس زائرة ولم تك تهرح الفلكا

رقم الإيداع ٤٧٧٨ / ١٩٨٧

